

دَيَّوَانُ

حَسَنَ بْنِ ثَابِتٍ

الاصحاح

شَرَحَهُ وَفَسَّحَهُ هَوَامِشُهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الْمَلِكُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَرْهُنًا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
لِدَارِ الْكِتَابِ الْعِلْمِيِّ
بَبْرُوت - لَبْنَان

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دَارُ الْكِتَابِ الْعِلْمِيِّ بَبْرُوت - لَبْنَان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تَلَكُس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

دَيَّوَانُ
حَسَنَ بْنِ قَابُكْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة



قبل البدء في ترجمة حياة حسان بن ثابت، لا بد من التنبيه إلى أن الشاعر كان له موقف خاص من الوجهة السياسية، ومن الوجهة الدينية، ولهذا فقد دُسَّ عليه كثير من الشعر المنحول لأسباب متعددة، منها أن معاداة حسان للقرشيين الذين آذوا النبي ﷺ وانضمامه للعثمانية في خلافة علي، واشتداد المنافسة بين الأنصار وأهل مكة، في صدر الدولة الأموية، قد أدخل في شعر حسان كثيراً مما ليس له. فكان القرشيون ينسبون إليه ضعيف الشعر لإيذائه، وكان أشياع عثمان يلحقون بشعره كل ما قيل في مقتل الخليفة وجَهْلَ قائله، وكان الأنصار يعزون إليه كل ما قيل من جيد الشعر في حسن بلائهم في الإسلام ولم يعرف ناظمه، وكانت بعض الفرق الدينية أو الأحزاب السياسية تقف من هذا الشاعر موقف المستغلِّ لطاقاته ومركزه لتكسب تأييداً خاصاً، وذلك بإضافة ما لم ينظمه في تمجيدها أو تأييد معتقدها إلى شعره، ولم يفت الأمر بعض كتاب السيرة من أمثال ابن هشام الذي نبّه إلى ذلك وذكر كثيراً ممّا اختلق ودسَّ على الشاعر.

وتجدر الإشارة إلى أن تأخر عصر تدوين الشعر الى نهاية القرن الأول الهجري، عندما هدأت الحروب وخمدت الفتن، كان سبباً في ضياع شعر كثير للشعراء الجاهليين المخضرمين كحسان وغيره، لم يتمكن العلماء من تدوينه، وأن شعراً كثيراً وضعه الرواة على ألسنة مض

الشعراء . . وشعر حسان كغيره من الشعر الذي قيل في تلك الفترة تعرّض لتلك الأزمة .

وقد عني برواية شعر حسان اثنان من أشهر الرواة، ! أولهما أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم تلميذ الأصمعي ، وأبي عبيدة المتوفى عام ٢٣٢ هـ، وثانيهما محمد بن حبيب المتوفى العام ٢٤٥ هـ . وقد نشر ديوان حسان للمرة الأولى في بومباي العام ١٢٨١ هـ ثم في لاهور العام ١٢٩٥ هـ . ثم نشر في القاهرة العام ١٣٢١ هـ ثم عني بشرحه المستشرق هرشفيلد في ليدن ولندن العام ١٩١٠ م وهكذا . .

أما الأشعار المثبتة في هذا الديوان فقد غلب الرواة والنقاد صحة نسبتها الى حسان . وبعد الاطلاع عليها ودراستها وجدنا ضرورة للوقوف عند كثير من الأمور التي يستلزمها الشرح وتقتضيها الترجمة ويتطلبها التحقيق فعالجناها في غير تطويل أو إيجاز، متكلين على الله والله الموفق .

عبد أ علي مهنا

بيروت - لبنان

يثرب المدينة التي نشأ فيها حسان

كانت يثرب، المدينة التي نشأ فيها حسان، إحدى مدن الحجاز المهمة إلى الشمال من مكة والطائف. ولا تتوافر لدينا أخبار موثوقة عن سكانها القدامى، إذ لم يستطع المؤرخون المحدثون جلاء تاريخ يثرب القديم. والذي نعرفه، ويهمننا الآن، أن أهل المدينة في عصر الرسول ﷺ كانوا عرباً ويهوداً. وكان العرب فيها ينقسمون إلى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج، وبينهما صلة قرى معروفة، ومن أشهر قبائل اليهود فيها قبيلتا قريظة والنضير.

والذي نعرفه من كتب التاريخ أن الصراع في يثرب اشتد بين القبائل العربية من جهة، والقبائل اليهودية من جهة ثانية، ثم كان صراع أيضاً بين الخزرج من جهة وبين الأوس من جهة ثانية تغذيه القبائل اليهودية، وكان ذلك بسبب تشاحنهم على المناطق الخصبة في يثرب. وقد شارك حسان في بعض هذا الصراع قبل الإسلام، والذي اتخذ شكل حروب متعاقبة كان أهمها يوم سمير (للأوس على الخزرج)، ويوم كعب بن عمرو (للخزرج على الأوس) ويوم حاطب (للخزرج على الأوس)، ويوم بعاث (للأوس على الخزرج)^(١).

(١) راجع أيام العرب في الجاهلية لأبي الفضل إبراهيم والبجاوي، و«الأغاني»، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

أصله ونسبه :

ينتمي حسان إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدّي بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١).

عمره :

أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام، وذكر بعضهم انه ولد قبل مولد النبي ﷺ ببضع سنين.

ورأى آخرون أنه مات سنة (٥٠ هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان. غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل، ويعلّل وَّهُم قدماء المؤرخين بأنهم التبس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلسلهم. ويرجح أن يكون حسان اتصل ببلاط بني جفنة حوالي سنة ٦١٠ م.

يقول نولدكه: مات النعمان بن المنذر الغساني سنة ٥٨٣ م ثم تلاه الملك الحارث الأصغر، ثم الحارث الأعرج ابنه أبو حُجر النعمان ابنه ثم أخوه عمرو بن الحارث الذي اتصل به حسان. هؤلاء كلّهم ماتوا بين ٥٨٣ - ٦١٤ م.

(١) راجع الأغاني ج ٤.

فمن المعقول أن يكون عمرو بن الحارث قد ولي الحكم سنة ٦٠٨ - ٦١٠ م. واتصل به حسان في تلك المدة. وإذا عرفنا أن حسان مات سنة ٦٦٠ وجدنا أنه مات بعد اتصاله بالفساسنة بخمسين سنة. فلو اتصل بهم وعمره ثلاثون لمات ابن ثمانين. ويختتم المستشرق كلامه بالقول: إن في قصائده التي رثى بها عثمان لقوة لا تكون في الشيخ الفاني الذي جاوز المائة^(١).

أسرته:

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية والاسلام. فوالده ثابت بن المنذر قد حكّمته الأوس والخزرج في حرب سمير ونزلوا على حكمه. وكان لحسان أخوان هما: أوس بن ثابت، وأمه سُخطى بنت حارثة، فهو أخو حسان لأبيه، وكان ممّن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار، ونزل عليه عثمان بن عفان حين هاجر الى المدينة وآخى الرسول ﷺ بينهما، وكان لهذه المؤاخاة أثرها في نزعة حسان العثمانية، واستشهد يوم أحد.

وأخوه الثاني أبو شيخ أبيّ بن ثابت وأمه سُخطى بنت حارثة، وقيل عمرة بنت مسعود. وكان ممّن شهد بدرًا من الأنصار واستشهد يوم بدر معونة مع من غدر بهم بنو سليم من المسلمين^(٢).

والذي عُرف من أخوات حسان كبشة ولبنى، وكلتاها أختاه لأبيه وأمهما سُخطى بنت حارثة وقد أدركتا الإسلام وأسلمتا^(٣).

(١) راجع أمراء الفساسنة لنولدكه تعريب جوزي وزريق ص ٤٥.

(٢) راجع طبقات ابن سعد ٣ ص ٦٣ والطبقات ج ٨ ص ٣٣٠.

(٣) راجع ابن سعد ج ٨ ص ٣٢٩.

والذي عرف أيضاً أنه كانت له زوجة من الأوس تدعى عمرة بنت الصامت بن خالد وزوجة أخرى اسمها شعشاء وقد أكثر حسان من ذكرها في شعره، على أن البعض يقول أن شعشاء هي حبيبته التي كان يتغزل بها. وتزوج حسان في الإسلام سيرين، أخت مارية أم ولد الرسول ﷺ وهي أم ابنه عبدالرحمن. وقد وهبها الرسول لحسان تعويضاً له عن ضربة ابن المعطل^(١). وبالإضافة إلى ابنه عبد الرحمن فإن له بنتاً من امرأته شعشاء وهي «أم فراس» وأخرى اسمها «ليلى». وفي هذا الديوان أبيات في رثاء ابنة له لم يذكر اسمها^(٢).

هل كان حسان جباناً؟

الأخبار التي وردت حول صفة الجبن التي نسبت إلى حسان كثيرة، فمنهم من يؤكد هذه الصفة فيه ويقول أنه كان يخاف أن يشترك في قتال، والدليل القاطع على ذلك ما ثبت عنه أنه لم يساهم في غزوة من غزوات الرسول ﷺ قط، والبعض الآخر يلتمس العذر له فيما نسب إليه ويعزو سبب عدم مساهمته في غزوات الرسول ﷺ إما لكبر سنّه أو بسبب قطع أكحله^(٣) كما قال صاحب الأغاني والواقدي. ويقول ابن عبد البر وهو من المتحمسين في الدفاع عن حسان في كثير مما اتهم به، أن ثمة قوماً أنكروا أن يكون حسان لم يشهد مع الرسول ﷺ مشهداً، واستدلوا على ذلك بقولهم إنه لو صحّ هذا لكان جبنه مطعناً يتعلّق به خصومه ويهجونه به، والمعنى نفسه يقوله الأصمعي: «إن حسان لم يكن جباناً. إنه كان يهاجي خلقاً فلم يعيّرهُ أحد منهم بالجبن».

(١) راجع الاستيعاب ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) راجع الديوان ص: ٢٠٥.

(٣) الأكحل: عرق في اليد.

حسان الشاعر الجاهلي:

كان حسان شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء حتى ينبري للدفاع عنهم بشعره فيشيد بمنابهم ويهجو أعداءهم. وهذه العصبية تفسر لنا غلبة الهجاء والفخر على شعره الجاهلي. وكان حسان يشارك في الحياة الأدبية في عصره، وكان على صلة بالشعراء الذين يفدون على عكاظ في المواسم، ومنهم النابغة والأعشى والخنساء. واتصل بالغساسنة ملوك جلت يمدحهم بشعر جيد ويتقاسم، هو والنابغة الذبياني وعلقمة الفحل وغيرهم من شعراء البلاط أعطيات بني غسان، وقد طابت لحسان الحياة في ظل تلك النعمة؛ إذ أن الغساسنة أكرموا واغدقوا عليه العطايا وجعلوا له مرتباً سنوياً، وكان هو يستدر ذلك العطاء بشعره:

يُغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من وردّ البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الأنوف من الطراز الأول

وحينما يمدح حسان الغساسنة، فإنه لا يسلك سلوك الشعراء الغرباء عنهم يمدحونهم ليأخذوا عطاءهم فحسب، ولكنه يمدحهم ليفتخر بهم لأنهم أحواله الذين استطاعوا أن يبنوا لهم مجداً، فمجدهم مجده، وذكر محامدهم فخر له. يقول:

ربّ خال لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الخصر^(١)

ثم اتصل حسان ببلاط الحيرة وعليها أبو قابوس النعمان بن المنذر الرابع فحل محل النابغة، حين كان هذا في خلاف مع البلاط، إلى أن عاد شاعر ذبيان إلى ظل أبي قابوس، فتركه حسان مكرهاً، وقد أفاد من

(١) راجع الأبيات في الديوان ص ١٢٣.

احتكاكه بالملوك معرفة بالشعر المدحي وأساليه، كما أفاد، وهو في قبيلته، معرفة بالشعر الهجائي ومذاهبه خاصة فيما شجر من مناقضات بين حسان كشاعر للخزرج وبين قيس بن الخطيم كشاعر للأوس، وقد استطاع حسان أن يشيد بأيام الخزرج ويقف من قيس موقف الند للند، وخير مثال على ذلك قصائده يوم الربيع ويوم خطمة ويوم بعث، وهي نقائض تثبت قدرته وامتيازه. وهكذا فإن حسان كان في تمام الأهبة للانتقال إلى ظل محمد ﷺ والمناضلة دونه بسلاحه ومدحه وهجائه.

حسان شاعر الإسلام:

بعد هجرة محمد ﷺ من مكة إلى يثرب واتخاذها مقراً لبث دعوته، عرفت منذ ذلك الحين بمدينة الرسول، وتطلعت إليها أنظار العرب، وهفت إليها قلوب المسلمين. ولم يكن للمدينة أن تحتل المنزلة التي وصلت إليها بعد هجرة النبي ﷺ إليها لو لم تبادر قبيلتا الأوس والخزرج إلى اعتناق الدين الجديد، وإلى إيواء حامل الرسالة الذي حقق المؤاخاة بين المهاجرين وأهل المدينة، ولم يعد يفرق بين القبيلتين فيها تفرقاً قبلياً وإنما أسماهم جميعاً اسماً واحداً هو الأنصار فأصبحوا أخواناً: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ (١).

في هذا الوقت كانت نيران الحروب بين القبيلتين قد خمدت في مدينة الرسول ﷺ ولم يعد الشعراء يجدون موضوعاً آخر ينظمون فيه ويعبرون عن ذواتهم من خلاله كما كانوا يفعلون في الجاهلية، غير أن قريشاً سرعان ما خلقت لهم الموضوع الجديد وذلك عندما أخذ شعراؤها

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

في هجاء الرسول والمسلمين^(١).

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد والردّ على أنصار القديم، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يُهجى فيه الأعداء ويُمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء، بل للدفاع عن سلطتين دينيتين وعن حكيمين مختلفين. ومن ثم اصطبغ الشعر بصبغة السياسة فكان شعراً سياسياً حقيقياً.

وفي هذه الحقبة أصبح حسان شاعر الرسول وأصبح شعره سجلاً لجميع الأحداث التي توالى على المسلمين وأصبحت لحسان منزلة خاصة في نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول الكريم وذبه عن الإسلام وأحيط شعره بهالة من الإعجاب والتقدير. وهذه المكانة التي حظي بها حسان هي التي تفسّر ما تقدم وذكرناه في المقدمة وهو كثرة ما أُضيف إليه من الشعر حتى لقد حمل عليه ما لم يحمل مثله على أي شاعر إسلامي آخر.

قال حسان يهجو الحارث بن عوف:

يا حارٍ من يغدر بذمة جاره منكم فإنّ محمداً لم يغدر
أن تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت في أصول السخبر
وأمانة المريّ حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لم يجبر^(٢)

ولم يكن أسلوب حسان في هجائه طعنًا في أصل قريش ونسبهم، بل كان الشاعر يعمد إلى الواحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية، ويجعله فيها طائراً غريباً يلجأ إليها كعبد أو دعي أو متبنّى، أو يجعله غصناً مريضاً

(١) راجع حسان بن ثابت للدكتور سيد حسنين.

(٢) راجع الديوان. ص ١٢٧.

منفسداً، ثم يذكر نسبه لآمه فيطعن به طعناً شنيعاً. ثم يسدد سهامه إلى أخلاق الرجل وعرضه فيمزقها تمزيقاً، في إقذاع شديد، ويُخرج ذلك الرجل موطناً للؤم والجهل والبخل والجبن والقذارة والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهدة الموت في المعارك.

وأكثر ما يذكر من ذلك موقعة بدر وهزيمة قريش فيها. قال يهجو سهم ابن عمرو بن هصيص، وعمرو بن العاص بن وائل:

والله ما في قريش كلّها نفر أكثر شيخاً جباناً فاحشاً غُمرا
أذّب أصلع سفسيراً له ذأب كالقرد يعجم وسط المجلس الحُمرا
هُذِرْ مشائيمُ محرومٍ ثويهم إذا تروّح منهم زود القمر
ما بال أملك زاعت عند ذي شرف إلى جذيمة لما عفت الأثرا^(١)

واقصر مدح حسان لهذا العهد على النبي ﷺ وخلفائه وكبار الصحابة، الذين أبلّوا في الدفاع عن الاسلام بلاءً حسناً. وهو مدح يختلف عن المدح التكمسي بصدوفه عن التقلب على معاني العطاء والجود وما إليه، والانطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة الرسول ﷺ. قال حسان:

نبيّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرّسل والأوثان في الأرض تُعبدُ
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشّر جنّةً وعلمنا الإسلام فالله نحما
وانتَ إله الخلق ربّي وخالقي بذلك ما عمّرت في الناس أشهد
تعاليت ربّ الناس عن قول من دعا سواك إلهاً أنت أعلى وأمجّد
لك الخلق والتّعماء والأمر كلّهُ فإياك نستهدي وإياك نعبدُ^(٢)

(١) راجع الديوان ص ١٣٥.

(٢) راجع الديوان ص (٥٤) وتاريخ الادب العربي لحنا فاخوري.

وقال حسان يمدح أبا بكر الصديق :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ	فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود شيمتهُ	وأول الناس طراً صدق الرّسلا
والثاني اثنين في الغار المنيف وقد	طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حبّ رسول الله قد علموا	من البريّة لم يعدل به رجلا
خير البريّة أتقاها وأرأفها	بعد النبي وأوفاهما بما حملا

وإذا كنا اقتصرنا على إعطاء أمثلة من الهجاء والمدح من شعر حسان، فليس معنى هذا أنه لم يقل شعراً في باقي الأغراض، فقد كان له شعر جيّد في الرثاء، والفخر، والغزل، ووصف الخمر، ووصف مجالس اللهو والغناء، والمشاهد الشعرية المتنوعة.

ومهما يكن من أمر فقد جمع شعره نماذج رائعة من جيّد الشعر الجاهلي، وقصائد متقنة من أظهر ما قيل في العصر النبوي، وحقائق تاريخية معينة على دراسة الانقلاب المحمدي، وأشعاراً طريفة تنبئ عن الحياة الشعرية الجديدة التي أخذ في بعثها الدين الجديد.

قافية الالف

كان الفتح وانكشف الغطاء

قال حسان رضي الله عنه يمدح المصطفى ﷺ وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان^(١) وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه. [من الوافر]:
عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزَلِهَا خَلَاءُ^(٢)

(١) أبو سفيان: (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م)

هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي: أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام. وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع. كان يألفه في صباهما. ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام عاداه المغيرة وهجاه وهجا أصحابه. ثم أسلم وحسن إسلامه فرضي عنه النبي ﷺ ثم كان من أخصائه. له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالاسلام، وشعر كثير في الاسلام هجاء بالمشركين. مات بالمدينة وصلى عليه عمر. (راجع الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٦).

(٢) عفت الآثار أو المنازل: أمتحت ودرست وبليت.

ذات الأصابع: موضع بالشام، ذكره «البكري» واستشهد بهذا البيت. والجواء أيضاً بالشام، وهو منزل الحارث بن أبي شمر الغساني.

وعذراء: قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان، وإليها ينسب مرج، وبها قُتل حجر بن عدي الكندي وبها قبره، وقيل إنه هو الذي فتحها، وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية. وبهذه المواضع كانت منازل بني جفنة ملوك غسان حيث كان الشاعر يمدحهم ويستفدهم ويستمطر معروفهم. (راجع معجم ما استعجم للبكري ج ١ ص ١٦١، عالم الكتب، ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩١).

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ
فَدَعُ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ
لِشَعْنَاءِ آلَتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعَمَ غَضٌّ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا
نُؤْلِيهَا أَلْمَامَةً إِنَّ أَلْمَنَا

تُعَفِّيَهَا الرِّوَامِيسُ وَالسَّمَاءُ^(١)
خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ^(٢)
يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(٣)
فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ^(٤)
يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٥)
مِنَ التُّفَّاحِ هَضْرَهُ الْجَنَاءُ^(٦)
فَهُنَّ لَطِيبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
إِذَا مَا كَانَ مَغْتُ أَوْ لِحَاءُ^(٧)

(١) بنو الحسحاس: قوم من العرب، وربما سموا الرجل الجواد حسحاساً قال الراجز:

مجة الابرام للحسحاس

(راجع لسان العرب ج ٦ ص ٥٤)

الروامس: الرياح. والرمس: ما تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفيها. (راجع اللسان مادة رمس ج ١ ص ١٠٢) والسماء هنا بمعنى المطر.

(٢) النَّعْمُ: ذكر لا يؤنث، ويجمع على نُعمان، والعرب إذا أفردوا النَّعْمَ لم يريدوا بها إلا الإبل، فإذا قالوا الأنعام أرادوا بها الإبل والبقر والغنم.

(٣) الطيف: الخيال، وأرق: ذهب عنه النوم في الليل فهو أرق، وأرقه تأريقاً: أسهره، وذهاب العشاء: كناية عن أوان النوم.

(٤) شعناء: إسم امرأة، قيل: هي بنت سلام بن مشكم اليهودي، وقيل: هي امرأة من خزاعة.

(٥) سبأ الخمر سبأ، واستبأها: شراها. وفي الصحاح: إشتراها ليشربها والاسم: السباء، ومنه سميت الخمر سبيئة. وخبر كان، في البيت الذي يليه وهو على أنيابها. . وهذا البيت في الصحاح هو: كان سبيئة في بيت رأس. قال ابن بري وصوابه من بيت رأس، وبيت رأس إسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، يُنسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب. قال أبو نواس:

... وتبسم عن أغرَّ كان فيه مجاج سلافية من بيت راس

(راجع اللسان مادة سبأ ج ١ ص ٩٣ ومعجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠).

(٦) هَضْرَهُ الجناء: أماله. والجناء هو الجنى، وهو كل ثمر يجتنى لإدراكه.

(٧) نؤليها: الضمير راجع إلى الخمر. وألْمَنَا: أي أتينا ما نلام عليه. والمغث: الشتم والحكاك

يقال مغثوا عرض فلان: أي شانوه. وتلاحى القوم: تلاحوا وتشاتموا وتلاموا وتباغضوا وتنازعوا.

وَنَشْرَبَهَا فَتَتَرُكُنَا مُلُوكًا
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُصْعِدَاتٍ
تَظُلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا
وَالْأَفْصَبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ
وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا أَلْقَاءُ^(١)
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ^(٢)
عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الطَّمَاءُ^(٣)
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ^(٤)
وَكَانَ أَلْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ أَلْغِطَاءُ^(٥)
يُعِزُّ اللَّهَ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٦)

(١) نهنه عن الشيء: كفه عنه وزجره بالفعل أو القول فكف. قال الشاعر:

نهنه دموعك إن من يغتر بالجدان عاجز
كان أصله من النهي. والأصل في نهته نهته، بثلاث هاءات، وإنما أبدلوا من الهاء الوسطى نونا للفرق بين فعلل وفعل، وزادوا النون من بين الحروف لأن في الكلمة نونا (راجع اللسان مادة نهنه ج ١٣ ص ٥٥٠).

(٢) النقع: الغبار. وكداء: بأعلى مكة عند المحصب دار النبي ﷺ من ذي طوى إليها. وقيل: الشية السفلى هي كداء، ويدل عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدئي فالركن فالبطحاء...
(راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣٩).

(٣) يبارين الأعنة: يجاريتها في السرعة. وهما يتباريان إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه. وفي اللسان ج ١٤ ص ٧٢: المباراة المجارة والمسايفة أي يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعَلَكَ حدائدها، ويجوز أن يريد مشابهتها في اللين وسرعة الإنقياد. والأعنة: الحبال. ومصعدات: ذاهبات صعداً. والأسل الظماء: الرماح التي تشتهي خوض المعارك وسفك الدماء. (٤) تمطرت الخيل: ذهبت مسرعة. وجاءت متمطرة أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضاً. ويقال تمطر به فرسه إذا جرى وأسرع (راجع اللسان مادة مطر ج ٥ ص ١٧٩، وتلطمن النساء: أي يضربن خدود الخيل ليرددنها. والخمر: جمع خمار وهو الستر الذي تغطي به المرأة رأسها.

(٥) اعتمرنا: أدينا العمرة. والعمرة: طاعة الله عز وجل. والعمرة في الحج: معروفة. وقوله تعالى: واتموا حج والعمرة لله؛ قال الزجاج: معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فقط، والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها والحج وقت واحد في السنة (راجع اللسان مادة عمر ج ٤ ص ٦٠٤). وقوله الفتح: أي فتح مكة. (٦) الجلال والمجالدة: المبالطة، والتضارب بالسيوف. وفي الحديث: فنظر إلى مجتلد القوم فقال: الآن حمي الوطيس، أي إلى موضع الجلال، وهو الضرب بالسيف في القتال (راجع اللسان مادة =

وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا
أَلَّا أَبْلِغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي
بِأَنْ سُوْفَنَّا تَرَكْتِكَ عَبْدًا
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ

وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ^(١)
يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ^(٢)
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ^(٣)
هُمْ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ^(٤)
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ^(٥)
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ^(٦)
فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبٌ هَوَاءُ^(٧)
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ^(٨)
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ^(٩)
فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ أَلْفِدَاءُ
أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ^(١٠)
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ^(١١)

= (جلد ۳ ص ۱۲۵). والمقصود أنكم إذا لم تعرضوا عنا فأمامكم الحرب والنصر حليفنا لأن الله ناصرنا.

(١) روح القدس: أي جبريل. وليس له كفاء: أي ليس له نظير.

(٢) أرسلت عبداً: أي أرسلت محمداً ﷺ. والبلاء: الإختبار.

(٣) شهدت به: آمنت به.

(٤) الأنصار: الذين نصرنا النبي ﷺ. وعرضتها اللقاء: أي هي للقتال.

(٥) معد: كناية عن قريش.

(٦) نحكم بالقوافي: أي نمنع بقوافينا وشعرنا الذي لا يجارى. وقوله حين تختلط الدماء: كناية عن

اشتداد المعركة. يقول: إذا تعرضتم لنا بالهجاء فإن قوافينا أمتع وأشدَّ إيذاءً، وإذا أردتم القتال فضرينا موجع وبطشنا مميت.

(٧) أبو سفيان: تقدّمت ترجمته، والمجوّف، ومثله النخب، والهواء: الجبان لا قلب له.

(٨) تركتكَ عبداً: أي ذليلاً. وعبد الدار: بطن من قريش كان لهم اللواء والسقاية والحجابة والرفادة.

(٩) عند الله الجزاء: أي الحساب إن خيراً وإن شراً.

(١٠) الحنيف: الذي يدين بالحق.

(١١) أي إن مدحكم لرسول الله ﷺ وهجاءكم إياه سواء، وكل ذلك لا ينفعكم لأنكم أذلة.

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)
فَأِمَّا تَثْقَفَنَ بَنُو لُؤَيٍّ جَذِيمَةً إِنَّ قَتْلَهُمْ شِفَاءُ^(٢)
أُولَئِكَ مَعَشَرَ نَصْرُوا عَلَيْنَا فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ^(٣)
وَحِلْفُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي صِرَارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بَرَاءُ^(٤)
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ^(٥)

«وقال أيضاً يمدح رسول الله ﷺ»: [من الوافر]

خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

(١) عرضي : نفسي ، ووقاء : حفظ .

(٢) ثقفه : ظفر به .

(٣) نصروا علينا : يريد نصروا أعداءنا .

(٤) قريظة : هم بنو قريظة أخوة النضير وهما حيّان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . وقد نقض بنو قريظة العهد وساعدوا المشركين على رسول الله ﷺ .

(٥) يقول بأن لسانه كالسيف القاطع ، وأن شعره كالبحر النظيف الذي لا تؤثر فيه الدلاء التي يستقى بها .

قافية الباء

وقال [من الكامل]:

وكفى الإله المؤمنين

هَلْ رَسُمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلَّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ^(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
بَيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ^(٢)
فَدَعَ الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ بَيِضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ^(٣)
وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ مُتَالِّبِينَ غَضَابِ^(٤)
أَمْوَا بِغَزْوِهِمِ الرُّسُولَ وَالْبُسُوَا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ^(٥)

(١) البياب: الخراب.

(٢) الحلول: الذين ينزلون بالمكان. والأحساب: جمع حسب وهو شرف الأصل وما يعدّ من مفاخر الأبناء. وثواقب الأحساب: منبروها.

(٣) الخريدة من النساء: البكر التي لم تمس قط، وقيل: هي الحيّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستترة قد جاوزت الإعصار ولم تعنس والجمع خرائد (راجع اللسان مادة خرد ج ٣ ص ١٦٢).

الكعاب: الحسناء التي نهّد ثديها.

(٤) تألّب القوم: تجمّع.

(٥) يقال لبس الأمر عليك: أي أصبح مشكلاً. وأهل القرى وبوادي الأعراب: كناية عن ضعفة الناس.

جَيْشٌ عَيْنَةٌ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا
 وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
 بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
 وَكَفَى آلَاهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
 وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
 مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ
 عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ

مُتَخَمِّطِينَ بِحِلْبَةِ الْأَحْزَابِ (١)
 قَتَلَ النَّبِيَّ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ (٢)
 رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ (٣)
 وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ (٤)
 وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ (٥)
 تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ (٦)
 وَأَذَلَّ كُلَّ مُكِيدٍ مُرْتَابِ (٧)
 وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرٍ الْأَثْوَابِ (٨)
 فِي الْكَفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (٩)

وقال [من الوافر]:

(١) عينة: هو ابن حصن بن حذيفة، كان يقود غطفان في غزوة الخندق. وابن حرب: أي سفيان بن حرب وكان أيضاً قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخمط: شديد الغضب له ثورة وجلبة. وفي حديث رفاعة قال: الماء من الماء، فتخمط عمر أي غضب. (راجع اللسان مادة خمط ج ٧ ص ٢٩٧).

وحلبة الأحزاب: إجتماعهم وتآلبهم.

(٢) الإسلاب: جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه، ممّا يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة (اللسان مادة سلب ج ١ ص ٤٧١)

(٣) الأيد: القوة.

(٤) المعصفة: الريح الشديدة. وجنود الرب: أي الملائكة.

(٥) أثابهم: جازاهم.

(٦) قنطوا: يشسوا. وقوله تنزيل نص ملكنا الوهاب: أي أن الله نصر رسوله في الدنيا والآخرة.

(٧) قرّت عينه: بردت سروراً. وارتاب بفلان: إتهمه ورأى فيه ما يريه.

(٨) مستشعر للكفر: أي لابس شعار الكفر. والشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب والجمع أشعرة وشعر. وفي المثل: هم الشعار دون الدثار، يصفهم بالمودة والقرب (اللسان مادة شعر ج ٤ ص ٤١٢).

(٩) أرانه: غطى على قلبه. والأحقاب: جمع حقب وهو الدهر.

أمر الله يأخذ بالقلوب

- عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَيْثِ (١)
تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ
فَدَعُ عَنْكَ التَّذَكُّرُ كُلَّ يَوْمٍ
وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
يَمَا صَنَعَ الْمَلِكُ غَدَاةَ بَدْرِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءُ
فَوَافَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمَ مُرْهَفَاتٍ
- كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ (١)
مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبٍ (٢)
يَبَاباً بَعْدَ سَاكِينِهَا الْحَبِيبِ (٣)
وَرَدُّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَيْثِ (٤)
بِصَدَقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ (٥)
بَدَتْ أَرْكَانُهُ جَنَحَ الْغُيُوبِ (٦)
كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ (٧)
عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ (٨)
وَكُلِّ مُجْرَبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ (٩)

- (١) الكيث من الرمل: القطعة تنقاد محدودة. وقيل: هو ما اجتمع واحدودب والجمع أكتبة وكثب وكثبان وهي تلال الرمل. وفي التنزيل العزيز: وكانت الجبال كثيباً مهيلاً. (راجع اللسان مادة كثب ج ١ ص ٧٠٢). والوحي: الكتاب والقشيب: الجديد. شبه آثار الديار بالسطور في الورق.
(٢) تعاورها: أي تتعاورها (يحذف إحدى التاءين) أي تتداولها وتمر عليها من جميع الجهات.
والجون: السحاب الأسود. والوسمي: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم. السكوب: الدائم الإنسكاب.
(٣) الرسم الخلق: البالي. والياب: الخراب.
(٤) حزاة الصدر: غيظه.
(٥) الملك: الله تعالى. ويوم بدر من الأيام المشهورة التي انتصر فيها المسلمون على المشركين. والنصيب: الحظ.
(٦) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام (باقوت ج ٢ ص ٣٣) وجنح الغروب: أي وقت غروب الشمس.
(٧) المردان: جمع أمرد. والأمرد الشاب طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. والشيب: جمع أشيب.
(٨) آزره: شددوا أزره وعاونوه. ولفح الحروب: وهجها.
(٩) الصوارم: الرماح. والصوارم المرهفات: أراد القاطعة. وكل مجرب: أي مجرب من الرماح وخاطي الكعوب: صلب.

بُنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ آزَرَتْهَا
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا
فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا
بُنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ^(١)
وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ^(٢)
ذَوِي حَسْبٍ إِذَا نُسِبُوا نَسِيبِ^(٣)
قَدْ فَنَاهُمْ كِبَاكِبٍ فِي الْقَلِيبِ^(٤)
وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ
صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ
وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

وبين في صوت الغراب اغترابهم

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا^(٥))

- (١) الغطارف: واحدها غطريف وهو السيد. والدين الصليب: المتين القوي.
- (٢) أبو جهل: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م)، هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام. استمر على عناده يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشدها مع المشركين فكان من قتلها (راجع الأعلام ج ٥ ص ٨٧).
- عُتْبَةُ: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م)، هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. أدرك الإسلام وطغى فشهد بدرًا مع المشركين. وكان ضخماً الجثة. قاتل قتالاً شديداً يوم بدر فأحاط به علي بن أبي طالب والحزمة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٠٠).
- الجبوب: الأرض الغليظة.
- (٣) شيبَة: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) هو شيبَة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبَة مع مشركيهم وقتل فيها (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٨١).
- (٤) الكباكِب: الجماعات والقلب: هو قلب بدر الذي فذفت فيه قتلى قريش. وأصل القلب البئر.
- (٥) خَمَان: من نواحي البثينة من أرض الشام (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٨٨). وهوادي النجوم: أوائلها. وتصوب: تنحدر وتغيب.

أَبَيْتُ أَرَاْعِيهَا كَأَنِّي مُوَكَّلٌ
إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ
غَوَائِرُ تَتَرَى مِنْ نُجُومٍ تَخَالُهَا
أَحَافُ مُفَاجَاةَ الْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ

بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيِّبَا^(١)
تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا^(٢)
مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفُ لُغْنَا^(٣)
وَصَرَفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِثَّ وَتَشْعَبَا^(٤)

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَيُّ خِيَمَهُمْ
وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ الْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ
وَيِّنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابَهُمْ
وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضْتُ لَنَا
وَكِدْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَغْلِبُنِي الْهَوَى
وَكَيْفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِي بَعْدَمَا
وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ وَآكَتْسَتْ

بِرَوَعَاتٍ بَيْنَ يَتْرُكُ الرَّاسَ أَشْيِبَا^(٥)
وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا^(٦)
عَشِيَّةَ أَوْفَى غُصْنٍ بَانَ فَعْدَا^(٧)
وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا^(٨)
أَعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا
تَجَاوَزَ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا^(٩)
مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا^(١٠)

(١) أبَيْتُ أَرَاْعِيهَا: أَي أَرَاقِيهَا.

(٢) غَارَ الْكَوْكَبُ: غَابَ.

(٣) غَوَائِرُ: غَائِبَةٌ. وَتَتَرَى: تَتَابَعُ. وَزَوَاحِفُ: مُتَعَبَةٌ. وَلُغْنٌ: مَنَهَكَةٌ أَي أَنَّ النُّجُومَ فِي أَبْطَانِهَا كَالْإِبِلِ الْمُتَعَبَةِ الَّتِي تَسِيرُ عَلَى مَهَلٍ.

(٤) النَّوَى: الْبَعْدُ. وَتُشِثَّ وَتَشْعَبُ: تَفْرُقُ.

(٥) قَوَّضَ الْحَيُّ خِيَمَهُمْ: تَفَرَّقُوا بَعْدَ إِزَالَةِ خِيَامِهِمْ. وَالرَّوَعَاتُ: مَفْرَدُهَا رَوْعَةٌ أَي الْخَوْفُ. وَالْبَيْنُ: الْفِرَاقُ.

(٦) الدَّاعِيَ الْفَصِيحُ: كُنَايَةٌ عَنِ الْغُرَابِ. وَجَنَحَتْ الشَّمْسُ: مَالَتْ.

(٧) أَوْفَى: أَعْلَى (أَيِ الْغُرَابِ). وَطَرَبَ: مَدَّ صَوْتَهُ.

(٨) نَعَبَ الْغُرَابُ: صَوَّتَ.

(٩) التَّصَابِي: الْمِيلُ إِلَى اللَّهْوِ وَالْهَوَى.

(١٠) الْمَغْرَبُ: الْأَبْيَضُ.

أَتَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَاخَتْ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبْتَ وَتَجَنَّبَا^(١)
إِذَا أَنْبَتْ أَسْبَابُ الْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ لَمْ تَسْطِعْ لِشَعْنَاءِ مَطْلَبَا^(٢)
وَكَيْفَ تَصَدِّي الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ لِلصَّبَا وَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا^(٣)
(أَطِيلُ اجْتِنَابًا عَنْهُمْ غَيْرَ بَغْضَةٍ وَلَكِنَّ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا^(٤)
أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارًا لِشَعْنَاءِ مُعْتَبَا^(٥)

وقال يرثي عثمان رضي الله عنه [من البسيط]:

لا يستوي الصدق عند الله والكذب

(إِنْ تُمْسِرَ دَارُ ابْنِ أَرَوَى مِنْهُ خَالِيَةً بَابٌ صَرِيْعٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبُ^(٦)
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي الْخَيْرِ حَاجَتَهُ
فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذَّكْرُ وَالْحَسْبُ^(٧)
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
لَا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ^(٨)
إِلَّا تُنَبِّؤُوا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْتَرِفُوا بِغَارَةٍ عَصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عُصْبُ^(٩)

(١) الصد: التجافي، والسقب: القرب.

(٢) انبت: انقطع. السب والسبب: الحبل (راجع اللسان مادة سبب ج ١ ص ٤٥٨).

تصدعت: تشققت، وعصا البين: كناية عن الفراق. وشعناء: إسم امرأة.

(٣) التصدي: التعرض. واللّب: العقل. والتطرب: طلب الطرب.

(٤) البغضة: الكراهية. والبقيا: الإبقاء.

(٥) لا أرى جاراً: يريد نفسه.

(٦) أروى: هي والدة عثمان بن عفان رضي الله عنه. والباب الصريع: المطروح.

(٧) بغى الخير: طلبه.

(٨) أبدوا ذات أنفسكم: أي أظهروا ما في نفوسكم.

(٩) تنبؤوا لأمر الله: ترجعوا، والعصب: جمع عصبه وهي الجماعة ليس لها واحد.

فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ

مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ^(١)

وقال في عثمان رضي الله عنه [من الرمل]:

قَتَلْتُمْ مَا جَدًّا

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابِ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ)^(٢)
قَتَلْتُمْ بَدْلًا فَقَدْ بَدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَّى وَحَرْبًا كَاللَّهَبِ)^(٣)
(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبَ)^(٤)
إِذْ قَتَلْتُمْ مَا جَدًّا ذَا مِرَّةٍ وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبِ)^(٥)

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ أَحَدٍ^(٦) [من الطويل]:

لِوَاءِ الْحَارِثِيَّةِ

إِذَا عَظَلَ سَيْقَتِ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جَدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتُ الْخَوَاجِبِ^(٧)

(١) حبيب: (توفي سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م) هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن: قائد من كبار الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح. شهد اليرموك وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها. كان معاوية يستشيريه في كثير من شؤونه. أخباره في سير الفتوح كثيرة (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٦٦).

(٢) ما نقمتم: ما كرهتم. والثياب الخلفة: المتعددة المتنوعة.

(٣) السنة الحرى: القاسية المجدبة.

(٤) عَجَفٌ وَعَجُفٌ عَجْفًا: ضعف وذهب سمته فهو أعجف. وأودى: هلك.

(٥) ماجدًا: كناية عن عثمان رضي الله عنه. والسنة: صفحة الوجه. ومعروف النسب: أي أصيل النسب مشهور.

(٦) أحد: إسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده

كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين، وكُسرت رباعية النبي ﷺ وشج وجهه الشريف، وكُلِّمت شفته. (راجع معجم البلدان ج ١ ص ١٠٩).

(٧) عضل: هو ابن الهون بن خزيمة. والجداية: أولاد الطباء. وشرك: إسم موضع وقيل: هو ماء =

أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا

وَحُزْنَاكُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)

وَلَوْلَا لِيَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَائِبِ^(٢)

إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وَبَارًا شَوَازِبُ^(٣)

نَفَجِيءُ عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلْفَحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَاقِبٌ^(٤)

وقال يرثي أصحاب الرجيع [من الكامل]:

يوم الرجيع

صَلَّى آلَاهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرِمُوا وَأُثْبِتُوا^(٥)

= وراء جبل القنان لبني مُنْقِذ بن أعيان أسد قال غميرة بن طارق:

فَاهُونَ عَلَيَّ بِالرَّوْعِيدِ وَأَهْلِهِ إِذَا حُلَّ أَهْلِي بَيْنَ شَرِكٍ فَعَاقِلٍ

(راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٧).

(١) المبير: المهلك. ويقال نَكَتْ بفلان إذا عاقبته فكان مثلاً لغيره.

(٢) الحارثية: هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث، من بني كنانة، حملت اللواء يوم أحد بعد أن

قُتِل أصحابها فاجتمعوا إليها. والجَلْبُ والأجلاب: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع (اللسان مادة

جلب ج ١ ص ٢٦٨).

(٣) الأرصاف: جمع رصفة وهي عقبة تُشَدُّ على عقبة ثم تُشَدُّ على حمالة القوس. ورصف السهم:

شَدَّه بالرصاص، وهو عقب يُلَوَّى على مدخل النصل فيه. (راجع اللسان مادة رصف ج ٩

ص ١٢١).

الوبار: جمع وَبَر: دوية على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة

الحياء تكون بالغور. وفي حديث أبي هريرة: وَبَرٌ تَحْدَرُ مِنْ قَدُومِ ضَائِنٍ. الوبر: دوية كما حليناها

حجازية وإنما شبهه بالوبر تحقيراً له. (راجع اللسان مادة وبر ج ٥ ص ٢٧٢).

شوازب: عجاف. والملاحظ أن في هذا البيت إقواء. والإقواء في الشعر هو اختلاف حركة الروي

في الكسر والضم مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٤) نَفَجِيءُ عَنَّا النَّاسَ: ندفعهم.

(٥) الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه غَضَلُ والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ

معهم، منهم: عاصم بن ثابت حمي الدُّبَرُ وخبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. وقال ابن =

رَأْسُ الْكُتَيْبَةِ مَرْتَدٌ وَأَمِيرُهُمْ
وَأَبْنُ لِطَارِقٍ وَأَبْنُ دُثْنَةَ مِنْهُمْ
مَنْعَ الْمَقَادَةِ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ
وَأَلْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ
وَأَبْنُ الْبَكِيرِ أَمَامَهُمْ وَخَبِيبُ
وَأَفَاهُ ثُمَّ حَمَامُهُ الْمَكْتُوبُ^(١)
حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبُ^(٢)
كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكُسُوبُ^(٣)

وقال رضي الله عنه يرثي الحارث^(٤) الجفني [من البسيط]:

حلفت يميناً

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
مِنْ جِذْمِ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ
(وَلَا يُذَادُونَ مُحَمَّرًا عُيُونُهُمْ
كَانُوا إِذَا حَضَرُوا شَيْبَ الْعُقَارِ لَهُمْ
لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ أَصْحَابُ
لَا يُغَبِّقُونَ مِنَ الْمِعْزَى إِذَا أَبَوَا^(٥)
إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ أَلْبَابُ^(٦)
وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابُ^(٧)

= إسحاق والواقدي: الرجيع ماء لهديل قرب الهداة: بين مكة والطائف (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٩).

(١) الحمام: الموت.

(٢) المقادة: الإنقياد. والمجالدة: الضرب بالسيف في القتال.

(٣) العاصم المقتول: هو عاصم بن ثابت بن أبي الألقح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي، أبو سليمان (توفي سنة ٤ هـ / ٦٢٥ م) صحابي من السابقين الأولين من الأنصار. شهد بدرًا وأحدًا مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرجيع. ينسب إليه رجز في بعض حروبه (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٤٨).

(٤) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الغساني أحد ملوك غسان.

(٥) من جذم غسان: أي من عشيرتها. والحمائل: جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء الحمائل كناية عن طمأنينتهم. والغبوق: هو الشرب بالعشي بخلاف الصبوح، يريد أنهم يغبقون بالخمر لا باللبن. وآبوا: رجعوا.

(٦) يذادون: يدفعون. واحمرار العيون: كناية عن الغضب.

(٧) شيب: خلط ومزج. والعقار: من أسماء الخمر. والأكواس: جمع كأس (غير مسموع) وفي البيت إقواء وهو إختلاف حركة الروي.

إِذَا لَابُوا جَمِيعاً أَوْ لَكَانَ لَهُمْ

أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتَلَى وَأَسْلَابُ^(١)

لَجَالِدُوا حَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ أَدْرَكَهُمْ

حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ^(٢)

لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَا شَبَهَ

لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ^(٣)

ومرَّ بِنِسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةٌ^(٤) وكان خطبها سرّاً فأعرضت عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إِذَا حَازَكَ هَذَا الرَّجُلُ فَسَلِيهِ مَنْ هُوَ وَانْسِبِي أَخْوَالَهُ، فلما حَاذَاهَا سَأَلَتْهُ مَنْ هُوَ فَانْتَسَبَ^(٥) وَسَأَلَتْهُ عَنْ أَخْوَالِهِ فَأَخْبَرَهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ فَحَدَّدَ لَهَا حَسَانَ النَّظَرِ وَعَجِبَ مِنْ فِعْلِهَا بِامْرَأَتِهِ وَهِيَ تَضْحَكُ فَعَرَفَهَا وَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِهَا فَقَالَ: [من الكامل]

جَدِّي أَبُو لَيْلَى

قَالَتْ لَهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ نَفْجُ الْحَقِيبَةِ غَاذَةُ الصُّلْبِ^(٦)

أَمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرْوَةُ أَوْ رَأْيُ الرَّجَالِ فَقَدْ بَدَا - حَسْبِي^(٧)

(١) أبوا: رجعوا. والاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه ممّا يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة. (راجع اللسان مادة سلب).

(٢) المجالدة والجلاد: الضرب بالسيوف في الحرب. ويثوبوا: يعودوا.

(٣) المأشبة والأشابة: أخلاط الناس تجتمع من كل أوب (راجع اللسان مادة أشب ج ١ ص ٢١٥).

(٤) عمرة: هي عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها.

(٥) إنتسب: ذكر نسبه.

(٦) النَّفْجُ: الثقلاء. والحقيبة: كناية عن الأرداف. وامرأة نفج الحقيبة: أي ضخمة الأرداف. والغادة: الفتاة الغضة اللينة. والصلب: الظهر.

(٧) الوسامة: الجمال والحسن. وحسبي: بمعنى يكفيني.

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تَخَبَّرْنَا مَنِ الْإِذَاكَ وَمَنْصِبُ الشَّعْبِ^(١)
فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلًا صَوْتِي أَوْ أَنَّ الْمَنْطِقِ الشَّعْبِ^(٢)
جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ عَمَرُو وَأَخَوَالِي بَنُو كَعْبِ^(٣)
وَأَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزَمَ الشَّتَاءُ مُحَالِفَ الْجَدْبِ^(٤)
أَعْطَى ذَوُو الْأَمْوَالِ مُعْسِرَهُمْ وَالضَّارِبِينَ بِمَوْطِنِ الرُّعْبِ^(٥)

وقال رضي الله عنه [من المديد]:

لا يردُّ الدمعُ شيئاً

قَدْ تَعَفَّى بَعْدَنَا عَاذِبُ مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبُ^(٦)
غَيْرَتُهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبُ^(٧)
وَلَقَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِهِ طِفْلَةٌ مَمْكُورَةٌ كَاعِبُ^(٨)
وَكَلْتُ قَلْبِي بِذِكْرَتِهَا فَالْهُوَى لِي فَادِحٌ غَالِبُ^(٩)

(١) المنصب: الأصل والمحتد. والشَّعْبُ: أبو القبائل، وفي شرح صاحب اللسان للعمائر قال: ...

أولها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (اللسان مادة عمر ج ٤ ص ٦٠٦).

(٢) الشَّعْبُ: تهيج الفتنة والخصام.

(٣) أبو ليلي: واسمه تيم الله ولقبه النجار. وبنو كعب من الخزرج بن ساعدة.

(٤) أزَمَ الشتاء: اشتد. والجذب: القحط والشدة والجوع.

(٥) موطن الرعب: كناية عن القلب. يقول أنا من قوم أسعف المعسر في أوقات الشدة وأرد كيد

من يحاول إنتهاك موطن الرعب منا.

(٦) تعفى: درس وأمحى. وعاذب: إسم موضع قريب من رهى ذكره جرير في شعره فقال:

وما ذاق أوراق تصدَّى لجوذرٍ بحيث تلاقى عاذب فالأواعسُ..

وعاذب ذكره أيضاً ابن حنَّو في شعره (راجع ياقوت ج ٤ ص ٦٥).

والبادي: الذي يكون في البادية. والقارب: طالب الماء ليلاً.

(٧) سفت الريح التراب وغيره: حملته وذرتة. وغيث هزيم: لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابة

(راجع اللسان مادة هزم ج ١٢ ص ٦١٠) والواصب: الدائم.

(٨) الطفلة: الفتاة الحسنة البضة الناعمة. والممكورة: المستديرة الساقين. والكاعب: التي نهذ ثديها.

(٩) الفادح: الصَّعْب.

لَيْسَ لِي مِنْهَا مُوَأْسٍ وَلَا
(وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُهَا
أَكْعَهْدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ
فَلَوَى الْخُرْبَةِ إِذْ أَهَلْنَا
(فَأَبِكْ مَا شِئْتَ عَلَى مَا أَنْقَضَى
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئًا لَقَدْ
لَمْ تَكُنْ سَعْدَى لِتُنْصِفَنِي
كَأَخٍ لِي لَا أَعَاتِبُهُ
حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ
وَبَدَتْ مِنْهُ مُزْمَلَةٌ
وقال [من الوافر]:

الحرب الضروس

إِذَا وَاللَّهِ نَرَمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(٦)

(١) المؤاسي: المعزي. وقوله يجلب الجالب: أي يأتي به القدر.

(٢) القهوة: من أسماء الخمر. وحميًا القهوة: شدة إسكارها.

(٣) ذو نفر: موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الريدة، وقيل: خلف الريدة بمرحلة في طريق مكة (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٩٥).

والأعراف كثيرة في بلاد العرب منها: أعراف لبنى وأعراف غمرة وأعراف نخل ويوم الأعراف من أيامهم (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٢١) والضارب إسم موضع باليمامة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٤٥٠).

(٤) الخربة: بضم الخاء إسم موضع عند السلمي، وقيل: هو ماء في ديار بني سعد بن ذبيان بن بغيض، بينه وبين ضرية ستة أميال (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٥٥). وكل ممسئ: أي كل مساء.

(٥) زمل الشيء: أخفاه. قال ابن الأعرابي:

يَزْمِلُونَ حَنِينِ الضَّعْنِ بَيْنَهُمْ
(راجع اللسان مادة زمل ج ١١ ص ٣١١).

(٦) تشيب الطفل من قبل المشيب: كناية عن قساوتها، وقوله تشيب أي الحرب.

وقال يرثي عمر بن الخطاب [من الطويل]:

مؤتمن في النائبات

وَفَجَّعَنَا فَيْرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ يَتْلُو الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبٌ^(١)
(رُؤُوفٍ عَلَى الْأَذْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَا

أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ^(٢)
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبِ الْقَوْلُ فِعْلُهُ

سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ^(٣)

وقال في قومٍ من بني كعب بن خُزاعة كان النبي ﷺ أدخلهم في
حِلْفِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَغَدَرَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ [من الطويل]:

هذا أوان الحرب

(وَعِثْنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحْزِرُ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سُيُوفَهُمْ بِحَقٍّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا^(٤)
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنُ نُصْرَتِي

سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو وَخَزُرَهَا وَعِقَابُهَا^(٥)

(١) فيروز: هو أبو لؤلؤة فيروز الفارسي، غلام المغيرة بن شعبة، قتل عمر بن الخطاب غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٤٥) ولا دَرَّ دَرُّهُ: يقال عند الذم أي لا كثر خيره. وأبيض: صفة يقال عند المدح والمراد بها نقاء العرض. والمحكمات: أراد الآيات المحكمات. والمنيب: التائب الذي لا يخالف أوامر ربه.

(٢) أخو ثقة: صاحب ثقة مؤتمن عند الشدائد. والنجيب: الفاضل. يقال: نجب الولد نجابة: أي كرم حسبه، حَمْدٌ في نظره أو قوله أو فعله فهو نجيب.

(٣) غير قطوب: أي غير عبوس.

(٤) يقصد بالرجال هنا: قريش. وقوله: لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا، كناية عن عدم دفن الموتى.

(٥) سهيل بن عمرو (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر واقتدي به

وَصَفْوَانَ عَوْدًا حُزًّا مِنْ شَفْرِ اسْتِهِ

فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عَصَابُهَا^(١)

فَلَا تَأْمَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ

إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَابُهَا^(٢)

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عِصَابَةً

لَهَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ ضِرَابُهَا^(٣)

وقال يذكر فرار الحارث^(٤) بن هشام يوم بدر [من الكامل]:

= فأقام على دينه إلى يوم الفتح، بمكة، فأسلم. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية. وكان عمر بن الخطاب يخشى موافقه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام. (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٤٤). والوخز: الطعن.

(١) صفوان: (توفي سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، أبو وهب: صحابي، فصيح جواد. كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. أسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد اليرموك ومات بمكة وله في كتب الحديث ١٣ حديثاً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٠٥).

(٢) ابن أم مجالد: توفي سنة ١٣ هـ / ٦٤٣ م).

هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه فشهد الوقائع وولي الأعمال لأبي بكر واستشهد في اليرموك أو يوم مرج الصفر. وفي الحديث: لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى. قال المبرد: فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٤٤).

ولقحت الحرب: هاجت بعد سكون، وأعصل نابها: أي اشتد.

(٣) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وقيل: البطحاء كل مكان متسع، وبطحاء مكة وأبطحها معروفة (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤٦).

(٤) الحارث بن هشام: (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م).

هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، يضرب المثل ببشاته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدرًا مع المشركين فانهزم فغيره حسان بن ثابت بهذه الأبيات فاعتذر بأبيات هي =

ترجو النجاء وليس حين ذهاب

يا حَارِ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوِّلٍ عِنْدَ الْهِجَاجِ وَسَاعَةِ الْأَحْسَابِ^(١)
(إِذْ تَمْتَطِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيَّةً مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيفَةً الْأَقْرَابِ^(٢)
وَالْقَوْمُ خَلَفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ

تَرْجُو النِّجَاءَ فَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ^(٣)

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى

قَعَصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ^(٤)

جَهْمًا لَعَمْرُكَ لَوْ دُهِيتَ بِمِثْلِهَا لِأَتَاكَ أَجْثَمُ شَابِكِ الْأَنْيَابِ^(٥)

عَجَلَ الْمَلِكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعُهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ^(٦)

لَوْ كُنْتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا

حُسْنِي وَلَكِنْ ضَنْءٌ بِنْتِ عُقَابِ^(٧)

= أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. وأسلم يوم فتح مكة وهو أخو أبي جهل. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٨).

(١) يا حَارِ: منادي مرخم حارث. وعَوَّلْتَ: هربت، والمقصود بالهياج هنا: اشتداد الحرب. وساعة الأحساب: أي ساعة الاعتداد والمفاخرة واطهار القوة.

(٢) تمتطي: تركب. وسرح اليمين: أراد فرساً سريعة. والفرس النجبية: الكريمة. ومرطى الجراء: سريعة الجري. والأقرب: الخواصر.

(٣) ليس حين ذهاب: أي أن الوقت ليس وقت فرار.

(٤) ابن أمه: يريد أبا جهل فهو أخو الحارث كما تقدم في الترجمة. وثوى: مات. وقعص الأسنة: أي قتيل الأسنة. والأسلاب: جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه، مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة.

(٥) الوجه الجهم: العبوس الكريه. وأجثم: صفة لموصوف محذوف أي لأتاك أسد أجثم. وأسد شابك الأنياب: أي أن أنيابه متداخلة بعضها ببعض ومختلطة.

(٦) عَجَلَ الملك: أراد الله تعالى. والشنار: العيب الذي فيه عار. قال الشاعر:

فإنني خليق أن أودع عهداً بخير، ولم يُرفع لدينا شنارها
ويقال: عار وشنار، وقَلَمَا يُفردونه من عار.

(٧) الضنء: الأصل والنسل. ويقال أبلى البلاء الحسن: أي فعل فعلاً كان فيه مجلياً. وبنت عقاب: =

وقال للحارث بن عامر وكان فيمن سرقَ غَزَالَ الكعبة^(١) [من البسيط]:

أَيْنَ الْغَزَالُ؟

يَا حَارٍ قَدْ كُنْتَ لَوَلَا مَا رُمِيتَ بِهِ لِّلَّهِ دَرَكٌ فِي عِزٍّ وَفِي حَسَبٍ^(٢)
جَلَلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاءً وَمَنْقَصَةً مَا إِنْ يُجَلِّلُهُ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ^(٣)
يَا سَالِبَ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ حِلْيَتَهُ

أَدَّ الْغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى لِمُسْتَلِبٍ
سَائِلِ بَنِي الْحَارِثِ الْمُزْرِيِّ لِمَعْشَرِهِ
أَيْنَ الْغَزَالُ عَلَيْهِ الدُّرُّ مِنْ ذَهَبٍ
بُشَّ الْبُنُونِ وَبُشَّ الشَّيْخِ شَيْخُهُمْ

تَبَّا لِدَلِّكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبٍ^(٤)

وقال يَرْثِي خُبَيْبَ^(٥) بَنَ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ [من البسيط]:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
وَأَبُوكِي خُبَيْبًا مَعَ الْغَادِينَ لَمْ يَوُبْ^(٦)

هي أسماء بنت مخربة بنت عقاب وهي أم الحارث وأبي جهل.

(١) غزال الكعبة: وجده عبد المطلب عندما حفر زمزم ووجد معه سيوفاً قديمة فجعله للكعبة وكان فيه ذهب وكانت عيناه من الياقوت.

(٢) يا حارٍ: منادى مرثم حارث.

(٣) جللت قومك: ألبستهم العار.

(٤) العقب: ولد الرجل. ويقال: تبأ له، أي ألزمه الله خسراناً وهلاكاً.

(٥) خبيب بن عدي الأنصاري: هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر فأسره المشركون وأسروا معه زيد بن الدثنة، وقد أجمع المشركون على قتله فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين فاستجابوا لطلبه فصلى ثم قال قصيدة مطلعها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبسوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
(٦) لم يوب: لم يعد.

صَفَرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلُو السَّجِيَّةِ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبٍ^(١)
 قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَبَرَتْهَا
 إِذْ قِيلَ نَصَّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ
 أَبْلَغُ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالْكَذِبِ^(٣)
 بَنِي فَكَيْهَةَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتُ
 مَحْلُوبَهَا الصَّابُ إِذْ تُمَرَى لِمُحْتَلِبٍ^(٤)
 فِيهَا أَسْوَدُ بَنِي النَّجَارِ يَقْدُمُهُمْ
 شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مُعْصُوبٍ لَجِبٍ^(٥)

وقال يهجو قبيلة مذحج^(٦) [من المتقارب]:

لُؤْمُ مَذْحِجٍ

بَنَى اللُّؤْمُ بَيْتًا عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تُرْتَبَا^(٧)

(١) السَّجِيَّةُ: الطبيعة والخُلُقُ والجمع سَجِيَّاتٌ وسَجَايَا. والمحض من كل شيء: الخالص.

والمؤتشب: المخلوط غير الصريح.

(٢) نصَّ على الجذع: رفع عليه.

(٣) الطَّيَّةُ: النِّتَّة. والوعيد: التهديد.

(٤) بنو فكيهة: إسم قبيلة. ولقحت الحرب: هاجت بعد سكون. والصاب: شجر شديد المرارة. وتمرى: تدرَّ وهنا كناية عن اشتداد وهج الحرب وضراوتها.

(٥) بنو النجار: قبيلة حسان. واعصوصوا: إستجمعوا وصاروا عصابة وعصائب وجدوا في السير. والعصابة اللَّجْبة: الكثيرة الصوت.

(٦) مذحج: أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يُحَا بَر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ قال سيبويه: الميم من نفس الكلمة (راجع اللسان ج ٢ ص ٣٦٤).

(٧) التُّرْتَبُ: الأمر الثابت. قال الشاعر:

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقاً على الناس تُرتبَا

وتاء ترتب الأولى زائدة لأنه ليس في الأصول مثل جُعْفَر، والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب.

وَلَوْ جَمَعْتَ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ مِنْ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الْأَرْنبَا^(١)

وقال يهجو صفوان^(٢) بن أمية [من الكامل]:

مَنْ مَبْلَغُ صَفْوَانَ

مَنْ مُبْلَغُ صَفْوَانَ أَنْ عَجُوزُهُ أَمَةٌ لِحَارِهِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ^(٣)
أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ الْبَرَاكِجِمِ أَصْلُهَا نَسَبٌ مِنَ الْأَنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبٍ^(٤)
سَائِلٌ بِحَبْلٍ إِنْ أَرَدَتْ بَيَانَهَا مَاذَا أَرَادَ بِخَرِبِهَا الْمَثْقُوبِ^(٥)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ^(٦)
وقال يهجو هذيلًا [من الوافر]:

وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هَذِيلُ

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ أَمْحَضُ مَاءٍ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبٌ^(٧)
وَمَا لَهُمْ إِنْ أَعْتَمَرُوا وَحَجُّوا مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبٌ^(٨)

= (راجع اللسان مادة رتب ج ١ ص ٤١٠).

(١) ما أثقل الأرنب: أي لا مجد ولا رفعة لها.

(٢) صفوان بن أمية: تقدمت ترجمته.

(٣) معمر بن حبيب: هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وشهد بدرًا وأحداً وتوفي في خلافة الفاروق.

(٤) البراجم: أحياء من بني تميم. قال أبو عبيدة: خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم، وقال ابن الأعرابي: البراجم في بني تميم: عمرو وقيس وغالب وكلفة وظلم، وهو بنو حنظلة بن زيد مناة، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع. (راجع اللسان مادة برجم ج ١٢ ص ٤٦).

(٥) حنبل: هو زوج أم صفوان بن أمية. والخرب: المشقوق الأذن.

(٦) السفار: السفر. والخرق: الصحراء الواسعة وكذلك المهمة. وتحبو: تزحف.

(٧) الماء المحض: الخالص الصافي، بخلاف المشوب.

(٨) الحجرين: قيل فيهما الحجر الأسود والحجر الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام والمسعى: بين الصفا والمروة.

وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ بِهِ اللُّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ^(١)
هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً فَبُئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ
وقال [من الوافر]:

رجال تهلك الحسنات فيهم

مُزَيْنَةُ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا فَلَجٌ يَطَافُ بِهِ خَصِيبٌ^(٢)
وَلَا مَنْ يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيَسْخِمِي إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ^(٣)
رَجَالٌ تَهْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ كَالْفَرَسِ النَّجِيبِ^(٤)

وقال للوليد^(٥) بن المغيرة [من الوافر]

(١) الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه غَضَلُ والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حمي الدبرة وخبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. وقال ابن إسحاق والواقدي: الرجيع هو ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف.

(٢) مزينة: قبيلة من مضر. والفَلَج، بفتح الفاء وسكون اللام: الفوز والظفر، وفلج أيضاً اسم مكان (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٧٢).

(٣) الشيزي: شجر تعمل منه القصاع والجفان. قال الشاعر:

وصبأ غداة مقامه وزعتها بجفان شيزي فوقهن سنام

(راجع اللسان مادة شيز ج ٥ ص ٣٦٣).

أحجرة: أدخله في حجرته. والضريب: الجليد.

(٤) تهلك الحسنات: إستعارة بمعنى تضيع. والنجيب: الكريم. وفي البيت إقواء، والاقواء في الشعر هو إختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٥) الوليد بن المغيرة: (توفي نحو سنة ٧ هـ / نحو ٦٢٩ م) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: من أشرف قريش في الجاهلية ومن أجوادهم. وهو أخو خالد بن الوليد. أدرك الإسلام وثبت على وثنية قومه إلى أن كانت وقعة بدر فأسرهم المسلمون ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير وانصرفا به فأسلم. ولحق بالنبي ﷺ وشهد عمرة القضية وفيه تقول أم سلمة وهي ابنة عمه:

يا عين فابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة

كان الوليد بن الوليد أبو الوليد فتى العشيرة

(راجع الأعلام ج ٨ ص ١٢٢).

ما لك في أرومتها نصاب

مَتَى تُنْسَبُ قُرَيْشٌ أَوْ تُحْصَلُ فَمَا لَكَ فِي أَرْوَمَتِهَا نِصَابٌ^(١)
نَفَّتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا لِشَجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرْقُ الْعِيَابُ^(٢)
وَأَنْتَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ

قَدْ أَنْدَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ الْوُطَابُ^(٣)
إِذَا عُذَّ الْأَطْيَابُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلَاَقَتْ دُونَ نِسِيِّكُمْ كِلَابُ^(٤)
وَعِمْرَانُ ابْنُ مَخْزُومٍ فَدَعَّهَا هُنَاكَ السَّرُّ وَالْحَسَبُ اللَّيَالِي^(٥)

وقال رضي الله عنه يهجو الحارث^(٦) بن هشام بن المغيرة [من الكامل]:

وارث الخيانة والخنا

يَا حَلَوِ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا مُتَوَسَّعًا

فَأَفِدِ الْأَوَّلَى يَنْصِفُنَ آلَ جَنَابِ^(٧)

(١) تحصيل: تظهر. والأرومة والنصاب بمعنى واحد: الأصل.

(٢) هو هصيص بن كعب بن لؤي، من قريش: جد جاهلي، استوعب تنسيق نسله في كتاب هصيص بن كعب، من قريش، سنن وعشرين صفحة. وكان من أحفاده في عهد ظهور الاسلام، علي بن أمية بن خلف، وصفوان بن أمية، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وآخرون (راجع الاعلام ج ٨ ص ٨٩).

شجع: قبيلة من كنانة، وتسترق من السرقة. والعياب: وعاء لحفظ الثياب وغيرها.

(٣) ابن المغيرة: منادى محذوف حرف النداء. وشوَّلت النوق: جفت ألبانها وعبد شول هنا راهي الإبل. والوطاب: الزق الذي يحوي اللبن. والعاتق: ما بين المنكب والعنق. يقول الشاعر: أنت يا ابن المغيرة راع نعرفك من علامات الوطاب التي تركها على عاتقك حبله.

(٤) أطياب قريش: خيارهم.

(٥) السر: الفضل. والحسب اللباب: أي الحسب الخالص.

(٦) الحارث بن هشام. توفي سنة ١٨ هـ. تقدمت ترجمته.

(٧) يا حار: منادى مرثم حارث. متوسعاً: أي إن كنت غنياً. وآل جناب: يريد جناب بن هبل.

كنانة عذرة، من القحطانية: جد جاهلي من بني «بنو حارثة» و«بنو عليم». (راجع الاعلام ج ٨ ص ١٣٩).

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ^(١)
إِنَّ الْفَرَاغَةَ بَيْنَ الْأَخْوَصِ عِنْدَهُ

شَجَنَ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابِ^(٢)

أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى

فِي فُحْشِ مُوسَى وَزَوْكِ غَرَابِ^(٣)

وَكَذَلِكَ وَرَثَكَ الْأَوَائِلُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرَتْ بِخَزِيَّةٍ وَعَذَابِ

فَوَرِثَتْ وَالِدَاكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا وَاللُّؤْمَ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ^(٤)

وَأَبَانَ لُؤْمُكَ أَنَّ أُمِّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِشَرِّ مَقَارِفِ الْأَعْرَابِ^(٥)

ومر حسان رضي الله عنه بِمَجْلِسٍ مُزِينَةٍ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ فَضَحِكَ بِهِ

بَعْضُهُمْ فَقَالَ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

التيوس التي تَبُّ

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ آبُهُ فَبِئْسَ الْبُنْيُ وَبِئْسَ الْأَبُ

وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةُ كَأَنَّ أَنْامِلَهَا أَلْحُنْظُبُ^(٦)

(١) علمت مكانتها: أي علمت منزلتها. وذوو الألباب: ذوو العقول.

(٢) الشجن: الحزن.

(٣) أجمعت: أيقنت. وفحشت المرأة: قبحت واشتدت ذنوبها، والمومس: الفاجرة السيئة الخلق.

وزاك في مشيته: تبخر.

والزوك: مشية في تقارب وفحج. قال الشاعر:

رأيت رجالاً حين يمشون فحجوا وزاكوا، وما كانوا يزوكون من قبل

والزوك: مشي الغراب.

(٤) الخنا: الفحش في الكلام. وتقاييس الأحساب: تساقبها.

(٥) الرجل المقرف: النذل. والمقرف من الخيل: الهجين وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي، وقيل

العكس. وقيل: هو الذي دانى الهجنة من قبل أبيه. (راجع اللسان مادة قرف ج ٩ ص ٢٨١).

(٦) النوب: جبل من السودان الواحد نوبي والأنثى نوبية. والحنظب: هو الذكر من الخنافس والجمع

الحناظب؛ قال زياد الطماحي يصف كلباً أسود:

يَبِيتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْهُوَّةَ الثَّغْلَبُ^(١)
فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ أَسْتَهَا وَلَكِنِّي مِنْ أُولَى أَعْجَبُ^(٢)
إِذَا سَمِعُوا الْغَيَّ آدَوَا لَهُ تُيُوسُ تَنْبُ إِذَا تَضْرِبُ^(٣)
تَرَى التَّيْسَ عِنْدَهُمْ كَالْجَوَادِ بَلِ التَّيْسُ وَسَطُهُمْ أَنْجَبُ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكُمَاةِ وَنَادِ إِلَى سَوْءَةٍ يَرْكَبُوا^(٤)

وقال رضي الله عنه في يوم أحد يهجو بني عبد الدار^(٥) وكانوا حافظوا على لوائهم حتى قُتِلُوا رجلاً بعد رجل فصار اللواء إلى عبد لهم أسود يُقال له صواب [من الوافر]:

الفخر المشين

فَخَرْتُمَ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنَ الْأَمِّ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ^(٦)
حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهَ أَخَوْظُنُونِ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ

= أعددت للذئب وليل الحارس مصدراً أطلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانسٍ في مثل جلد الحنظباء اليابس

- (١) أعرس بها: إذا غشيها وألم بها. وساورها: وثب عليها. والهوة: الحفرة أو البئر.
(٢) يا ابن استها: ضرب من السب يقال في معرض الذم، ومثله القول: إست أمك أضييق يقال للرجل يستذل ويستضعف، أو استك أضييق من أن تفعل كذا وكذا.
(٣) آدوا له: مالوا إليه. ونبّ التيس: صاح. وتضرب: أي تنزو.
(٤) الكمأة: جمع الكمي وهو الشجعاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدروع والبيضة. والسوءة: الفعل الشنيع.
(٥) هو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة من قريش: جد جاهلي. جعل له أبوه الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء وتوارثها أبناؤه. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٩٢. وجمهرة أنساب العرب دار الكتب العلمية ص ١٢٦).
(٦) يطا: أراد يطاً فسهل الهمزة. والعفر: ظاهر التراب.

بِأَن لِّقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ يَبْعُكُم حُمْرَ الْعِيَابِ^(١)

وقال ليني عَوْفُ بْنُ عَوْفٍ [من المتقارب]:

النسب الكاذب

سَائِلُ قُرَيْشًا وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ
أَفِيمَا مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيُعْلَمُ أَمْ دِعْوَةٌ تُكَذَّبُ
فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَنفِيكُمْ إِلَى نَسَبٍ غَيْرِهِ أَثَقَبُ^(٢)
إِلَى جِذْمٍ قَيْنٍ لَيْتِمِ الْعُرُو قِ عُرْقُوبٍ وَالِدِهِ أَصْهَبُ^(٣)
إِلَى تَغْلِبٍ إِنَّهُمْ شَرُّ جِيلٍ فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبُ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي بِهِ أَلَمْ تَنْلُ سَنِيًّا وَلَا شَرَفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شَدَاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شَدَاد فقتله فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ما شأنه فسُئلت صاحبتة فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائكة^(٤) فقال رسول الله ﷺ لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شَدَاد بن الاسود في قتله حنظلة:

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب

(١) العِيَاب: جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيها المتاع والثياب وغيرها.

(٢) أثَقَب: أكثر شهرة.

(٣) الجِذْم: الأصل: والقَيْن: العبد. والعُرُوق: جمع عرق وهو الأصل ووالده أصهب: أي غير عربي وغير خالص النسب.

(٤) الهائكة: الصوت الشديد، والهَيْعَة: كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع. (راجع اللسان مادة

هيع ج ٨ ص ٣٧٩).

شَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي كُمَيْتَ طِمْرَةٍ وَلَمْ أَحْمِلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ^(١)
فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنْتَ لِعُرُوبٍ^(٢)
أَقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَالَ غَالِبٍ وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ^(٣)
فَبَكَى وَلَا تَرَعَيْ مَقَالََةَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ^(٤)
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبٍ^(٥)
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَارِ كُلِّ نَحِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْمًا نَجِيًّا وَمُضْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ^(٦)
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُونَتِي

لَكَانَتْ شَجَّتِي فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبٍ^(٧)
فَأَبَوْا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ
بِهِمْ خَدْبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَيْبٍ^(٨)

(١) الكميت من الخيل: (للمذكر والمؤنث) ما كان لونه بين الأسود والأحمر. وهو تصغير أكميت على غير القياس. والكميت أيضاً: من أسماء الخمرة لما فيها من سواد حمرة. والطمرة: أنثى الطمر وهو الفرس الجواد.

(٢) يقال: هو مني مزجر الكلب: أي بتلك المنزلة. وقوله دنت: يعني الشمس.

(٣) يال غالب: تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن. وقوله بركن صليب: أي بقوة.

(٤) ترعي: تحفظي. والعاذل: اللائم. والعبرة: الدمعة. والنحيب: شدة البكاء.

(٥) حُقَّ لهم: وجب لهم.

(٦) القرم هنا حمزة رضي الله عنه، ومصعب: أراد به مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي، من بني عبد الدار توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م. كان يلقب «مصعب الخير» ويقال: فيه وفي أصحابه نزلت الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (راجع الاعلام ج ٧ ص ٢٤٨)

(٧) قرونتي: نفسي، والشجي: الحزن والغم. والندوب: آثار الجروح.

(٨) أبوا: رجعوا. والجلابيب: جمع جلباب وهو الأزار. والخدب: الطعن. والمعبط: المطعون. والكيب هو المكبوب على وجهه.

أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ^(١)

فأجابه حسان بن ثابت [من الطويل]:

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وَلَسْتُ لِزُورٍ قُلْتُهُ بِمُصِيبٍ^(٢)

أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمَزَةَ مِنْهُمْ نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ^(٣)

أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرَأً وَعُتْبَةَ وَأَبْنَهُ وَشَيْئَةً وَالْحَجَّاجَ وَأَبْنَ حَبِيبٍ

غَدَاةً دَعَا أَلْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةٍ عَضِبَ بَلَّهُ بِخَضِيبٍ^(٤)

وقال من [البسيط]:

ضَلَّتْ هَذِيلُ

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاجِشَةٍ

ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ^(٥)

وقال لخالد بن أسيد [من الطويل]:

مَا أَوْفَى أُسَيْدُ لَجَارِهِ

أَلَا أَبْلِغُنَّ عَنِّي أُسَيْدًا رِسَالَةً فَخَالِكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مَجْرَبٌ^(٦)

(١) الكفاء والضرب بمعنى واحد وهو الشبيه.

(٢) القروم من الناس: الكرام. والصيد جمع الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً.

(٣) أقصدت: أصبت.

(٤) العضب: السيف. والخضيب: الدم.

(٥) سألت: الفعل سألت حذف الهمزة للتسهيل.

(٦) مجرب: يريد أنه يدمن الخمر.

لعمرك ما أوفى أسيدٌ لجاره
وعتابُ عبدٍ غيرُ موفٍ بذمةِ
ولا خالدٌ وابنُ المفاضةِ زينبُ^(١)
كذوبُ شؤونِ الرأسِ قرءٌ مدرّبُ^(٢)

(١) المفاضة: المرأة العظيمة البطن.
(٢) كذوب شؤون الرأس: أي كل شيء يخرج من رأسه.

قافية التاء

وقال رضي الله عنه [من الرجز]:

صدوف أم عمرو

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفْتُ قَدْ بَلَغَتْ بِي ذُرَّاءُ فَأَلْحَفْتُ^(١)

وقال [من الطويل]:

من للقوافي والمثاني

مَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَأَيْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(٢)

(١) صدفت: أعرضت. وبلغت: ظهرت. وذرة: شيب. ألحفت: ألحّت.

(٢) المثاني: القرآن. زيد بن ثابت: (توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م). هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي كان كاتب الوحي. هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنة وتعلّم وتفقه في الدين فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه. وله في كتب الحديث ٩٢ حديثاً. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

قافية الجيم

وقال لحكيم بن حزام^(١) [من الكامل]:

الفارّ يوم بدر

نَجَى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ رَكُضُهُ كَنَجَاءِ مُهَرٍّ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ^(٢)
 أَلْقَى السَّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلًا كَالْهَبْرِزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ الْمُنْسَجِ^(٣)
 لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهَا بِكِتَابِ مِلْأَوْسٍ أَوْ مِلْخَزَجٍ^(٤)

(١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد، (توفي سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م). صحابي، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. كان من سادات قريش في الجاهلية والاسلام عالماً بالنسب أسلم يوم الفتح وفيه الحديث يومئذ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» له في كتب الحديث ٤٠ حديثاً. (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٦٩).

(٢) النهار: السرعة. وأعوج: فرس سابق رُكب صغيراً فأعوجت قوائمه، والأعوجية منسوبة إليه. يقال هذا الحصان من بنات أعوج. وفي حديث أم زرع: ركب أعوجياً أي فرساً منسوباً إلى أعوج وهو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه. وقال الجوهرى: أعوج اسم فرس كان لبني هلال، وقال أبو عبيدة: كان أعوج لكندة، فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلًا منه، وقال الأصمعي: أعوج كان لبني آكل المرار ثم صار لبني هلال بن عامر (راجع اللسان مادة عوج ج ٢ ص ٣٣٣).

(٣) الضمير في «عنها» راجع إلى بدر، والهبرزي: الإسوار من أساورة فارس وهو الجيد الرمي بالسهم أو الحسن الثبات على ظهر الفرس، وكل جميل وسيم عند العرب هبرزي (اللسان مادة هبرز ج ٥ ص ٤٢٣) ويزل: يسرع. والمنسج من الفرس ما بين العرف وموضع اللبد.

(٤) جلاهما: جوانبها. وملاؤس وملخزج: أي من الأوس ومن الخزرج على سبيل التسهيل.

- صُبْرٍ يُسَاقُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهَا (١)
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ
 يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمُنْهَجِ (٢)
 بَطْلٍ بِمَكْرَهَةِ الْمَكَانِ الْمُخْرَجِ (٣)
 وَمُسَوِّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ
 حَمَالٍ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوِّجٍ (٤)
 أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخَى النَّجَادِ مُدَجِّجٍ (٥)
 وَنَجَا ابْنُ حَمْرَاءَ الْعِجَانِ حُوَيْرِثُ
 يَغْلِي الدِّمَاغُ بِهِ كَغْلِي الزَّبْرِجِ (٦)

وقال [من المتقارب]:

طويل النجاد

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ

مُصَاصُ النَّجَارِ مِنَ الْخَزَرْجِ (٦)

-
- (١) صُبر: جمع صابر، أي كتائب صُبر. والكمأة: جمع كمي وهو الشجاع وقد تقدم شرحها. والحتوف: جمع حتف وهو الموت والهلاك. والمهيع والطريق والمنهج بمعنى واحد.
- (٢) الماجد: الكريم الحسب. وسورة المعركة: شدتها، وسورة المجد والحسب والنسب: ارتفاعها. ومكرهه المكان: كناية عن صعوبته.
- (٣) والمسود: السيد الفاضل. والجزيل: الشيء الكثير. والديات: جمع دية وهي حق القتيل. والمتوج: أي الذي يلبس العمامة.
- (٤) الأروع والماجد بمعنى واحد. والميرة: البأس. والنجاد: حمائل السيف واسترخاؤها كناية عن أن صاحبها قوي مطمئن.
- (٥) العجان: الاست. وقيل القضيبي الممدود من الخصية إلى الدبر، وقيل الدبر. وقوله: يا ابن حمراء العجان: سب كان يجري على ألسنة العرب (راجع اللسان مادة عجن ج ١٣ ص ٢٧٨).
- الزبرج: الذهب.
- (٦) مصاص النجار: أي أنه ذونسب وحسب.

قافية الحاء

وقال لربيعة^(١) بن الحارث ولنوفل^(٢) [من الكامل]:

أهل اللؤم والخنا

أَبْلَغُ رَبِيعَةَ وَأَبْنُ أُمِّهِ نَوْفَلًا أَنِّي مُصِيبُ الْعَظَمِ إِنْ لَمْ أَصْفَحْ
وَكَأَنَّي رِثْبَالُ غَابٍ ضَيْغَمٌ يَقْرُؤُ الْأَمَاعِزَ بِالْفِجَاجِ الْأَفْيَحِ^(٣)
غَرِثْتُ حَلِيلَتُهُ وَأَرْمَلُ لَيْلَةٍ فَكَأَنَّهُ غَضَبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحِ^(٤)
فَتَخَالَهُ حَسَانٌ إِذْ حَرَبَتْهُ

فَدَعَ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَأَفْسَحَ^(٥)
إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَا وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِالْأَبْطَحِ^(٦)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَا نَادِيَهُمْ تَبِعَ الْخَنَا وَأُضِيعَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ^(٧)

(١) هوربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، توفي سنة ٢٣ هـ في خلافة عمر.

(٢) هونوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخوربيعة المتقدم، توفي سنة ١٥ هـ في خلافة عمر.

(٣) الرثبال والضئغم بمعنى واحد وهو الأسد. يقرأ: يتبع. والفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين. والفجاج الأفيح: أي الطريق الواسع.

(٤) غرثت: جاعت، وفي حديث علي رضي الله عنه: أبيت مبطاناً، وحولي غرثي. وحليلة الأسد: أنثاه. أرمل: أي لم يجد ما يأكله.

(٥) يقول: إن هذا الأسد كحسان (أي نفسه) إذا أغضبه.

(٦) المغالة: الوشاية. والخنا: الفحش في الكلام. أصبح ثاوياً: أي مقيماً. والأبطح جمع بطحاء وهي بمكة وقد تقدم شرحها.

(٧) النادي: المجلس.

أَهَجَوْتَ حَمْرَةَ أَنْ تُتُوفِيَ صَابِرًا وَنَفَاكَ أَهْلُكَ كَالرُّثَالِ الرُّزْحِ^(١)
 فَلَبِثْتَ مَا قَاتَلْتَ يَوْمَ لَقَيْتَنَا أَيْرُ تَقْلَقُلَ فِي حِرٍّ لَمْ يُصْلِحِ^(٢)
 وَأَشْتَقُّ عِنْدَ الْحَجَرِ كُلِّ مُزْلَجٍ إِلَّا يَصِحُّ عِنْدَ الْمَقَالَةِ يَنْبَحِ^(٣)

وقال رضي الله عنه [من الكامل]:

يَا دَوْسُ

يَا دَوْسُ إِنَّ أَبَا أَرْزِيهَرٍ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنَ الْمُضَيِّحِ فَأَقْدَحِي^(٤)
 حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَإِنَّمَا يَأْتِي الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحِ^(٥)
 فَأَبْكِي أَخَاكَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَيْضٍ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ^(٦)
 وَبِكُلِّ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَاسِرَةٌ تَدْفُ وَتَطْمَحُ^(٧)

(١) الرثال: جمع رأل وهو ولد النعام، وخص بعضهم به الحولي منها. قال امرؤ القيس:

كَانَ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ

أَرَادَ عَلَى رَالٍ فَخَقَفَ.

الرُّزْحُ: جمع رازح وهو الذي يسقط بالأرض ولا يستطيع النهوض هزالاً أو تعباً.

(٢) تَقْلَقُلُ: تحرك. والحر، بتخفيف الراء: الفرج.

(٣) الحجر: هو حجر الكعبة، والمزْلَجُ: المشكوك في نسبه.

(٤) هو أبو أَرْزِيهَرِ بن أنيس بن الخيسق بن مالك... بن عبد الله الدوسي من الأزد وكان لا يعرف إلا

بالدوسي. ودوس أخواله. والأصداء جمع صدى وهو جسد الإنسان بعد موته. والمضَيِّحُ: جيلان

في بلاد هوازن، وقيل: هو جبل بنجد على شط وادي الجريب من ديار ربيعة بن الأخبط بن

كلاب، وقيل: هو هضب وماء في غربي حمى ضرية في ديار هوازن وماء لمحارب بن خصفة من

أرض اليمن (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٦).

وقوله: فأقدحي، أي أقدحي واشعلي نار الحرب.

(٥) الدَّنِيَّةُ: الأمر المكروه. والعبد النحنح: القبيح.

(٦) الأسمر والأبيض: كناية عن السيف. والعقيقة: البرق شبه السيف به. والمصْفَحُ: العريض.

(٧) صافية الأديم: أراد الفرس. وعقاب فتخاء: لينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جناحها

وغمزتهما، وهذا لا يكون إلا من اللين (راجع اللسان مادة فتخ ج ٣ ص ٤٠). والكَاسِرُ: العقاب.

ودَفَّ العقاب: دنا من الأرض. ويقال: طمح الفرس إذا رفع يديه، وفي البيت إقواء والأقواء في-

وَطِمْرَةٌ مَرَطَى الْجِرَاءِ كَأَنَّهَا سَيْدٌ بِمُقْفَرَةٍ وَسَهْبٌ أَفِيحٌ (١)
 إِنَّ تَقْتُلُوا مَائَةً بِهِ فَدَنِيَّةٌ بِأَبِي أَزْيَهْرٍ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ (٢)

وقال لهم يوم بدر [من الكامل]:

خابت بنو أسد

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ عَزِيزُهُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ (٣)
 مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصًا عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سُبُوحِ (٤)
 وَالْمَرْءَ زَمْعَةً قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرَهُ يَذْمِي بِعَانِدٍ مُعْبِطٍ مَسْفُوحِ (٥)
 وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ قَدْ عُرِّمَارُنْ أَنْفِهِ بِقُيُوحِ (٦)

= الشعر هو اختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(١) حصان طمرة: سريع وكذلك مرطى الجراء. والسيد: الذئب أو الأسد. والمقفرة: المكان القفر،

والسهب: المهمة والصحراء الواسعة. والسهب الأفيح: الواسع.

(٢) الأبطح والجمع أباطح: مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والمقصود هنا بطحاء مكة.

(٣) آب: رجع. وأراد بعزيزهم منه بن الحجاج السهمي (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) هو نديم

جاهلي، من أشرف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصاري

الحيرة. وكان «منبه». نديماً لطعيمة بن عدي، وحضر معه وقعة بدر وقتله أبو قيس الأنصاري في

تلك الوقعة. (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٩٠). القليب: تقدم ذكره.

(٤) أبو العاصي: هو ابن قيس بن عدي من سهم قتله علي بن أبي طالب. وتجدل: هلك.

والمقعص: المقتول مكانه. يقال: قعصة قعصاً: أي أجهز عليه. وصادقة النجاء: أي الفرس

السريعة.

(٥) قوله: المرء زمعة، أراد زمعة بن الأسود وهو من أعيان قريش. ويقال: أعند العرق إذا سال منه

الدم فلم ينقطع. وعبط الذبيحة: نحرها. وسفح الدم: سفكه وأراقه.

(٦) عر: لطح.

قافية الدال

وقال حسان رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ [من الطويل]:

أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ

أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ^(١)
وَضَمَّ آلِإِلَهِ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
إِذَا قَالَ فِي الْخُمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٢)
وَشَقُّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
نَبِيٌّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفْتَرَةٍ
مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهْنَدُ^(٣)
وَأَنْذَرْنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمْنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ نَحْمَدُ^(٤)
وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ

(١) الْأَغْرَ: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الأفعال. وخاتم النبوة قيل أنه شامة محفورة في اللحم وقيل غير ذلك.

(٢) إشارة إلى أن المؤذن يقول في الصلوات الخمس: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

(٣) الصَّقِيلُ المهند: السيف.

(٤) أَنْذَرْنَا: حَذَرْنَا وأَعْلَمْنَا.

تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مِنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمَجْدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ^(١)
وقال أيضاً يذكر رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر [من البسيط]:

الشهاب المضيء

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَازِي يَقْدُمُهُمْ

جَلَدُ النَّجِيزَةِ مَاضٍ غَيْرِ رَعْدِيدٍ^(٢) أَغْنَى الرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ
عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ وَقَدْ زَعَمْتُمْ بَأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ
وَمَاءٌ بَذَرَ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودٍ^(٣) وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ
حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ^(٤) مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ
مُسْتَحْكَمٍ مِنْ جِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ^(٥) فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ
حَتَّى أَلَمَاتٍ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا الْكَمَاءُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ^(٦) وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
بَذَرُ أَنْارٍ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ^(٧)

(١) النعماء: العطية. ونستهدي: نطلب الهداية.

(٢) البيت وصف لجيش المسلمين، فهم مستشعرو حلق الماضي: أي يلبسون الدروع. والجلد: القوي. والنخيزة: الطبيعة. وماض: قوي. وغير رعيد: أي غير جبان.

(٣) الذمار: العهد والشرف.

(٤) الرواء: الماء الذي يروي. والتصريد: الشرب دون الري. وشراب مصرّد أي مقلّل. وفي الحديث: لن يدخل الجنة إلا تصريداً أي قليلاً.

(٥) مستعصمون من الأعصام: وهو الملازمة للشيء والتمسك به ليمتنع به عما يضرّ والجذم: القطع والمنجذم: المنقطع.

(٦) الكماء: جمع كميّ وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة. والصناديد: الشجعان والدواهي وجماعة العسكر.

(٧) الأماجيد: السادة الأشراف.

مُبَارَكُ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَا قَالَ كَانَ قُضَاءٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ

وقال أيضاً يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]:

لا نبتغي رباً سواه

وَاللَّهُ رَبِّي لَا نُفَارِقُ مَا جَدَاً عَفَّ الْخَلِيقَةَ مَا جَدَ الْأَمْجَادِ
مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى بَذَلَ النَّصِيحَةَ رَافِعَ الْأَعْمَادِ
مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ^(١)
إِنْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَادِ
وَاللَّهُ رَبِّي لَا نُفَارِقُ أَمْرَهُ مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ
لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِراً حَتَّى نُوَافِيَ ضُحْوَةَ الْمِيعَادِ

وَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبِدٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي حَدَّثَتْ بِهِ حُبَيْشُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِراً إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرَيْقِطِ مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ الْخُزَاعِيَّةِ وَكَانَتْ أَمْرَةً بَرْزَةً^(٣) جَلْدَةً^(٤) تَحْتِي^(٥) بِفَنَاءٍ فَبَيْتَهَا ثُمَّ تَسْقَى وَتَطْعَمُ فَسَأَلُوهَا تَمراً وَلَحْماً لِيَشْتَرُوا مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ الْقَوْمُ

(١) طَيِّبُ الْأَعْوَادِ: أَيِ طَيِّبِ الْأَصْلِ.

(٢) أُمُّ مَعْبِدٍ: هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ مَعْبِدٍ وَهِيَ أُخْتُ حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ، صَحَابِيَّةٌ.

(٣) أَمْرَةٌ بَرْزَةٌ: مُتَجَالَّةٌ تَبْرُزُ لِلْقَوْمِ يَجْلِسُونَ إِلَيْهَا وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْهَا وَهِيَ الْجَلِيلَةُ الْمُثَوِّقُ بِرَأْيِهَا وَعَفَافُهَا. وَيُقَالُ أَيْضاً أَمْرَةٌ بَرْزَةٌ إِذَا كَانَتْ كَهَلَةٍ لَا تَحْتَجِبُ إِحْتِجَابَ الشَّوَابِ. (رَاجِعِ اللِّسَانَ مَادَّةَ بَرْزٍ ٥

ص ٣١٠).

(٤) الْجَلْدَةُ: الْقُوَّةُ.

(٥) الْإِحْتِبَاءُ بِالشَّوْبِ: الْإِشْتِمَالُ وَالِاسْمُ الْحَبْوَةُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ

بِشَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشُدُّهُ عَلَيْهَا. (رَاجِعِ اللِّسَانَ مَادَّةَ حَبَا ج ١٤ ص ١٦٠).

مُرْمِلِينَ^(١) مُسْتَتِينَ^(٢) فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ كَسَرَ الْخَيْمَةَ^(٣) فقال ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ قالت شاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ قال هل لها من لبنٍ قالت هي أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قال أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا قالت نعم بأبي أنت وأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا فَأَحْلِبِهَا فدعا بها رسول الله ﷺ ومسحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى ودعى لها في شأنها فَتَفَاجَّتْ^(٤) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ وَدَعَا بِأَنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ^(٥) فحلب فيه ثَجًّا^(٦) حتى علاه البهاءُ ثم سقاها حتى رَوَيْتَ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا أَخْرَهُمْ ثُمَّ أَرَاضُوا^(٧) ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا وَبَايَعَهَا وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْتَرًا عِجَافًا^(٨) تَسَاوُكًا^(٩) هُزَالًا مَخَاحُحَةً قَلِيلًا فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ وَالشَّاءُ عَازِبٌ^(١٠) حِيَالٌ^(١١) وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ قالت لا والله إلا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ قالت رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهَرَ الْوُضْأَةَ^(١٢) أَبْلَجَ^(١٣) أَلْوَجْهَ حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ ثُجْلَةٌ^(١٤) وَلَمْ

(١) مرملين: أي نفد زادهم.

(٢) مستتين: أي أصابتهم السنة وهي القحط.

(٣) الكسر: بكسر الكاف الجانب والناحية.

(٤) تفاجت: فتحت رجلها.

(٥) يربض الرهط: يشبعهم والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٦) ثجاً: سائلاً.

(٧) أراضوا: شربوا مرة ثانية.

(٨) العجاف: المهزولات.

(٩) تساوك هزالاً: أي تسير بضعف.

(١٠) عازب: بعيدة المرعى.

(١١) حيال: لا تحمل.

(١٢) ظاهر الوضأة: وسيم.

(١٣) أبلج الوجه: مشرقه.

(١٤) الثجل: عظم البطن واسترخاؤه، وقيل: هو خروج الخاصرتين. ويروى بالنون والحاء، أي نحول=

تَزُرُّ بِهِ صَعْلَةً^(١) وَسِيماً قَسِيماً^(٢) فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ^(٣) وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ^(٤) وَفِي
عُنُقِهِ سَطْعٌ^(٥) وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٦) وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ^(٧) أَرْجٌ^(٨) أَقْرَنٌ^(٩) إِنْ صَمَتَ
فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاءُ وَعِلَاهُ الْبَهَاءُ فَهُوَ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ
وَأَحْسَنُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ حُلُوُ الْمَنْطِقِ فَضْلٌ^(١٠) لَا نَزْرٌ^(١١) وَلَا هَذَرٌ^(١٢) كَانَ
مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٍ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ رَبْعَةً^(١٣) لَا يَأْسُ مِنْ طُولٍ وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ
قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ^(١٤) الثَّلَاثَةِ مَنْظِراً وَأَحْسَنُهُمْ قَدراً لَهُ رَفَقَاءُ
يَحْفُونَ^(١٥) بِهِ إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ مَحْفُودٌ^(١٦) مُحْشُودٌ^(١٧)
لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ^(١٨) قَالَ أَبُو مَعْبُدْهُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ
مَا ذَكَرَ بِمَكَّةَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً،

= وَدَقَّةُ (راجع اللسان مادة ثجل ج ١١ ص ٨٢).

(١) الصعلة: صغر الرأس.

(٢) القسامة والوسامة بمعنى واحد.

(٣) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها فصاحبها أدعج وهي دعجاء.

(٤) الوطف: طول شعر أشفار العين.

(٥) السطع: الطول.

(٦) الصحل في الصوت: البحة والخشونة وهو صحل وأصحل.

(٧) كثافة اللحية: كثافة شعرها.

(٨) زج حابه زججاً: رق في طول فهو أزج والحاجب أزج مؤنث زجاء جمع زج.

(٩) الأقرن: المتصل الحاجبين.

(١٠) الفصل: الكلام الواضح البين.

(١١) الكلام النزر: القليل.

(١٢) الكلام الهذر: الكثير.

(١٣) الربعة: المتوسط القامة.

(١٤) أنضر: أحسن.

(١٥) يحفون به: يكرمونه جيداً.

(١٦) محفود: أي مخدوم.

(١٧) المحشود: الذي يخفت الناس لخدمته لأنه مطاع فيهم.

(١٨) الكلام المفند: غير الصحيح.

فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَذْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ [من الطويل]:

فاز من أمسى رفيق محمد (ص)

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبِدٍ ^(١)
هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ	فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ ^(٢)
فَيَا الْقَصِيَّ مَا زَوَى آلَهُ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُودِدِ ^(٣)
لِيَهْنُ بَيْنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ	وَمَقْعُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدٍ ^(٤)
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا	فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ ^(٥)
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ	لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزِيدٍ ^(٦)
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ	يُرَدِّدُهَا فِي مَضْدِرٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ

فلما سمع بذلك حسان رضي الله عنه قال يجابو الهاتف [من الطويل]:

خاب قوم غاب عنهم نبهم

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ

وَقُدَّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي^(٧)
نَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مُجَدِّدٌ^(٨)

(١) قصد بالرفيقين: رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه. وقال يقيل قِيلاً وقيلولة: نام في القائلة، أي منتصف النهار.

(٢) نزلاها: أي نزلا عند أم معبد.

(٣) زوى الشيء يزوي زَوِيًّا وزِيًّا: قبضه.

(٤) ليهن: من الفعل هَنَّ. والمقام: المنزل والمكانة.

(٥) هنا تذكير بالمعجزة التي أتى بها النبي ﷺ والتي تقدم ذكرها.

(٦) الحائل: التي لم تحمل وقد تقدم شرحها. والصريح: اللبن الصافي.

(٧) القوم هنا: قريش. ويسري إليهم: أراد الأنصار.

(٨) ضلَّتْ عقولهم: لم تهتد.

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ

وَأَرْشَدَهُمْ - مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُرْشَدِ

وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسْفَهُوا عَمَى وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ^(١)

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ

رِكَابٌ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ^(٢)

نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

وَأِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ

فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ

لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدُّهُ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ^(٣)

وقال رضي الله عنه يرثي النبي ﷺ [من الطويل]:

بوركت يا قبر الرسول

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرُّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٍ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ^(٤)

وَلَا تَنْمُجِي الْآيَاتِ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ^(٥)

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدٌ

بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ^(٦)

(١) السفه: الجهل.

(٢) يثرب: مدينة رسول الله ﷺ سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن... نوح عليه السلام، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهية للثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها (راجع ياقوت ج ٥ ص ٤٣٠).

(٣) سعادة جدّه: أي سعادة حظّه.

(٤) طيبة: هي يثرب، وقد سماها الرسول ﷺ طيبة عندما نزل بها كما تقدم وشرحنا. المعهد:

المنزل. وتعفو: تمحو. وتهمد: تندثر.

(٥) الآيات: العلامات.

(٦) حجرات: مساكن.

مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدْتُ

تَذَكَّرُ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَهَا فَقَدْ أَحْمَدِ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَهُ
أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذْرِفُ أَلْعَيْنُ جَهْدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ

بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ^(٥)
وَبُورِكَتْ لَحْدُ مِنْكَ ضُمْنٌ طَيِّبًا
عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَّدُ^(٦)
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ^(٧)
لَقَدْ غَيَّوْا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
عَشِيَّةَ عَلْوُهُ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
وَرَاخُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ

وَقَدْ وَهَنْتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ^(٨)

(١) تجدد: أي تتجدد (بحذف إحدى التاءين).

(٢) تذكر: أي تتذكر (بحذف إحدى التاءين) وتبلد: أي تبلى (بحذف إحدى التاءين أيضاً) تصبح خيري.

(٣) مفجعة: مهمومة. وشفها فقد أحمد: أضناها.

(٤) العشير: جزء من عشرة.

(٥) المسدد: ذو السداد، القاصد إلى الحق.

(٦) الصفيح المنضد: الحجارة الرقيقة المتراكمة.

(٧) تهيل التراب: ترميه. وأسعد: جمع سعد أحد سعد النجوم.

(٨) وهنت ظهورهم: ضعفت وتراخت.

يُكُونَنَّ مَنْ تَبْكِي السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ

وَمَنْ قَدْ بَكَتُهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ^(١)

وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ^(٢)

تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ^(٣)

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ

وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ^(٤)

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمٌ صُذِقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ

وَأَنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

وَأَنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ

فِينَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ

دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الْهَدْيِ

حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا

عُطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ

إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ^(٥)

فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا

إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصَدُ^(٦)

(١) الناس أكمد: أي لفهم الحزن والكمد.

(٢) عدلت: ساوت.

(٣) يغور وينجد: أي ينخفض ويعلو والمقصود هنا أنه يعم جميع الأمكنة.

(٤) أي أن الذي يقتدي بالرسول ﷺ ينير طريقه ويهديه إلى الخير ويتشله من بؤر الفساد.

(٥) لا يثني جناحه: أي أن عطفه للجميع. والكف: الناحية.

(٦) السهم المقصد: المصيب.

فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللَّهِ رَاجِعاً

يُبَكِّيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(١)

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحُشاً بِقَاعُهَا

لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ^(٢)

قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافِهَا

فَقِيدُ يُبَكِّيهِ بَلَاطُ وَغَرْقُدُ^(٣)

وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوجِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحِشَتْ

دِيَارُ وَعَرَصَاتُ وَرَبْعُ وَمَوْلِدُ^(٤)

فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةٍ وَلَا أَعْرِفْنَاكَ الدَّهْرُ دَمْعَكَ يَجْمَدُ^(٥)

وَمَالِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النُّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَعَمَّدُ^(٦)

فَجُودِي عَلَيْهِ بِالْدمُوعِ وَأَعُولِي

لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلُهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ^(٧)

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

(١) يبكيه: يبكي عليه. والمرسلات: أراد الملائكة.

(٢) بلاد الحرم: كناية عن مكة المكرمة وحرمها.

(٣) قفاراً: أي أصبحت بلاد الحرم مقفرة عدا المكان الذي فيه اللحد فالبلطاط يبكيه وشجر الغرقند يبكيه.

(٤) الجمرة: موضع رمي الجمار بمنى: سميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر. قال الداودي: وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة، وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة من منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف مما يلي مكة (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٢). والعراصات: جمع عرصة وهي ساحة الدار، وكل بقعة ليس فيها بناء.

(٥) يبكي رسول الله: أبكي عليه.

(٦) أسبغ النعمة عليه: وسعها. يتغمد: يستر. يقال: تغمده الله برحمته: أي غمره بها.

(٧) جادت العين بالدموع: كثرت دمعها. وأعولي من العويل: شدة البكاء.

أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا أَنْتَمَى

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوِّدُ^(٣)

وَأَمْنَعَ ذُرُوتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ^(٤)

وَأَثْبَتَ فَرْعاً فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً وَعُوداً غَدَاةَ الْمُزْنِ فَالْعُودُ أَغِيدُ^(٥)

رَبَاهُ وَلِيداً فَاسْتَتَمَ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبُّ مُمَجَّدٍ^(٦)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ

فَلَا أَلْعَلُّمَ مَحْبُوسٍ وَلَا الرَّأْيَ يُفْنَدُ^(٧)

أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ أَلْعَقْلُ مُبْعَدُ^(٨)

وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ^(٩)

مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جَوَارَهُ

وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْوَدُ

وقال أيضاً يرثيه ﷺ [من الكامل]:

(١) النائل: العطاء. ولا ينكد: لا يكدر عيشه.

(٢) الطريف والطارف من المال: المستحدث وهو خلاف التالد، والاسم الطرفة. والعرب تقول: ما

له طارف ولا تالد ولا طريف ولا تلبد. فالطارف والطريف: ما إستحدثت من المال واستطرفته

والتلاد والتلبد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً (راجع اللسان ج ٩ ص ٢١٤).

(٣) انتمى: انتسب. وأبطحياً: نسبة إلى الأبطح بمكة.

(٤) ذرورات: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه.

(٥) الفرع: الأصل. وفرع القوم: شريفهم. والمزن: السحاب. والعود الأغيد: الطري.

(٦) استتم تمامه: أتم.

(٧) تناهت: انتهت. ويفند: يضعف.

(٨) عزب: بعُد.

(٩) نازعاً عن ثنائه: منته.

ما بال عينك لا تنام

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا
أَفْقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا
يَا بِكَرَامَةِ الْمُبَارَكِ بِكَرْهَا
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَيِّبْنَا

كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ (١)
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
عُيْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ (٢)
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي (٣)
مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ (٤)
يَا لَيْتَنِي صُبْحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ (٥)
فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ
مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ (٦)
وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ (٧)
مَنْ يُهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ
فِي جَنَّةٍ تَنْتَنِي عُيُونُ الْحَسَدِ (٨)

(١) المآقي: مجاري الدموع في العين. والأرمد: الذي في عينه رمد والرمد هيجان العين وكل ما يؤلمها.

(٢) بقيق الغرقد: أصل البقيق في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيق الغرقد. والغرقد: كبار العوسج قال الخطيم العكلي:

أواعس في برث من الأرض طيب وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة.
وأودية ينبتن سدرًا وغرقدا

(٣) يوم الإثنين: إشارة إلى التاريخ الذي توفي فيه النبي ﷺ وهو يوم الإثنين سنة ١١. وقوله بأبي وأمي: أي أفديه بهما.

(٤) المتبلد والمتلدد: المدهوش.

(٥) الأسود: أخبت الحيات.

(٦) تقوم ساعتنا: أي تقوم القيامة. والطيب: كناية عن الرسول ﷺ. والمحتد: الأصل.

(٧) حصنت المرأة: كانت عفيفة فهي حصان جمع حصن وحصانات. وأحصنت المرأة: تزوجت وعفت فهي محصنة بفتح الصاد. وسعد الأسعد: أراد سعد السعود الذي يُتَبَرَكُ به.

(٨) تنتني عيون الحسد: تبعدها عنا.

فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاتَّكَبَهَا لَنَا
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ
يَا وَنَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ

يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودَدِ
إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(١)
بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ^(٢)

سُوداً وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ^(٣)
وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ^(٤)
أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ^(٥)

وقال أيضاً يرثيه ﷺ [من البسيط]:

يا أفضل الناس

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً
تَالَلِهِ مَا حَمَلْتُ أَثْنَى وَلَا وَضَعْتُ
وَلَا بَرَا آلِلَهُ خَلَقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُصَدِّقاً لِلنَّبِيِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا

مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ^(٦)
مِثْلَ الرُّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ^(٧)
مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي^(٨)

(١) والله أسمع: أراد والله لا أسمع.

(٢) الرهط: قوم الرجل وقبيلته والجمع أرهط وأرهاط. والمغيب: أراد النبي ﷺ.

(٣) الإثمد: الكحل.

(٤) جحدته: كفر به. وجحد حقه ويحقه: أنكره مع علمه به فهو جاحد.

(٥) يحف بعرضه: يحيط به.

(٦) آليت: أقسمت. وألية بر: أي صادقة. وغير إفناد: أي غير كاذب.

(٧) برا: أصل الفعل بالهمز (برا) فسهل. وبرأ: خلق.

(٨) الألى: الذين. والجادي: طالب الجدوى أي العطية.

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
 أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي (١)
 أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطْلَنَ الْبُيُوتِ فَمَا
 يَضْرِبَنَّ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بِأَوْتَادٍ
 مِثْلَ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسَنَّ الْمُسُوحَ وَقَدْ
 أَتَقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي (٢)
 وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت
 كان والله كما قال فيه حسان [من الطويل]:

مصباح الدجى

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ
 يَلُحُّ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى الْمَتَوَقَّدِ (٣)
 فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامُ لِحَقٍّ أَوْ نِكَالٍ لِمُلْحِدٍ
 وقال في يوم دفن النبي ﷺ [من البسيط]:

ألا دفتنم

أَلَا دَفَتْنُمُ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطٍ مِنْ الْأَلُوءِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودِ (٤)
 وقال في قتل عثمان رضي الله عنه [من الكامل]:

(١) الصادى: العطشان.

(٢) المسوح: جمع المسح وهو الكساء من شعر، وما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجد. والبادى: أراد البؤس البادى أي الظاهر.

(٣) الداجى البهيم: صفة لليل. ويلح: يلمع. ومصباح الدجى: كناية عن القمر. والمتوقد: المشتعل، المنير.

(٤) السقط: وعاء الطيب. والألوة: العود الذي يتبخر به.

بئس فعل الجاهل

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَجِئْتُمْ
فَلَيْسَ هَذِي الصَّالِحِينَ هَذِيْتُمْ
إِنْ تَقْبِلُوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكُمْ
أَوْ تُذْبِرُوا فَلَيْسَ مَا سَافَرْتُمْ
وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةٌ
فَأَبْكَ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلَائِهِ
وقال يرثيه أيضاً [من الطويل]:

قتلتكم ولي الله

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّدِ (١)
وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ عَهْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَوْفَاكُمُ عَهْدًا لَدَى كُلِّ مَشْهَدٍ (٢)
عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ (٣)
قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ
فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطَكُمْ
أَلَمْ يَكُ فِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْذَقٍ
فَلَا ظَفَرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ

(١) الدروب: الثغور.

(٢) سرواتكم: أشرافكم. اللدن: الرمح اللين. والمذود: ما يدافع به.

(٣) البدن: جمع بدنة وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها (اللسان مادة بدن).

(٤) فابك: يخاطب نفسه. وأبو عمرو: من كنى عثمان. وبقيع الفرقد: تقدم شرحها وهي مقبرة المدينة.

(٥) الأديم: الجلد. وقَدَد الأديم: قطعه.

(٦) المشهد: محضر الناس ومجتمعهم.

(٧) فلا ظفرت: دعاء بعدم الظفر. وتظاهرت على قتله: تعاونت والمسدد: القاصد إلى الحق.

كَانَ صَفْوَانُ^(١) بَنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ وَهُوَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ حَصُورًا^(٢) لَمْ يَكْشَفْ عَنْ امْرَأَةٍ قَطَّ فَذَرَّ لَيْثُنَ بَرَأَهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَبَّ صَفْوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّانَ فَأَوْثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سَعْدُ^(٣) بَنُ عُبَادَةَ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ أَطْلِقُوا عَنْهُ وَأَتُوا بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ فَوَهَبَ النَّبِيُّ لِحَسَّانَ سِيرِينَ أُخْتُ مَارِيَةَ الْقُبْطِيَّةِ فَأَوْلَدَهَا حَسَّانُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ حَسَّانُ سِلْفَ^(٤) النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ حَسَّانُ فِي ذَلِكَ [مِنَ الْبَسِيطِ]:

يَهْدِدُونِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا

وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٥)

جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمَقٍ لِتُخْرِجَنِي

إِخْسِي مُزَيْنُ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي^(٦)

(١) صفوان بن المعطل: (توفي سنة ١٩ هـ / ٦٧٠ م).

هو صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي الذكواني، أبو عمرو: صحابي شهد الخندق والمشاهد كلها. وحضر فتح دمشق واستشهد بأرمينية، وقيل في سميساط. وهو الذي قال أهل الإفك فيه وفي عائشة ما قالوا: روى عن النبي ﷺ حديثين (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٠٦).

(٢) الحصور: الذي لا يقرب النساء.

(٣) سعد بن عباد: (توفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م).

هو سعد بن عباد بن ديم بن حارثة الخزرجي أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة. كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أحداً والخندق وغيرهما وكان أحد النقباء الاثني عشر (راجع الأعلام ج ٣ ص ٨٥).

(٤) سلف الرجل: زوج أخت امرأته.

(٥) الجلابيب: جمع جلباب وهو الإزار. والفرعية: أم حسان بن ثابت. وبیضة البلد: هي بیضة النعامة التي تتركها بالفلاة.

(٦) مزينة: إسم قبيلة. وعمق: موضع قرب المدينة وهو من بلاد مزينة. قال عبيد الله بن قيس =

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ يَهْدُونِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
قَدْ ثَكَلَتْ أُمُّهُ مِنْ كُنْتُ وَاجِدُهُ

أَوْ كَانَ مُتَشَبِّأً فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^(١)
مَا أَلْبَحُرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِئِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ^(٢)
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي

أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرَى الْعَارِضِ الْبَرْدِ^(٣)
مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَاخْذُهُ مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدَ^(٤)
أَبْلُغَ عُبَيْدًا بَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ

مِنْ خَيْرٍ مَا تَتْرُكُ آلَاءُ لِلْوَلَدِ^(٥)
الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ

وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَ فِي الْقَسِيِّ كَالْبَرْدِ^(٦)

وقال رضي الله عنه لربيعة وكان أبوه أبو براء عامر^(٧) بن مالك قديم على

= الرقيات:

يوم لم يتركوا على ماء عمق للرجال المشيعين قلوبا

(راجع ياقوب ج ٤ ص ١٥٦). والقدد: جمع قد وهو سير من جلد يعلق في عنق الكلب.

(١) يقال: ثكلته أمه: أي فقدته. المتشعب: المتعلق. وبرثن الأسد: مخبله.

(٢) يغطئل: يضطرب ويهيج.

(٣) أغلب مني: أشد مني غلبة وأقوى. وأفري: أقتل. والعارض البرد: السحاب الذي فيه برد.

(٤) القود: القصاص وقتل القاتل بدل القاتل. وإذا أتى إنسان إلى آخر أمراً فانتقم منه بمثله قيل:

إستقاده منه (راجع اللسان مادة قود).

(٥) عبيد: أراد عبد الرحمن ابنه.

(٦) النخل شارعة: أي دانية القطوف. والبيض: كناية عن النساء. ويرفلن: يتبخرن ويجررن ذيولهن.

والقسي: ضرب من الثياب. والبرد: ضرب آخر من الثياب المخططة.

(٧) عامر بن مالك: توفي نحو سنة ١٠ هـ / نحو ٦٣١ م.

هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء: فارس قيس، وأحد أبطال العرب في

الجاهلية. وهو خال عامر بن الطفيل. أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتوك ولم يثبت

إسلامه. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٥٥).

رسول الله ﷺ المدينة وقال له لو أنفذت من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله
مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ يَسْلَمُوا فقال أخافُ عليهم العدو فقال هم في جوارِي فبعث
معه أربعين رجلاً فلما وصلوا إلى بئر معونة^(١) استنفرَ عليهم عامرُ بنُ الطفيل بنِي
سُليم وغيرهم فقتلوه فقال حسان يُحرّض على عامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبي
براءٍ مُلاعبِ الأسنة^(٢) [من الوافر]

ذوائب أهل نجد

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَبِيعاً فَمَا أَحَدَّثَتْ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي^(٣)
أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جَدُّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ
بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ^(٤)
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدٍ

فلما بلغ ربيعةَ هذا الشعرُ أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل تغسلُ عن
أبي هذه العُدرةَ ضربةً أضربُها عامرُ^(٥) بن الطفيل أو طعنةً فقال نعم والله أعلم

(١) بئر معونة: هي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم. وقال الواقدي: بئر معونة في أرض بني سليم
وأرض بني كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).

(٢) سمي عامر بن مالك ملاعب الأسنة بقول أوس بن حجر:

ولاعب أطراف الأسنة عامر فراح، له حظ الكتيبة أجمع

(٣) حدثان الدهر: نوابه.

(٤) بنو أم البنين هم: طفيل فارس قرزل، وعامر ملاعب الأسنة، وسلمي نزال المضيق، ومعاوية

معوذ الحكماء، وربيعة ربيع المقترين. وذوائب أهل نجد: ساداتها وأشرافها.

(٥) عامر (توفي سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م).

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد
فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي ولد ونشأ بنجد. كان يأمر منادياً في
«عكاظ» ينادي: هل من راجل فنخمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه. وفد على رسول
الله ﷺ يريد الغدربه في المدينة فلم يجرؤ عليه. وعاد فمات قبل أن يبلغ قومه (راجع الأعلام

ج ٣ ص ٢٥٢).

فرجع ربيعةً فضربَ عامراً ضربةً فأشواه^(١) فوثبَ عليه قومُهُ فأخذوه وقالوا لعامر
امثل فأخرجه من الحي ثم حفر بئراً فقال اشهدوا اني جعلت ذنبهُ في هذه البئر
ثم ردَّ فيها ترابها وأطلقهُ.

وقال رضي الله عنه لعيينة^(٢) بن حصن عندما أغار على لقاح^(٣) رسول
الله ﷺ ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهي المسماة بغزوة الغابة أو
هي غزوة ذي قرد^(٤): [من الكامل]:

كنا ثمانية وكانوا جحفلاً

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا سَلَّمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ^(٥)
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرَّمَاكِ بَدَادِ
لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِجُنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ بِالتَّقْوَادِ^(٦)

(١) أشواه: أصاب شواه والشوى: الأطراف.

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري.

(٣) اللقاح: ذوات الألبان من النوق واحدها لقوح ولقحة. وفي الحديث: نعم المنحة اللقحة.
اللقحة بالفتح والكسر: الناقة القريبة العهد بالتاج.

(٤) غزوة ذي قرد: قال ابن الأثير في حوادث سنة ست من الهجرة: «ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة
فلم يقيم إلا أياماً قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي ﷺ
وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي، هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن
إسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية، وبين
الوقعتين تفاوت». (راجع ابن الأثير ج ٢ ص ١٨٨).

(٥) اللقطة في الأصل هي المنبودة وهي هنا أم حصن بن حذيفة. والمقداد: هو المقداد بن الأسود
وقد تقدّم ذكره.

(٦) الثمانية هم: المقداد بن الأسود، وعباد بن بشر، وسعد بن زيد، وأسيد بن ظهير، وعكاشة بن
محسن، ومحرز بن نضلة، وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت.

الجحفل: الجيش الكثير العدد. والجيش اللجب: الكثير الجلبة. وبدد الشيء: فرقّه.

(٧) النسور: جمع نسر وهو لحمه في باطن حافر الفرس من أعلاه والحديث هنا عن الخيل. وساية:

إسم واد من حدود الحجاز وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس

أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَاخَ مَتُونَهَا
لَلْقَيْنُكُمْ يَحْمِلْنَ كُلُّ مُدَجِّجٍ
كُنَّا مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ يَلُونُكُمْ
كَلَّا وَرَبِّ الرَّاqَصَاتِ إِلَى مِنَى
حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ
زَهَوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ
كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدَّلُوا
وَقَالَ [مَنِ الْمُنْسَرَح]:

بيض الوجوه

أَنْظُرْ خَلِيلِي بِبَطْنٍ جَلَّتْ هَلْ تُونُسُ دُونَ الْبَلَقَاءِ مِنْ أَحَدٍ^(٨)

- = وتجار من كل بلد (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٠). وقوله بالتقواد: من قاد الدابة ونحوه.
- (١) والدبر: المصاب بالدبرة وهي قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه. ومتن الدابة: ظهرها. والطراد: المطاردة.
- (٢) الرجل المدجج: الذي يحمل السلاح. والحقيقة: الراية.
- (٣) الرجل الرسل: الذي فيه لين. ويلونكم: يصادقونكم.
- (٤) الراقصات: أراد الإبل. الجائبون: من جاب الطريق إذا قطعها. والمخارم: الشعاب. والأطواد: جمع طود وهو الجبل المرتفع.
- (٥) نبيل الخيل: نجعلها تبول. والعرصات: جمع عرصة وهي ساحة الدار وكل بقعة ليس فيها بناء. ونؤوب: من الإياب أي الرجوع. والملكات: النساء اللواتي أملكن.
- (٦) زهواً: عظمة. والفرس المقلص: المسرع. والطيمة: الفرس السريع أيضاً. والمعترك: مكان المعركة.
- (٧) غزوة ذي قرد: تقدم شرحها.
- (٨) جلتى: لاسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها. (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٤).
- البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القري (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩).

جَمَالَ شَعَثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنَ الْمَدِّ
يَحْمِلْنَ حُورًا حُورَ الْمَدَامِيعِ فِي الرَّ
مِنْ دُونِ بُصْرَى وَخَلَفَهَا جَبَلُ الثَّ

حَبَسَ بَيْنَ الْكُتُبَانِ فَالْسَّنَدِ (١)
يُطِ وَيَبِضُ الْوُجُوهَ كَالْبَرْدِ (٢)
لَجَ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقِدَدِ (٣)

إِنِّي وَرَبِّ الْمُخَيَّسَاتِ وَمَا
وَالْبُذْنِ إِذْ قُرْبَتْ لِمَنْحَرِهَا
مَا حُلْتُ عَنْ خَيْرِ مَا عَهَدْتُ وَلَا
تَقُولُ شَعَثَاءَ لَوْ تَفِيقُ مِنْ أَلْ
أَهْوَى حَدِيثِ النَّدَمَانِ فِي فَلَتِ الصُّ
يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ

يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرْبَخٍ جَدَدِ (٤)
حَلْفَةَ بَرِّ الْيَمِينِ مُجْتَهِدِ (٥)
أَحْبَبْتُ حُبِّي إِيَّاكَ مِنْ أَحَدِ
كَأْسٍ لِأَلْفَيْتِ مُثْرِي الْعَدَدِ (٦)
بَحْ وَصَوْتَ الْمَسَامِيرِ الْغَرْدِ (٧)
مُ لَمْ يَضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ (٨)

(١) شعثاء: محبوبة حسان بن ثابت، وزوجه اسمها شعثاء أيضاً. المحبس: إسم موضع. والسند: بلد معروف في البادية، وهو أيضاً ماء معروف لبني سعد، وقرية من قرى هراة (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٧).

(٢) حوراً: صفة للنساء. والحوه: السمرة المستحسنة في الشفة. والرَّيْطُ: جمع رِيطَة الملاءة. والبرْدُ: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبواً صافية اللون.

(٣) بَصْرَى: قرية بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حرران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤١). والقدة: الفرقة من الناس.

(٤) المخيسات: الإبل المذللة. والسربخ: الأرض الواسعة التي لا يهتدى فيها للطريق. وفي حديث جُهَيْش: وكان قطعنا إليك من دوية سربخ أي مفازة واسعة بعيدة الأرجاء (راجع اللسان مادة سربخ ج ٣ ص ٢٤). والسربخ الجدد: أي المفازة الغليظة.

(٥) البدن: جمع بدنة وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى إلى مكة. والمنحر: مكان النحر.

(٦) لو تفيق من الكأس: أراد لو تنتهي من شرب الخمر. وقوله لألفيت مثري العدد: أراد لأصبحت ثرياً.

(٧) الندمان: رفيق الشراب. والمسامير الغرد: المطرب المسلي.

(٨) لبدة الأسد: الشعر المجتمع بين كتفيه.

لَا أُحْدِثُ الْحَدَثَ بِالنَّدِيمِ وَلَا

يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ بَدِي^(١)

وَلَا نَدِيمِي الْعِضَّ الْبَخِيلُ وَلَا يَخَافُ جَارِي مَا عِشْتُ مِنْ وَبِدٍ^(٢)

وقال [من الطويل]:

أنا الفارس الحامي الذمار

أَلَا أَبْلِغُ الْمُسْتَسْمِعِينَ بِوَفْقَةٍ تَخَفُ لَهَا شُمَطُ النَّسَاءِ الْقَوَاعِدُ^(٣)

وظَنُّهُمُوبِي أَنَّنِي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَدَائِدُ

فَإِنْ لَمْ أَحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ

فَلَا سَقَتِ الْأَوْصَالَ مِنِّي الرِّوَاعِدُ^(٤)

وَيَعْلَمُ أَكْفَائِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذَّمَّارُ الْمُنَاجِدُ^(٥)

وَمَا وَجَدَ الْأَعْدَاءُ فِيَّ غَمِيزَةً

وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِي صَائِدُ^(٦)

وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ

عَدُوٌّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدُ^(٧)

(١) انتشيت: سكرت.

(٢) الرجل العِض: بكسر العين، السَّيِّءُ الخلق. والرجل الويد: بكسر الباء البائس.

(٣) المستسمعين: يريد المستمعين. وشمط شمطاً: خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط وهي شمطاء والجمع شمط.

والقاعد: المرأة التي انقطعت عن الولد وعن الزوج.

(٤) الأوصال: الأعضاء. الرواعد: المطر.

(٥) الأكفاء: جمع كفوء وهو النظير. والذمار: الشرف. والمناجد: المقاتل.

(٦) الغميزة: الجبن.

(٧) الكاشح: العدو الذي يضمم العداوة.

فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنْيَ أَكِيلُهُ بِمِثْلِ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدُ^(١)
فَإِنْ تَسْأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي إِلَى مُحْتَدٍ تَنَمِّي إِلَيْهِ الْمَحَايِدُ^(٢)
أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرُ أَبْنُ سَلَمَى وَعِنْدَهُ
أَبِيَّ وَنُعْمَانَ وَعَمْرُو وَوَافِدُ^(٣)
فَأُورَثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا
بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدُ^(٤)
وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سَمِيحَةٍ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدُ^(٥)
وَمِمَّا قَتِلَ الشُّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيدًا وَأَسْنَى الذِّكْرِ مِنِّي الْمَشَاهِدُ^(٦)
وَمَنْ جَدُّهُ الْأَذْنَى أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ لِأُمِّ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيدُ الْمُجَاهِدُ^(٧)

(١) أكيلة: من الكيل أي أقابله.

(٢) المحتد: الأصل.

(٣) يقال أن أبي ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الأنصار كانوا أسرى عند النعمان (ابن سلمى) ثم أطلقهم لأجل حسن.

(٤) فأورثني: أي النعمان.

(٥) يوم سميحة: هو يوم من أيام العرب كان في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وابن هند: هو تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وكان خالد كريماً ينحر الإبل فيأكل الناس وتأكل الطير.

(٦) أوس بن ثابت: (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م).

هو أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري: صحابي. شهد العقبة الثانية وبدراً، وقتل في وقعة «أحد» (راجع الأعلام ج ١ ص ٣١). والمشاهد: الحروب التي شهدها.

(٧) جدّه الأدنى: أراد شداد بن أوس (توفي سنة ٥٨ هـ / ٦٧٧ م) وهو شداد بن أوس بن ثابت

الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى: صحابي، من الأمراء. ولأه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف عن العبادة. كان فصيحاً حليماً حكيماً. قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه، وفقه هذه الأمة شداد بن أوس. توفي في القدس عن ٧٥ سنة وله في كتب الحديث ٥٠ حديثاً (راجع

الأعلام ج ٣ ص ١٥٨).

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزَرَجِيَّةٌ
فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِحَارِهِ
لَأَنَّا نَرَى حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
فَمَهْمَا أَقْلٌ مِمَّا أُعِدُّ لَمْ يَزَلْ
لِكُلِّ أَنَاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
مَتَى مَا نِسَمٌ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ وَسَمَنَا

وَفِي أَوْسِيَّةٍ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ^(١)
أَذَاهُ وَلَا مُزِرٍ بِهِ وَهُوَ عَائِدُ^(٢)
وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ
عَلَى صَدَقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِي شَاهِدُ
وَمَيْسَمُنَا فِينَا الْقَوَافِي الْأَوَابِدُ^(٣)

وَنَعْرِفُ بِهِ الْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَائِدُ
كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمَتَانِ الْمَوَارِدُ^(٤)
وَبَيَقِينَ مَا تَبَقَّى الْجِبَالِ الْخَوَالِدُ^(٥)
وَيُسْعِدُنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ
يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ^(٦)

تَلُوحُ بِهِ تَعَشُّوْا إِلَيْهِ وَسُومُنَا
فَيَشْفِينُ مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ
وَيُشْقِيْنَ مَنْ يَغْتَالِنَا بِعَدَاوَةٍ
إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمَحَ رَايَةٍ شَاعِرٍ
يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهَجَاءُ لِقَوْمِهِ

وَلَا حَ شَهَابٌ مِنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدُ
كَأَشْقَى ثُمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ

عَضِيْلَةٌ أُمُّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ^(٧)
نَمَى فَرْعُهَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ
فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ

فَوَلَّى فَأَوْفَى عَاقِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ
فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ

(١) دارربة: كبيرة.

(٢) أزرى به: أذله.

(٣) الميسم: الأثر. والقوافي: القصائد. والأوابد: الخالدة.

(٤) تلوح به: تظهر. والسمر: الرماح. ومتن الأرض: ما ارتفع منها.

(٥) يشفين: أراد القوافي.

(٦) يجيش: يتحرك.

(٧) أشقى ثمود: هو قدار بن سالف، عاقر ناقة صالح يضرب به المثل في شؤمه على قومه.

والعضيلة: كل عصبة معها لحم مجتمع. وأم السقب: الناقة. والسقب ولد الناقة.

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلاً من الأوس خارجاً من
بئر أريس^(١) من عند ظئر^(٢) له ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما
بلغ قومه قتل أصحابهم خرجوا إلى الذي قتل أصحابهم ليلاً فقتلوه بيئاتاً^(٣) وكان لا
يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل أصحابهم فقالوا والله ما قتل
صاحبنا إلا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسَّراة^(٤) فاقتلوا بها أربعاً
حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم^(٥) في ذلك [من الطويل]:

إن تدخل من الباب تهتد

تَرَوْحَ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي

وَكَيْفَ أَنْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُزَوِّدِ^(٦)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّجِيلِ بِمَقْلَتِي غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السُّدْرِ مُفْرَدِ^(٧)

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَفَضْلُ زَبَرْجَدِ^(٨)

(١) بئر أريس: بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدتها. قال أحمد بن جابر: نسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود، عليها مال لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته. (راجع ياقوت ج ١ ص ٢٩٨).

(٢) الظئر: المزرعة غير ولدها.

(٣) البيات: الهجوم على الأعداء ليلاً.

(٤) سراة الوادي: أفضل موضع فيه (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢٠٣).

(٥) قيس بن الخطيم: (توفي نحو سنة ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م).

هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية. أول ما اشتهر به تتبَّعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلها وقال في ذلك شعراً. أدرك الإسلام وترث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه (راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٠٥).

(٦) تَرَوْحَ: سِرَّ بالعشي، والرواح خلاف الغدو. ولم يزود: لم يتخذ زاداً. والزاد هنا لقاء الحبيبة.

(٧) بمقْلَتِي غَرِيرٍ: يعني ظمي. والسدر: شجر النبق المعروف ومفرد: وحيد.

(٨) الجيد: العنق. والرثم: الظبي الأبيض. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد أشهر الأخضر والجمع زبارج.

- كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهَا
 إِلَّا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَرَاتِجٍ
 لَهُ حَائِطَانِ الْمَوْتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا
 تَرَى اللَّابَةَ السُّودَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَفْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَلْبَةٍ
 تَحْمَلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةً تَشْتَكِي
 مِنَ الظُّلْمِ فِي الْأَحْلَافِ حِمْلَ التَّغْمِدِ (٧)
 وَسَوْدٌ عَصُرُ السُّوءِ غَيْرَ الْمُسَوَّدِ (٨)

(١) ثغرة النحر: النقرة التي فوق الصدر. وتوقد: تتوهج (يحذف إحدى التاءين).

(٢) الشرعي: أطم من أطام اليهود بالمدينة، والبيت منسوب لقيس بن الخطيم ورد في معجم البلدان كما يلي:

ألا إن بين الشرعبي وراتج ضرباً كتجذيم السبال المصعد (راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٥). وراتج: أطم من أطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به، له ذكر في كتب المغازي والأحاديث ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت ونسبه إلى قيس بن الخطيم كما أثبتناه أعلاه. وقال ابن حبيب: الشرعبي وراتج ومزاحم أطام بالمدينة لبني زعورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس، والمراتج: الطرق الضيقة. (راجع ياقوت ج ٣ ص ١٢). وضرباً: أي قتلاً. والتجذيم: التقطيع. والسبال: جمع سبل وهي رؤوس السبل. والمعصد: آلة تشبه المنجل.

(٣) له حائطان (يصف القتال) أي جداران.

(٤) اللابة: الحرة ذات الحجارة السود. والفدقد: الصحراء الواسعة.

(٥) الممدد: الممدود.

(٦) الحلبة: الجموع الزاحفة للحرب. والقطا: ضرب من الطيور التي تطير أسراباً. والمتبدد: المتشتر.

(٧) مزينة: تقدم ذكرها وهي اسم قبيلة.

(٨) وسود عصر السوء غير المسود: أراد أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيذاً.

إِذَا الْمَرْءُ يُفْضِلُ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً

مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرِ وَبَبْعِدْ

وَإِنِّي لِأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مُتْكَلِّفٍ

يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

كَثِيرُ الْمُنَى بِالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ

إِذَا جَاعَ يَوْمًا يَشْتَكِيهِ ضُحَى الْغَدِ^(١)

نَشَا غُمْرًا بُورًا شَقِيًّا مُلْعَنًا^(٢) أَلَدَ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أَصِيدِ^(٣)

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءَ تُسَخِّطُ شِيَمَتِي^(٤) أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أَرْشِدِ^(٥)

فَمَا أَلْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ^(٦) فَمَا أَسْطَعْتُ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ^(٧)

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقُّ يَأْبَهُ

وَإِنْ قُدَّتْ بِالْحَقِّ الرُّوَاسِي تَنْقَدِ^(٨)

مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ

ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِ

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي شَرِيدَ بَنِ جَابِرٍ

رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَأَبْنَ مَرْتَدٍ

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تَنْوَأَ بِهِ يَدِي^(٩)

(١) كثير المنى بالزاد: أي أنه لا يهتمه إلا إشباع بطنه.

(٢) نشا: أصل الفعل نشأ، حذف الهمزة للتسهيل. والرجل الغمر: الذي لم يجرب الأمور، الجاهل والجمع أغمار. والرجل البور: الذي لا خير فيه. يقال: امرأة بور وقوم بور والبور من الأرض: ما لم يزرع. والألد: الخصم. والأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.

(٣) رجل ذو شيمة عسراء: أي طبعه حادّ صعب المعاشرة.

(٤) معارة: أي وجد للتداول.

(٥) يأبه: يرفض. والرواسي: الجبال. وتنقد: تخضع وتطيع.

(٦) الرهينة: أي الرهن. وناء بيده السيف: أتعبها.

فَلَا يُبْعِدُنَكَ اللَّهُ عَبْدُ بَنٍ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلُهُ رُكْنٌ مِنَ التُّرْبِ يَبْعِدُ^(١)
فأجابه حسان [من الطويل]:

أطوي على الماء القراح

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتُ مَا بَنَا
عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدَيَّ^(٢)
لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا
وَيَبْلُغُ مَالًا يَبْلُغُ السَّيْفُ مَذُودِي^(٣)
وَأَنْ أَكُذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجْدُ بِهِ
وَأَنْ يُهْتَصَرَ عُودِي عَلَى الْجُهْدِ يُحْمَدُ^(٤)
فَلَا أَلْمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَعِفَّتِي
وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبرْدِي^(٥)
أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ^(٦)
وَأِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ
لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ^(٧)
وَأِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبًا
وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصِدِ^(٨)

(١) علاه ركن من التراب: كناية عن الموت، فالذي يعلوه التراب ميت.

(٢) شعْتُ: منادى مرخم شعثناء وهي كما تقدم حبيته أو زوجه. ونبا: عاكس، ونبا لسانِي: لم يساعديني. والخطوب: جمع خطب وهو المصيبة.

(٣) السيف الصارم: القاطع. والمذود: اللسان ومعنى القول أن لسانه (شعره) أقطع من سيفه.

(٤) أجْدُ به: أتكرّم وأبذل. والمعنى أننا نُعطي حتى في أوقات شدتنا.

(٥) واقعات الدهر: مصائبه. وقوله يفللن مبردي: أي يبطن عزيمتي.

(٦) أطوي على الماء: أتعمد الجوع وأبقي على الماء. والماء القراح: الخالص النظيف.

(٧) أوقد النار: كناية عن كرمه واهتمامه بإطعام الضيوف.

(٨) البَثُّ: الهم. ومن غير مرصد: من غير ميعاد.

وَأَنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ

وَأَضْرِبُ بَيضَ الْعَارِضِ الْمَتَوَقِّدِ^(١)

وَأَنِّي لَحُلُّوْ تَعْتَرِيْنِي مَرَارَةٌ

وَأَنِّي لِمَرْجَاءِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى

وَأَعْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا

إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدِ^(٣)

أَكْلَفُهَا أَنْ تُذَلِّجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ

وَأَلْفَيْتُهُ بَحْرًا كَثِيرًا فُضُولُهُ

جَوَادًا مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ^(٥)

فَلَا تَعَجَلَنْ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا

حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ

لِيُوثَّ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِيْنَهَا

مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيئِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^(٨)

(١) الندى: الجود. وأضرب: أسبق. وببيض العارض: مطر السحاب. والمتوقد: الساطع.

(٢) أزجى المطي: ساقها. والوجى: الحفا. والفراش الممهّد: الوثير.

(٣) لاث البعير لوثاً: سمن وقوي. وذات اللوث: الناقة القوية السمينة.

(٤) الذَّلِجَةُ: سير السَّحَر، وسير الليل كله. قال الحطيئة:

أثرت إدلاجي على ليل حُرّة هضيم الحشى حُسانة المتجرّد

وقيل: أي ساعة سرت من أول الليل إلى آخره فقد أدلجت (راجع اللسان مادة دلج) وابن سلمى:

تقدم ذكره وهو النعمان بن المنذر.

(٥) ألفيته: وجدته. بحرأ: أي بحرأ في الجود والعطاء. وفضوله: أراد فضله وكرمه.

(٦) قيس: هو قيس بن الخطيم توفي نحو سنة ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م، تقدمت ترجمته. وقوله

قصاراك: أي نهايتك.

(٧) أرمّاح: جمع رمح. وتبلّد: تدهش، وأصل الفعل تبلّد بحذف إحدى التاءين.

(٨) ليوث: جمع ليث أي الأسد. ودعس بالخطيئ: أي ضرب بسيفه. والمشهد: أراد المعركة.

فَقَدْ ذَاقَتْ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطُرِدَتْ

وَأَنْتَ لَدَى الْكَنَاتِ فِي كُلِّ مَطَرٍ^(١)

فَنَافَعَ لَدَى الْأَبْيَاتِ حُورًا نَوَاعِمًا

وَكَحْلٍ مَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمٍ^(٢)

نَفَتَكُمْ عَنِ الْعَلْيَاءِ أُمُّ لَثِيمَةٍ وَزَنْدٌ مَتَى تُقَدِّحُ بِهِ النَّارُ يَصْلَدُ^(٣)

وقال: [من الطويل]:

عَيْشَةُ عُنْجُهِية

وَمَنْ عَاشَ مَنَا عَاشَ فِي عُنْجُهِيةٍ عَلَى شَظْفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ^(٤)

وقال يهجو مسافع^(٥) بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رَهْطِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [من البسيط]

يَا آلَ تَيْمٍ

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللَّوَا الصَّيْدِ^(٦)

(١) طُرِدَتْ: أُبْعِدَتْ. والكنات جمع كنة وهي زوجة الابن.

(٢) نَافَعَ: غَازَلَ وَجَمَّشَ. والحور: من الصفات المستحسنة للعيون. والأئمة: الكحل.

(٣) يَصْلَدُ: لَا يُورِي وَهنا كناية عن البخل.

(٤) العنجهية: الكبرياء. وَتَنَكَّدَ عَيْشَهُ: تَكَدَّرَ وَاشْتَدَّ وَعَسِرَ.

(٥) هو مسافع بن عياض بن صخر من قريش: شاعر. اشتهر قبل الإسلام، وهجا حسان بن ثابت ثم أسلم. وله صحبة وهو ابن خال أبي بكر الصديق (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢١٣).

(٦) هاشم: أراد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش (توفي نحو سنة ١٠٢ ق هـ / نحو ٥٢٤ م). وهو أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن بنيهِ النبي ﷺ وقوله أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: أراد ابن عبد العزى بن قصي.

وعبد شمس: هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، من عدنان: جد جاهلي. كان =

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطٍ مُطَلَبٍ لِّلَّهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي^(١)
أَوْ فِي السَّدُوءَاتِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ

لَمْ تُصَحِّحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيًا الْجِيدِ^(٢)

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا

أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبَيْضِ الْمَنَاجِيدِ^(٣)

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ

أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ^(٤)

= له من الولد أمية، وحبيب، وعبد أمية، ونوفل، وربيعة، وعبد العزى، وعبد الله. وهو من أصحاب الإيلاف كان متجراً إلى الحبشة. وأصحاب اللوا الصيد هم بنو عبد الدار بن قصي.

(١) أراد بقوله «من بني نوفل» نوفل بن عبد مناف بن قصي، من قريش: جد جاهلي. من الرؤساء. تكثر نسله من بنيه: عدي، وعامر، وعمرو، وعبد عمرو. وهو من أصحاب الإيلاف وأصحاب الإيلاف الذين رفع الله بهم قريش ونعش فقراءها: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، بنو عبد مناف. وكل من هؤلاء كان رئيس من يخرج معه ممن يتجر في وجهته. ورهط مطلب أي المطلب بن عبد المناف بن قصي، من قريش: جد جاهلي، من عمومة النبي ﷺ وهو أخو جده «هاشم» كان يسمى «الفيض» لسماحته وفضله. وفي معجم الشعراء أبيات تنسب إليه. وكان في مصر زقاق يعرف بزقاق المطلب بن عبد مناف ذكره ابن دقماق في الانتصار ١٧ (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٥٢).

(٢) النكس: الدنيء البخيل. وثاني الجيد: الأصيل.

(٣) قوله من بني زهرة: أراد زهرة بن كلاب بن مرة، من قريش، من العدنانية: جد جاهلي. من ذريته بعض الصحابة، وجماعة كانوا في بلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر. وأراد بقوله «من بني جمح» جمح (أو إسمه تيم، وجمع لقبه) ابن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي: جد جاهلي، بنوه بطن من قريش. وهم كثيرون. اشتهر منهم قبل الإسلام وبعده جماعات. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٣٦ ونهاية الأرب للقلقشندي ١٨٣ وجمهرة الأنساب ١٥٠ واللباب ج ١ ص ٢٣٦).

والبيض المناجيد: أي الكرماء أصحاب النجدة.

(٤) أصل السراة: أفضل موضع في الوادي. وفي السراة من تيم: أي أفاضل تيم. وخلف، هو خلف بن وهب بن حذافة بن جمح. والخضر: أي أصحاب الجود والكرم. والجلاعيد: الأقوياء.

يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يُنْهَى سَفِيهُكُمْ
لَوْلَا الرُّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ
قَبْلَ الْقَذَافِ بِقَوْلِ كَالْجَلَامِيدِ^(١)
حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرُّمَسِ مَلْحُودِي^(٢)
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَخْفِظُهُ
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ^(٣)
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً
يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي^(٤)
لَكِنْ سَاصِرْفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا
عَنْكُمْ بِقَوْلِ رَصِينٍ غَيْرِ تَهْدِيدِ^(٥)
إِلَى الزُّبَيْرِي فَإِنَّ اللَّوْمَ حَالِقُهُ
أَوْ الْأَخَابِيثُ مِنْ أَوْلَادِ عَبُودِ^(٦)

- (١) السفينة: الأحمق، يريد مسافع بن عياض. والقذاف: التشاتم بالأشعار. وقوله: «بقول كالجلاميد» أي بشعر قاسٍ مؤذٍ.
- (٢) الرمس: القبر. والملحد: أراد اللحد.
- (٣) صاحب الغار: هو أبو بكر الصديق. وطلحة بن عبيد الله: (توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م) صحابي، شجاع، من الأجواد. وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. يقال له ولأبي بكر «القرينان». ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، وكل ذلك لقبه به النبي ﷺ في مناسبات مختلفة. له ٢٨ حديثاً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٢٩ وابن سعد ج ٣ ص ١٥٢).
- (٤) يقال: شنعنا فلان: أي فضحنا. والمشنوع: المشهور. والتشنيع: التشهير (راجع اللسان مادة شنع ج ٨ ص ١٨٧). والمودي: الهالك.
- (٥) ساصرفها: أي قصيدته. وغير تهديد: أي بقول ليس فيه تهديد.
- (٦) الزبيري: هو عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي: توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م. شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران، فقال فيه «حسن» أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلته. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٧ والآمدني ١٣٢).
- الأخابث: جمع خبيث وهو اللثيم. وعبود: أراد عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من قريش: جد جاهلي. نسب إليه جماعة منهم عبد الله بن المسيب «العابدي». وفرق السمعاني بين «عابد» هذا و«عائذ» وكلاهما من بني مخزوم. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٤٢).

وقال [من المتقارب]:

نَهْزُ الْقَنَا

أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرِي الدُّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا^(١)
تَذَكَّرُ شَعْنَاءَ بَعْدَ الْكَرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا^(٢)
إِذَا لَجِبُ مِنْ سَحَابِ الرِّيبِ عِ مَرٍّ بِسَاحَتِهَا جَادَهَا^(٣)
وَقَامَتْ تُرَائِيكَ مُغْدُودِنًا إِذَا مَا تَنُوءُ بِهِ آدَهَا^(٤)
وَوَجْهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرِّيبِ سَبِّ يَقْرُو تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا^(٥)
فَأَوْبَهُ اللَّيْلُ شَطَرَ الْعِضَاهِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَادَهَا^(٦)
فِيمَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا^(٧)
يَرَى مِدْحَةً ثَلَبَ أَغْرَاضَهَا سَفَاهًا وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا^(٨)
وَأِنْ عَاتَبُوهُ عَلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَةٌ زَادَهَا^(٩)
وَمِثْلِي أَطَاقَ وَلَكِنِّي أَكْلَفُ نَفْسِي الَّذِي آدَهَا^(١٠)

(١) ألم تذر العين: ألم تترك. والتسهاد: الأرق.

(٢) تذكّر: حذف إحدى التاءين. وشعناء: حبيته أو زوجته (كما تقدم في الشرح) والكرى: النعاس.

(٣) السحاب اللّجب: الذي يحدث جلبة. وقوله بساحتها: أراد ساحة محبوبته (أو زوجته). وجاد المطر: هطل بغزارة. ومن عادة العرب الدعاء بإنزال المطر والغيث. يقال: غاثهم الله.

(٤) يقال: شعر غُدُودَن ومغْدُودَن: أي كثير ملتف طويل. واغْدُودَن الشعر: طال وتمّ، ذكره صاحب اللسان واستشهد بهذا البيت لحسان. وآدَهَا: أتعبها.

(٥) الغزال الرّيب: المرّبي. ويقرو: يقصد. والتلاع: جمع تلعة كل ما علا من الأرض وما سفل منها.

(٦) آب أوبة: رجع. والعضاه: ضرب من الشجر الطويل. والجهام: ما خفّ من السحاب.. والصرد: البرد.

(٧) هلكْتُ: مِتُّ. تنكحي: تزوجي. وظلوم: كثير الظلم صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة، والحديث لشعناء.

(٨) ثَلَبُهُ: عابه وأظهر سيئاته.

(٩) بَيْتُ الأمر: عمله ودبره ليلاً.

(١٠) الذي آدَهَا: أي الذي أتعبها.

سَأَوْتِي الْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلْتُ
وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا
رَيْثَرُبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
نَهْزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكُما
إِذَا مَا أَنْتَشِسُوا وَتَصَابِي الْحُلُو
وَقَالَ الْحَوَاصِنُ لِلصَّالِحِي
جَعَلْنَا النَّعِيمَ وَقَاءَ الْبُوسِ

إِلَيَّ وَأُكْذِبُ إِيْعَادَهَا^(١)
وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا^(٢)
أُسُودُ تُنْقِضُ أَلْبَادَهَا^(٣)
وَ حَتَّى نُكْسِرَ أَعْوَادَهَا^(٤)
مُ وَاجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا^(٥)
نَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مِنْ عَادَهَا^(٦)
وَكُنَّا لَدَى الْجَهْدِ أَعْمَادَهَا^(٧)

وقال [من الوافر]:

حُماة الرُّوع

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ يَوْمَ بَذْرِ
بِأَنَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
حُماة الرُّوعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ^(٨)

- (١) سأوتني العشيرة: أي سأعطيتها ما تريد. وأكذب إيعادها: أي أكذب الذي يوعدنا ولا يلبي ولا يصدق.
- (٢) أحمل إن مغرم نابها: أراد أنحمل الغرم أو الذبة عنها. ومن كادها: أراد من ساءها أو اعتدى عليها.
- (٣) ريثرب: مدينة رسول الله ﷺ فلما نزلها سماها طيبة وطابة. والألباد: جمع لبة ولبة الأسد الشعر المتجمع بين كتفيه.
- (٤) القنا: السيوف. والكماء: جمع الكمي وهو الشجاع الذي يكمي نفسه أي يسترها بالدروع والبيضة.
- (٥) انتشوا: سكروا. والأحشاد: جمع حشد الجماعات التي تحتشد للحرب.
- (٦) الحواصن: أراد النساء المحصنة للصالحين: أراد الصالحين من رجال الحرب. من عادها: أي للحرب.
- (٧) اعمادها: جمع عميد وهو سيد القوم الأمر الناهي.

(٨) العوالي: الرماح. وقوله: تشتجر العوالي: أي تصادم وتتكسر أثناء المعركة. وأبو الوليد (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) وهو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. =

قَتَلْنَا آبَنِي رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعٌ فَهَرَّ
لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ خِزْيًا وَذُلًّا
وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا
إِنَّا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ^(١)
بُنُو النَّجَارِ تَخْطُرُ كَالْأَسُودِ^(٢)
وَأَسْلَمَهَا الْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ^(٣)
جَهِيْزًا بَاقِيًا تَحْتَ الْوَرِيدِ^(٤)
وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ^(٥)

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو ينوّه بأسمائه ويقول أنا حسان بن ثابت أنا ابنُ الفريعة^(٦) أنا

= كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل. أول ما عرف عنه توسطه للصالح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده. أدرك الإسلام، وطفى فشهد بدمراً مع المشركين. أحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه.

(١) إنا ربعة هما: عتبة، (تقدمت ترجمته أعلاه) وشيبة: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) من زعماء قریش في الجاهلية. أدرك الإسلام وقُتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قریش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ. قتل في وقعة بدر (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٨١) وأراد بالحديد: الدروع.

(٢) حكيم: (توفي سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م)

هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد، صحابي، قرشي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. كان من سادات قریش في الجاهلية والإسلام. أسلم يوم الفتح، وفيه الحديث يومئذ «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٦٩) وتخطر: تهتز معجبة متبخرة.

(٣) الحويرث: (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م).

هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام يُضرب المثل ببناته في الحسن والشرف. شهد بدمراً مع المشركين فانهزم. أسلم يوم فتح مكة. وهو أخو أبي جهل.

(٤) جهيزاً: سريعاً. يقال أجهز عليه أي أسرع في قتله.

(٥) الحسب التليد: القديم وخلافه الطريف.

(٦) الفريعة: هي أمه ابنة خالد بن قيس بن لؤذان بن عبدود بن زيد... بن الخزرج وقد أسلمت.

الحسام فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له سمعتك البارحة تنوّه بأسمائك فما الذي أعجبك قال عالجت بيتاً من الشعر فلما أحكمته نوّهت بأسمائي فقلت وما البيت قال قلت [من الطويل]:

نيل الغنى

وَأَنْ أَمْرًا يُمَسِّي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ
فلما مات حسان كان عبدالرحمن بن حسان بعد موت أبيه أوقد ناراً حتى اجتمع عليه الحي ثم قال أنا عبدالرحمن بن حسان وقد قلت بيتاً فخفت أن يسقط بحدث يحدث علي فجمعتكم لتسمعه فانشدهم [من الطويل]:

وَأَنْ أَمْرًا نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلِ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدُ
فلما مات عبد الرحمن فعل ابنه سعيد مثل ذلك وانشدهم [من الطويل]:

وَأَنْ أَمْرًا لَأَحَى الرَّجَالَ عَلَى الْغِنَى

وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى لِحُسُودُ^(١)

وقال رضي الله عنه يهجو بني عابد^(٢) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

[من الوافر]:

معادهم شر المعاد

فَإِنْ تَصْلُحْ فَإِنَّكَ عَابِدِي وَصُلِحْ أَلْعَابِدِي إِلَى فَسَادِ
وَأَنْ تَفْسُدَ فَمَا أَلْفَيْتَ إِلَّا بَعِيداً مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ^(٣)
وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَلْهَفَوَاتٍ أَوْ نُوكٍ أَلْفُؤَادِ^(٤)

(١) لاح: لام.

(٢) عابد بن عبد الله بن مخزوم: تقدمت ترجمته.

(٣) الفيت: وجدت. والسداد: الصواب.

(٤) الهفوات: جمع هفوة وهي الزلة. والنوك: الحمق. والأنوك: الأحمق وجمعه النوكي.

مُبِينِ الْغَيِّ لَا يَغْيَا عَلَيْهِ
عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنِي لَيْمٌ
فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا
فَلَنْ أَنْفَكَ أَهْجُو عَابِدِيًّا
وَقَدْ سَارَتْ قَوَافٍ بَاقِيَاتُ
فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ

وقال [من الوافر]:

عبيد إذا نسبوا

مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَبِيدُ عَضَارِيطُ مَغَالِثَةُ الزِّنَادِ (٤)

وكان دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خَمَارٍ بالشَّامِ ومعه أعشى (٥)

(١) الغي: الضلال.

(٢) ملبغايا: من البغايا أي من النساء الزانيات الفاجرات.

(٣) معادهم: مصيرهم وآخرتهم.

(٤) مهاجنة: جمع هجين وهو اللئيم الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة وتجمع أيضاً على هجن وهجناء وهجنان ومهاجين، والأنثى هجينة. والعضاريط: جمع عضرط وعضروط: الخادم على طعام بطنه وقيل العضاريط: التباع ونحوهم. وقوم عضاريط: صعاليك (راجع اللسان مادة عضرط ج ٧ ص ٣٥١). ومغالثة الزناد: كناية عن بخلهم. تقول: غلث الزند غلثاً، وأغلث: لم يُور. واغثلثت الزند: إنتاجته من شجرة لا تدري أيوري أم لا؟ ذكر ذلك صاحب اللسان واستشهد ببيت حسان (راجع اللسان مادة غلث ج ٢ ص ١٧٣).

(٥) أعشى بكر بن وائل (توفي سنة ٧ هـ / ٦٢٩ م).

هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المعروف بأعشى قيس والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. كان يغني بشعره فسمي «صنّاجة العرب». كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس. أدرك الإسلام ولم يُسلم. مطلع معلقته:

ما بكاء الكبير بالأطلام وسؤالي وما تردّ سؤالي
(راجع الأعلام ج ٧ ص ٣٤١).

بكر بن وائل فاشترى خمرأً وشرباً فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول
للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم
سكبها في البيت حتى سالت تحت الاعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه
فقال حسان يفتخر ويهجو بني عابد ابن عمرو بن مخزوم [من الطويل]:

إن تأتهم تحمد

وَلَسْنَا بِشَرْبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعْدُونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مُفْصِّدًا^(١)
وَلَكِنَّا شَرْبُ كِرَامٍ إِذَا أَنْتَشَوْا

أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)
وَتَحَسَبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ وَإِنْ تَأْتِيَهُمْ تَحْمَدُ نِدَامَتَهُمْ غَدَا^(٣)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

مِنْ أَلْمَسِكِ وَالْجَادِي فِتْيَا مُبْدَدَا^(٤)
تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ سَاقِطًا نِعَالًا وَقُسُوبًا وَرَيْطًا مُعْضَدَا^(٥)

(١) الشرب: بفتح الشين شاربو الخمر. والبردة: كساء من الصوف، فصد التيس: شق عرقه. وتفصد
الدم: سال وجرى. والتيس المفصد: الذي شق عرقه وشرب دمه.

(٢) إنتشوا: سكروا. والصريح: الخالص. أي نهين الأصل ونأكله. والسديف المسهد: السنام
المقطع.

(٣) حليلة: هي بنت الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام: من بنات الملوك في
الجاهلية. وهي المنسوب إليها «يوم حليلة» من أيام العرب و«مرج حليلة» ببادية الشام وكانت
فيه الواقعة، وإنما نسباً إليها لتحريضها رجال أبيها على القتال في ذلك اليوم، بالمرج، أو لأنها
أخرجت لهم مركناً فيه طيب فطبتهم منه. وفيها المثل السائر: ما يوم حليلة بسر. ومن أمثالهم:
أعز من حليلة. قال النابغة يصف أسيافاً:

تورثن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جُربن كل التجارب
(راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٧٠). وقوله: زمين: أي منذ زمن.

(٤) الجادي: الزعفران. والمبدد: المبعثر.

(٥) الزرابي: الوسائد. والنعال والقسوب بمعنى واحد. والريط: جمع ربطة وهي الملاءة. ومعضداً:
أي متراكم ومتلاصق.

وَذَا نَطْفٍ يَسْعَى مُلْصَقَ خَدِّهِ بِدِيَاجَةٍ تَكْفَأُهَا قَدْ تَقَدَّداً^(١)

وقال يهجو الضحَّاك بن خليفة الاشهلي في شأن بني قريظة وكان أبو الضحَّاك منافقاً وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة [من الكامل]:

لو كنت منّا

أَبْلِغْ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنَّ عُرُوقَهُ أَعَيْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا^(٢)

أَتُحِبُّ يَهْدَانَ الْحِجَازِ وَدِينَهُمْ كَبَدَ الْحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدًا^(٣)

وَإِذَا نَشَأَ لَكَ نَاشِئٌ ذُو غِرَّةٍ فَهُ الْفُؤَادِ أَمْرَتُهُ فَتَهَوِّدَا^(٤)

لَوْ كُنْتَ مِنَّا لَمْ تُخَالِفْ دِينَنَا

وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِيكَ حِينَ تَشْهَدَا^(٥)

دِينًا لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنَا

مَا أَسْتَنَّ آلَ الْبَيْدِيِّ وَخَوَّادَا^(٦)

وقال لسعد^(١) بن أبي سرح [من الطويل]:

(١) النطف: القرط وخادم منطف: أي مقرط. والدياجة: الثياب. وتكفأها: أي أطرافها. وتقده: تفرق (وصف للثياب).

(٢) أعت: صعبت. فهو في أصله كافر منافق.

(٣) يهدان: أراد يهود.

(٤) نشأ: أصل الفعل نشأ فحذف الهمزة للتسهيل. وذو غرة: أي غرير لا تجربة له. وقوله فه الفؤاد:

أراد أنه ساذج.

(٥) عتيك: الواضح من المعنى أن عتيك هذا غير مسلم.

(٦) الآل: السرايب. والبيدي: واد لبني عامر بنجد. والبيدي أيضاً: قرية من قرى هجر بين الزرائب

والحوضي. قال لبيد:

غلبَ تشذُّرُ بالذحول كأنها جنُّ البديِّ رواسياً أقدامها

(راجع ياقوت ج ١ ص ٣٦٠). وخود السراب: اضطرب.

(٧) سعد بن أبي سرح (توفي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م).

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، من قريش: فاتح =

والله ما أدري

وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ

مُهَانَةٌ ذَاتُ الْخَيْفِ أَلَامٌ أُمُّ سَعْدٍ^(١)

أَعْبَدُ هَجِينٌ أَحْمَرُ اللَّوْنِ فَاقِعٌ مُوتَرٌ عِلْبَاءُ الْقَفَا قَطَطٌ جَعْدُ^(٢)
وَكَانَ أَبُو سَرْحٍ عَقِيماً فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَتَّى دُعِيَ لَهُ بَعْدُ

وقال يهجو أبا جهل [من الطويل]:

الدعي اللعين

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعاً يَقُودُهُمْ دَعِيٌّ بَنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ^(٣)
مَشُومٌ لَعِينٌ كَانَ قِداماً مُبَغْضاً يُبَيِّنُ فِيهِ اللَّوْمُ مَنْ كَانَ يَهْتَدِي^(٤)
فَدَلَّاهُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا وَكَانَ مُضْلاً أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ^(٥)
فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^(٦)
وَإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحِّدٍ جَنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُتْلَدُ^(٧)

= أفريقية، وفارس بني عامر. من أبطال الصحابة. أسلم قبل فتح مكة، وكان من كتاب الوحي للنبي ﷺ وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين إفتح مصر. وولي مصر سنة ٢٥ هـ بعد عمرو بن العاص فاستمر ١٢ عاماً زحف في خلالها إلى أفريقية فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة ودانت له أفريقية كلها. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٩).

(١) مهانة: هي زوجة سعد الذي تقدمت ترجمته، وأمه أيضاً اسمها مهانة.

(٢) الهجين: اللثيم. والذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة. والعلباء: عصب العنق. والقطط: شعر الزنجي. والجعد: القصير.

(٣) الدعي: المتهم في نسبه.

(٤) مشوم: أصلها مشؤوم فحذف للتسهيل.

(٥) الغي: الضلال.

(٦) قوله في كل مشهد: أي في كل وقعة ومعركة.

(٧) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله ويعتبر من عيوب القافية.

وقال عمرو^(١) بن العاصي السهمي [من الكامل]:

بئس بيت المحتد

زَعَمَ ابْنُ نَابِغَةَ اللَّثِيمُ بِأَنَّا
أَمْوَالُنَا وَنُفُوسُنَا مِنْ دُونِهِ
فَتَيَانُ صَدَقِ كَاللِّيُوثِ مَسَاعِرُ
قَوْمُ ابْنِ نَابِغَةَ اللَّثَامُ أَذْلَةُ
وَبَنَى لَهُمْ بَيْتاً أَبُوكَ مُقْصِراً
كُفْراً وَلَوْماً بِئْسَ بَيْتُ الْمُحْتَدِ^(٥)
لَا نَجْعَلُ الْأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدٍ^(٢)
مَنْ يَصْطَنِعُ خَيْراً يُثْبِتُ وَيَحْمَدُ
مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ يُعَرِّدُ^(٣)
لَا يُقْبِلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمُرْعَدِ^(٤)

وقال [من الطويل]:

إذا قعدوا حول الندي تجاوبوا

سَأَلْتُ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَشَرَّارُهَا
إِذَا قَعَدُوا وَسَطَ النَّدِيِّ تَجَاوَبُوا
وَمَا كَانَ صَيْفِي لِيُوفِي ذِمَّةً
بُنُو عَابِدٍ شَاهَ الْوُجُوهُ لِعَابِدٍ^(٦)
تَجَاوَبَ عِدَانُ الرَّبِيعِ السَّوَافِدِ^(٧)
قَفَا ثَعْلَبٌ أَعْيَا بَعْضَ الْمَوَارِدِ^(٨)

(١) توفي سنة ٤٣ هـ / ٦٦٤ م. كان في الجاهلية من الأشرار على الاسلام. أسلم في هدنة الحديبية. وولاه النبي ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل». وأمه بآبي بكر وعمر. (راجع ترجمته في

الأعلام ج ٥ ص ٧٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٣٥).

(٢) النابغة: لقب أم عمرو بن العاص واسمها سلمى بنت حرملة.

(٣) الليوث: جمع ليث وهو الأسد. ومساعر: جمع مسعر ومسعر الحرب مشعل نارها. ويوم الهياج:

أي يوم الوقائع والمعارك الشديدة. وقوله يعرّد: أي يفرّ.

(٤) صفير: جبن. والمرعد: الخائف.

(٥) المحتد: الأصل. ومعنى البيت: إنه لثيم الأصل ومنبته سوء.

(٦) يقال: شاه الوجه يشوه شوهاً: قبح.

(٧) الندى: المجلس. عدان: أصله عدنان فادغم جمع عتود وهو الجددي الذي بلغ السفاد.

والسفاد: نزو الذكر على الأنثى ويكون غالباً في الربيع.

(٨) الصيفي: الذي ولد على كبر. والربيعي: الذي وُلد في أول الشباب. وقوله: قفا ثعلب أعيا: أي

كثعلب محتال هارب.

وقال رضي الله عنه يمدح سعد بن زيد رحمه الله وهو من الأنصار
[من الرجز]:

السيد الأشد

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الْأَشَدَّ مِنْ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
سَعْدَ بَنِ زَيْدٍ فَاتَّخِذْهُ جُنْدًا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهْدُ هَذَا^(١)
وقال [من الطويل]:

ذو الخلاق

فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا^(٢)
وقال [من مجزوء الكامل]:

أنا ابن خلدَةَ

أَنَا ابْنُ خَلْدَةَ وَالْأَغْ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَةَ^(٣)
وَسَرَاةٍ قَوْمِكَ إِنْ بَعَثَ لَأَهْلٍ يَثْرِبَ نَاشِدَةَ^(٤)
فَسَعَيْتَ فِي دُورِ الطَّوَا هِرٍ وَالْبَوَاطِنِ جَاهِدَةَ
فَلْتَضَبِّحَنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكَ حَامِدَةَ
الْمُطْعَمُونَ إِذَا سَنُو نَ الْمَحَلِّ تُصْبِحُ رَاكِدَةَ^(٥)
قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جَفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَةَ^(٦)

(١) إتخذ جنداً: أي عوناً وسنداً. والخوَّار: الواهي القوى. وقوله يهد هذا: أي يخاف ويضعف.

(٢) رجل ذو خلاق: ذو دين وصلاح.

(٣) الأغرة: الأبيض الوجه، يريد أنه سيد شريف كريم الأفعال.

(٤) السراة: الأشراف. ونشد الشيء: سأل عنه.

(٥) المحل: القحط والجذب.

(٦) القمع: جمع قمعة وهي رأس سنام الجمل، وسنام قمع: عظيم. والناقاة التامك: العظيمة

السنام. والجفان: جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة.

وقال يهجو عديّ^(١) بن كعب [من الطويل]:

عند المكارم غائبون

لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ الْخَنَا

بَنَوْزُهرَةَ الْأَنْذَالِ مَا عَاشَ وَاحِدُ^(٢)

لِئَامٍ مَسَاعِيهَا قِصَارُ جُدُودِهَا عَنِ الْخَيْرِ لِلْجَارِ الْغَرِيبِ مُحَاشِدُ^(٣)

وَمَا مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

إِذَا حُضِرَتْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَاجِدُ

وقال لقيس بن مخزومة [من الطويل]:

معدن اللؤم

لَقَدْ كَانَ قَيْسٌ فِي اللَّئَامِ مُرَدِّدًا عَصَاةَ فَرْخٍ مَعْدِنِ اللَّؤْمِ مَا كَدُ^(٤)

وِلَادَةُ سُوءٍ مِنْ سُمَيَّةٍ إِنَّهَا أُمِّيَّةٌ سُوءٌ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدِ^(٥)

سِفَاحاً جَهَاراً مِنْ أَحِيْمَقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ^(٦)

فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلَامُ النَّاسِ مَحْتَدًا إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لِيَأْمُ الْمَحَاتِدِ^(٧)

وقال لأبي البختري بن هاشم الاسديّ [من الطويل]:

(١) هو عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان: جدّ جاهلي. من نسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكثيرون.

(٢) الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) المساعي: المآثر. وقوله قصار جدودها: أي ليست من ذوي البيوتات الشريفة. ومحاشد: أراد محتشدين أي إذا رأوا خيراً من جارهم الغريب فإنهم يسرعون محتشدين حوله طمعاً بخيره.

(٤) ماكد: ثابت.

(٥) السوء: بفتح السين الفساد. والتالد: القديم الموروث وخلافه الطارف.

(٦) السفاح: الزنا. وأحيمق: تصغير أحمق.

(٧) المحتد: الأصل.

يا ابن مقطوعة اليد

وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ

عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا ابْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ

أَبُوكَ لَقِيطُ الْأُمِّ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبَنَّى عَلَيْكَ اللَّوْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^(١)

إِذَا الدَّهْرُ عَفَى فِي تَقَادُمِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِ قَوْمٍ كَانَ لَوْمُكَ فِي غَدٍ^(٢)

وقال لهند^(٣) بنت عتبة بن ربيعة [من الكامل]:

عادتها دقّ المشاش

لِمَنِ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التَّرْبِ مُلْقَى غَيْرِ ذِي مَهْدٍ^(٤)

نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ آنَسَةٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَةُ الْخَدِّ^(٥)

(١) اللقيط: المولود الذي يُنبذ. والمشهد: المحفل.

(٢) عَفَى: محا. أي أن لؤمك باق أبدي الدهر.

(٣) هند بنت عتبة (توفيت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م).

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. كانت تقول الشعر، وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلي «بدر» من مشركي قريش، قبل أن تسلم. وقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة يمثلن يقتلن المسلمين ويجدعن آذانهم وأنوفهم، وتجعلها هند قلائد وخلانيل، وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف:

نحن بنات طارق

نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق

أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

ثم كانت ممن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. أسلمت. (راجع الأعلام ج ٨ ص ٩٨).

(٤) البطحاء: هي بطحاء مكة وقد تقدم شرحها. المهد: الموضع يهياً ويوطأ للصبي.

(٥) نجلت به: ولدته. وأنسة صلته الخد: ملسته.

تَسْعَى إِلَى الصُّيَّاحِ مُغَوِّلَةً
فَإِذَا تَشَاءَ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ
غَلَبَتْ عَلَى شَبِّهِ الْغُلَامِ وَقَدْ
أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا
يَا هِنْدُ إِنَّكَ صُلْبَةٌ الْحَرْدِ^(١)
تُذَكِّي لَهَا بِأَلْوَةِ الْهِنْدِ^(٢)
بَانَ السَّوَادُ لِحَالِكِ جَعْدِ^(٣)
دَقَّ الْمُشَاشُ بِنَاجِذٍ جَلْدِ^(٤)
وقال لها أيضاً [من البسيط]:

ليتنى كنت أرمى الشول

لِمَنْ سَوَاقِطُ صَبِيَانٍ مُنْبَذَةٍ
بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَائِلُهَا
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ
فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَادِ^(٥)
بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءٍ أَجْيَادِ^(٦)
إِلَّا الْوُحُوشَ وَالْأَجْنَةَ الْوَادِي^(٧)
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْمِي الشَّوْلَ لِلْغَادِي^(٨)
تَقُولُ وَهَذَا وَقَسِدُ جَدِّ الْمَخَاضُ بِهَا

(١) الصيَّاح: اسم مولى. والحرْد: الغضب.

(٢) المقطرة: المجرمة من القطر للتبخير. وألوة الهند: نوع من العود يتبخَّر به.

(٣) الجعد: صفة للشعر.

(٤) أشرت: بطرت. لكاع: لثيمة. المُشَاش: كل عظم لا مَخَّ فيه يمكنك تتبعه (راجع اللسان مادة

مشش ج ٦ ص ٣٤٧) والناجذ: الضرس. والضرس الجلد: الصلب القاسي.

(٥) مُنْبَذَةٌ: منبوبة. وتَمَخَّضُ: تَمَرَّغُ (يحذف إحدى التاءين). وأجباد: اسم موضع غربي المحرم.

قال الأعشى ميمون بن قيس:

فما أنت من أهل الجحون ولا الصفا ولا لك حقَّ الشرب من ماء زمزم

ولا جعل الرحمن بيتك في العلا بأجباد غربي الصفا والمحرم

(راجع ياقوت ج ١ ص ١٠٤).

(٦) مخضت الحامل: دنا ولادها فهي ماخض. والمخاض: وجع الولادة. والقوايل: جمع قابلة وهي

المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. والجنَّة: إسم للجن.

(٧) صبي أيّد: قوي. وأيلده تأييداً وأيلده مؤايده: قواه.

(٨) وهن وهناً: ضعف. وجدَّ المخاض: اشتد الوجع. والشول: النوق.

قَدْ غَادَرُوهُ لِحُرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا وَخَالَهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي^(١)
وقال يهجو أبا سفيان^(٢) بن الحارث بن عبدالمطلب [من الطويل]:

الهجين

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ أَبْنَ هَاشِمٍ
هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْئَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ^(٣)
وَمَالِكَ فِيهِمْ مَحْتِدٌ يَعْرِفُونَهُ
فَدُونَكَ فَالْصَقُّ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ^(٤)
وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بِنْتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ^(٥)
وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ
كَرِيمًا وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ^(٦)
وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَأَبْنِ أُمِّهِ
وَلَكِنَّ هَجِينَ لَيْسَ يُورَى بِهِ زُنْدُ^(٧)

(١) منعفراً: ممرغاً بالتراب. والنادي: المجمع.

(٢) أبو سفيان الهاشمي: (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م).

هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي: أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام. وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع. ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام عاداه المغيرة وهجاه وهجا أصحابه. أسلم ورضي عنه النبي ﷺ ثم كان من أخصائه. له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالإسلام، وشعر كثير في الإسلام هجاء بالمشركون. مات بالمدينة وصلى عليه عمر (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٧٦).

(٣) الغصن ذو الأفئان: كناية عن النبي ﷺ. والوعد: الضعيف العقل الأحمق.

(٤) محتد: كريم الأصل. والملصق: المشكوك في نسه.

والقرد: جمع قراد حشرة تمتص دم الإبل وهي كالقمل للإنسان.

(٥) سنام المجد: أعلاه. وبنت مخزوم: هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

(٦) زهرة: حي من قريش. والمجائز: كناية عن الأمهات.

(٧) عباس وابن أمه: أي العباس وضرار ابنا عبد المطلب. والهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير محصنة. وقوله ليس يوري له زند: تقدم شرحها وهي كناية عن بخله.

وَأَنْتَ زَنْيِمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ

كما نَيْطُ خَلْفِ الرَّائِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ^(١)

وَإِنَّ أَمْرًا كَانَتْ سُمِيَّةُ أُمُّهُ

وَسَمَرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بُلِغَ الْجَهْدُ^(٢)

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة^(٣)

وقال [من الطويل]:

جزى الله مخزوماً

جَزَى اللَّهُ مَخْزُومًا بِأَسْوَا صَنِيعِهَا أَبَى غَيْرَ لَوْمٍ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا^(٤)

وَدَقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ وَغَدِرٍ وَلَا يُوفِي بِزَنْدٍ عَقِيدُهَا^(٥)

وقال رضي الله عنه يرثي نافع بن بُذَيْلٍ استشهد يوم بئر معونة^(٦) [من

الخفيف]:

القول السَّدَاد

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحْمَةً الْمُسْتَهْيِ ثَوَابَ الْجِهَادِ

صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ^(٧)

(١) الزنيم والمزئم: المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زغة والزغة: نبتة من شرّ

النبات (راجع اللسان مادة زنم ج ١٢ ص ٢٧٧) ورجل منوط بالقوم: أي ليس من مصافهم.

وقدح الراكب: يكون دائماً في المؤخرة.

(٢) سميّة: هي أم أبي سفيان بن الحارث. وسمراء أم أبيه الحارث بن عبد المطلب.

(٣) هو أبو بكر الصديق.

(٤) بأسوا: أراد بأسوا حذف الهمزة للتسهيل.

(٥) الأخلاق الدقيقة: الدنيئة. والعقيد: المعاهد والمعاهد والحليف.

(٦) بئر معونة: بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم. وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل هي في

أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).

(٧) السداد: الصواب.

وقال لابي سفيان بن حرب في قتل أبي أزيهر الدؤسي وقتله هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهراً لأبي سفيان [من الطويل]

العرير الضروط

غَدَا أَهْلُ حِضْنِي ذِي الْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو^(١)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلَ وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جُدْدًا بَعْدُ^(٢)
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحَتْ رِخْوًا مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو^(٣)

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بَدَّرَ شُهُودَهُ لَبَلَّ مُتَوْنَ الْخَيْلِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ^(٤)
فَمَا مَنَعَ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْرَآةَ وَالِدِهَا هِنْدُ^(٥)

(١) حضنا ذي المجاز: جانبه. وذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت وأورده كما يلي:

غَدَا أَهْلُ ضَوْجِي ذِي الْمَجَازِ كُلِيهِمَا وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمَغْمَسِ مَا يَغْدُو

(راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٥). وأراد بالسُّحْرَةِ: السحر أي آخر الليل. وجار ابن حرب هو أبو أزيهر.

وابن حرب هو أبو سفيان. والمحَصَّب: موضع رمي الجمار بمنى. ويغْدُو: يسير باكراً.

(٢) كسأك ثيابه: كناية عن العار الذي لحق به. فابل: أي ابل الثوب. وأخلف مثلها: وردت في

معجم البلدان لياقوت وأخلق (بالقاف) وخلق الثوب: بلي. (راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٥).

(٣) الوطر: الحاجة. وقضى وطراً منه: أي قتله. وأصبحت رخواً: أي لم يعد يهملك الأمر.

والخبب: ضرب من السير السريع وقيل: هو مثل الرمل (اللسان مادة خبب ج ١ ص ٣٤١).

(٤) بل متون الخيل: أي قاتل وأسأل الدم حتى بليت متون الخيل. والدم المعتبط: الطري. وورد: صفة للدم القاني.

(٥) فما منع العير الضروط: يعني أبا سفيان. والعير: الحمار. الذمار: الشرف. وورد في «ياقوت»:

ولم يمنع العير الضروط (ياقوت ج ٥ ص ٥٥).

قافية الراء

وقال يرثي النبي ﷺ [من البسيط]:

كان أمراً مقدراً

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
 مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي
 وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا^(٢)
 أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا أَلْسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا^(٣)
 كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورُ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرَا
 فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدْرَا^(٤)
 لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَنْثَى وَلَا ذَكَرَا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا

(١) نب المساكين: أراد نبيء فحذف الهمزة للتسهيل.

(٢) الرّحل: مركب البعير، والرّحل المسكن. لم يؤنسوا المطرا: أي إذا أصابتهم السّنة والقحط.

(٣) جنادعه: شرّه. ويقال للشرير المنتظر هلاكه: ظهرت جنادعه والله جادعه؛ وقال ثعلب: يضرب هذا مثلاً للرجل الذي يأتي عنه الشرّ قبل أن يرى. ويقال: رأيت جنادع الشرّ: أي أوائله. (راجع اللسان مادة جندع ج ٨ ص ٦١). وعتا اللسان: جاوز حدّه واستكبر فهو عات والجمع عتاة وعَتَى. وعثر: كبا.

(٤) واروه: أخفوه وستره. والمدر: الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام [من مجزوء الكامل]:

كنت السواد لناظري

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاضِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره [من البسيط]:

النور في قلبي

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِ ذِكِّي وَعَقْلُ غَيْرِ ذِي رَذَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ^(١)

وقال لابنه عبد الرحمن حين هاجى النجاشي^(٢) [من الكامل]:

ثكلتك أمك

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ^(٣)

فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَكُلُّهُمْ يَرْمِي بِلُؤْمِهِ بَالِغاً كَمُقْصَرٍ^(٤)

(١) رَذَلٌ: قَبَحٌ فهو رَذَلٌ والجمع أرذال. والصارم: السيف القاطع.

(٢) النجاشي: (توفي نحو ٤٠ هـ / نحو ٦٦٠ م).

هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان: شاعر هجاء مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام. هذه عمر بقطع لسانه وضربه علي على السكر في رمضان. من شعره في مدح معاوية:

إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
(راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٠٧).

(٣) إيَّاكَ: للتحذير. غالي: منعي. والغوائل: النوائب وتصاريف الدهر. والمكبر: أي الكبير والشيخوخة.

(٤) غرض اللثام: هدفهم. وبالغاً كمقصر: أراد الصغير والكبير، أو القوي والضعيف.

حَتَّى تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ فَغَدَتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلُ فُرُوعِهَا كَالْعُنْقَرِ^(١)
 أَجْزَرَتْهُمْ عَرْضِي تَهْكُمُ سَادِرِ تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ غَيْرَ عَرْضِي أَجْزَرِ^(٢)
 هَدَفُ تَعَاوُرِهِ الرُّمَاءُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ الْمَشْعَرِ^(٣)

وقال [من الكامل]:

إِقْنِي حِيَاءَكَ وَاقْبَلِي عَذْرِي

حَيِّ النَّضِيرَةِ رَبَّةَ الْخَذِرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي^(٤)
 فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنِّي أَهْتَدَيْتُ لِمَنْزِلِ السَّفَرِ^(٥)
 وَالْعَيْسُ قَدْ رُفِضَتْ أَزْمَتُهَا مِمَّا يَرُونَ بِهَا مِنْ الْفَتْرِ^(٦)
 وَعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحَاسِنُهَا مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ^(٧)
 كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَغْتَالُهُ بِنَجَائِبِ صُغْرِ^(٨)
 عَوْجٍ نَوَاجٍ يَغْتَلِينَ بِنَا يُغْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ^(٩)

- (١) تَضِبُّ لثاتهم: أراد يطمعون بي. والعنقر: نبات أصوله ضعيفة في الأرض (راجع اللسان مادة عنقرج ٤ ص ٦١١).
- (٢) أجزرتهم عرضي: أي جعلته للشم. والسادر: غير المبالي لما يفعل. ثكلتك أمك: فقدتك. غير عرضي أجزر: أي أحق بالشم.
- (٣) هدف: يقصد عرضه. وتعاوره: تداوله وأتوا عليه مرّة بعد أخرى. والجندلة: الصخرة القاسية. المشعر: مكان العبادة.
- (٤) النضيرة: إسم امرأة. تُسري: تسير ليلاً.
- (٥) البيداء: في الأصل الصحراء الواسعة وهنا إسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعدّ من الشرف أمام ذي الحليفة. (راجع ياقوت ج ١ ص ٥٢٣). والسفر: المسافرين.
- (٦) رُفِضَتْ: أُلْقِيَتْ. والأزمة: جمع زمام: وهو الحزام وما يشدّ به والمقود. والفتري: التعتب والإعياء. والعيس: الإبل.
- (٧) الضمر: الضعف والهزال.
- (٨) ركود النهار: كناية عن طوله. وقوله نغताल: أراد نقطعه.
- والنجائب: جمع نجبية هي الناقة الكريمة الشديدة. والنوق الصُغر: المائلات الرؤوس.
- (٩) عوج: جمع عائجة. والنجبية العائجة: السهلة الإنقياد. ونواج: جمع ناجية: والناقة الناجية: السريعة. والنص: ضرب من سير الإبل سريع. وهن يسرن مسرعات عفواً دون زجر.

مُسْتَقْبَلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ
وَمُنَاخِهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارِضَنَا
وَتَكَلَّفِي الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ
وَاللَّيْلَةَ الظُّلُمَاءُ أَذْلَجُهَا
يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا
وَتَحُولُ دُونَ الْكَفِّ ظَلَمَتُهَا
وَلَقَدْ أَدَيْتُ الرُّكْبَ أَهْلَهُمْ
وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ
فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تَضَعُضِعُنِي
يُغَيِّي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي
إِنِّي أَكَارِمٌ مَنْ يُكَارِمُنِي
يَنْفَخَنَّ فِي حَلَقٍ مِنَ الصُّفْرِ^(١)
كَمَبِيتِ جُونِي الْقَطَا الْكُذْرِ^(٢)
حِرْبَاوُهَا أَوْ هَمَّ بِالْخَطْرِ^(٣)
صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ^(٤)
بِالْقَوْمِ فِي الدِّيمُومَةِ الْقَفْرِ^(٥)
يَنْعَى الْمَفْجَعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ^(٦)
حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي^(٧)
وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامَةٍ غُبْرِ^(٨)
سَمَحًا لَهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي
إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ^(٩)
وَعَلَى الْمَكَاشِحِ يَتَّحِي ظَفْرِي^(١٠)

- (١) الهاجرة: نصف النهار في القيط أو شدة الحر والجمع هاجرات وهواجر. وناقاة هاجرة: فائقة.
ينفخن: أي يرفسن بأرجلهن. وحلق من الصفر: أي الحلق المصنوع من النحاس.
(٢) الجوني والكدر: نوعان من القطا. والقطا: جمع قطة طائر في حجم الحمام.
(٣) الخطر: تحريك الذنب.
(٤) صرّ الجندب: صات. والجندب: ضرب من الجراد وتسميه العامة القبوط والجمع جنادب. وأراد بالظهر: الظهيرة وقت اشتداد الحر.
(٥) أدلجها: قطعها كلها ليلاً. وأدلج القوم: ساروا الليل كله أو في آخره والاسم الدَّلْجَة والدَّلْجَة. والديمومة: الصحراء الواسعة.
(٦) الصدى: ذكر البوم. والنعي: الإخبار عن الميت. وفيها: أي الديمومة. والمفجع: أي المفجوع. وصاحب القبر: الميت. يقول: إن السير في هذه الديمومة خطر جداً.
(٧) تحول: تمنع. ظلمتها: أي ظلمة الديمومة. يسري: يسير فيها ليلاً.
(٨) المهامة: جمع مهمم: والمفازة أو الصحراء الواسعة المقفرة.
(٩) سقاطي: ما سقط من شعري. والشعر الهذر: الرديء منه.
(١٠) المكاشح: الذي يضمم العداوة. ويتحى ظفري: كناية عن التشهير.

لَا أُسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
إِنِّي أَبِي لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
وَأَخِي مِنَ الْجِنِّ الْبَصِيرُ إِذَا
أَنْصِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرَمَةٌ

بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
وَمَقَالَةٌ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ^(١)
حَالَ الْكَلَامِ بِأَحْسَنِ الْجَبْرِ^(٢)
صَرَمٌ وَمَا أَحْدَثْتُ مِنْ هَجَرٍ^(٣)

وَأَجْزِي الْحَسَامَ بِنَعَضٍ مَا يَقْرِي^(٤)
مَا رَدَّ طَرْفَ الْعَيْنِ دُوشُفِيرٍ^(٥)
ذَكَرَ الْغَوِيُّ لَذَاذَةَ الْخُمْرِ
يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ^(٦)
بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرِ^(٧)
بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرٍ
مَاءٌ بِقَنَّةٍ شَاهِقٍ وَغَرٍ^(٨)
ضَيْقُ الدَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ^(٩)

وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمْ أَبَدًا
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا
وَلَأَنْتَ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتَ لَنَا
مِنْ دُرَّةٍ أَغْلَى الْمُلُوكِ بِهَا
مَمْكُورَةُ السَّاقِينَ شَبْهَهُمَا
تَنْمِي كَمَا تَنْمِي أُرُومَتُهَا
يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا
كَتَذْكُرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ
وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي

(١) ومقالة: أراد شعره.

(٢) وأخي من الجن: أراد شيطانه الذي يوحى إليه الشعر وهو من معتقدات العرب. وحال: نَمَقَ.

والجبر: بكسر الحاء: الوشي.

(٣) أنظير: منادى مرخم نظيرة. الصرم: الهجر والتجافي.

(٤) الحسام: لقب حسان. ويفري: يشق.

(٥) شفر العين: هديها.

(٦) أغلى الملوك بها: كان ثمنها غالياً. والحائر: مجتمع الماء.

(٧) امرأة ممكورة: مستديرة الساقين أي خدلاء (اللسان مادة مكس). والبردي: ضرب من النبت

معروف. والمتحير: الماء المجتمع.

(٨) الصادي: الظمان. والقنّة: القمة. وشاهق: أراد بقنة جبل شاهق.

(٩) الخفر: الحياء.

لَوْ كُنْتُ لَا تَهْوِينَ لَمْ تَرِدِي أَوْ كُنْتُ مَا تَلْوِينَ فِي وَكْرِي
لَأَنْيْتُه لَا بُدَّ طَالِبُهُ فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَقْبِلِي عُذْرِي (١)
قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا لَيْسَ الْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ (٢)
قَوْمِي بَنُو النَّجَارِ رَفَدُهُمْ حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُو النَّصْرِ (٣)
الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مُهْتَضِماً وَذَوُو الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو (٤)
جُرْثُومَةٍ عِزٌّ مَعَاقِلُهَا كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (٥)

وقال يرثي أهل مؤتة (٦) [من الطويل]:

دعائم الاسلام

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيشْرِبَ أَعْسَرُ وَهُمْ إِذَا مَا نُوِّمَ النَّاسُ مُسْهَرُ (٧)

(١) أقني حياءك: إلزميه.

(٢) النزمر من الشيء: القليل منه.

(٣) الرفد: العطاء. وحاضرو النصر: أي إذا إستنصرتهم نصروني.

(٤) مهتضم: أي مظلوم.

(٥) الجرثومة: الأصل. والمعاقل: الحصون.

(٦) مؤتة: قرية بالشام قال المهلب: مآب وأذرح مدينتا الشراة، على إثني عشر ميلاً من أذرح ضبعة تعرف بمؤتة بها قبر جعفر بن أبي طالب، بعث النبي ﷺ إليها جيشاً في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الأمير، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فلقبهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فَرَارَ فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! فقال النبي ﷺ: ليسوا بالفرار لكنهم الكَرَارُ إن شاء الله. وقال حسان ابن ثابت: (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٠).

(٧) تأوَّبني: عاودني. ويشرب: مدينة الرسول سماها طيبة عندما نزلها. وليل أعسر: عسير. ونوم الناس: نام. ومسهر: مؤرق.

لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثُمَّ عَبْرَةٌ
بَلَاءٌ وَفَقْدَانُ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
فَلَا يُعِيدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
غَدَاةَ غَدَاةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ
أَغْرُ كُلُّونِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوسَدٍ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ

سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(١)
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُتَتَلَّى ثُمَّ يَصْبِرُ
شُعُوبَ وَقَدْ حُلِفَتْ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ^(٢)
بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ^(٣)
جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَةِ تَخْطُرُ^(٤)
إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ^(٥)
أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةِ مَجْسَرُ^(٦)
بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ أَلْقْنَا يَتَكَسَّرُ
جَنَانٌ وَمُلْتَفٌ أَلْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ

(١) العبرة السفوح: الدمعة المنسكبة.

(٢) شعوب: المنية.

(٣) ذو الجناحين: توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م.

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي هاشمي. يقال له «جعفر الطيار» وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. حضر وقعة مؤتة بالبقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يمينه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقبل: إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٢٥).

(٤) زيد: (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م).

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. تبناه النبي ﷺ - قبل الإسلام - كانت له الإمارة في غزوة مؤتة واستشهد فيها (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

عبد الله: (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م).

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج، أبو محمد. استشهد في وقعة مؤتة (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٦). وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان لياقوت ج ٥ ص ٢٢٠ كما يلي:
وزيدٌ وعبد الله هم خير عصبية تواصلوا وأسباب المنية تنظر

(٥) ميمون النقيبة: هو زيد بن حارثة الذي تقدمت ترجمته. وأزهر: مشرق.

(٦) الأغر: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الفعال. ومجسر: كثير الجسارة.

فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تَرَامُ وَمَفْخَرُ
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ^(١)
بِهِمْ تُكْشَفُ الْأَلْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ

عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ^(٢) هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ بِهَا لَيْلٌ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ
عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ^(٣) وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

وكان حسان بن ثابت زار الحارث^(٤) بن أبي شمر الغساني وكان النعمان ابن المنذر اللخمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة^(٥) لقد نبئت أنك تفضل النعمان عليّ فقال وكيف أفضله عليك فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأملك أشرف من أبيه ولأبوك أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرمانك أنفع من نداءه ولقليلك أكثر من كثيره ولثمادك^(٦) أشرع من غديره ولكرسيك أرفع من سريره ولجدولك أغور من بحره وليومك أطول من شهره ولشهرك أمد من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك أورى من زنده ولجندك أعز من جنده وإنك من غسان وإنه من لخم فكيف أفضله عليك وأعدله بك فقال يا ابن الفريعة هذا لا يُسمع إلا في شعرٍ فقال [من المتقارب]:

(١) الرضام: جمع رزمة وهي الصخرة العظيمة. والطود: الجبل.

(٢) الألواء: الشدة. ومازق عماس: شديد وخيم.

(٣) البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

(٤) الحارث بن أبي شمر الغساني: (توفي سنة ٨ هـ / ٦٣٠ م) من أمراء غسان في أطراف الشام.

كانت إقامته بغوطة دمشق. وأردك الإسلام، فأرسل إليه النبي ﷺ كتاباً مع شجاع بن وهب. ومات

في عام الفتح أي فتح مكة. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٥).

(٥) الفريعة: هي أم حسان بن ثابت.

(٦) التمد: الماء القليل الذي لا ماذ له (اللسان مادة تمد ج ٣ ص ١٠٥).

شَتَان بَيْنَكُمَا

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الْأَصْغَرِ
قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا كَيْمَنَى يَدَيْهِ عَلَى الْمُعْسِرِ
وَشَتَانٌ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى وَفِي الْبَأْسِ وَالْخَيْرِ وَالْمَنْظَرِ^(١)
وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة [من الخفيف]:

مؤتة ووقعة التغوير

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ وَأَذْكَرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ^(٢)
وَأَذْكَرِي مُؤتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمٌ وَلَوْ فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ^(٣)
حِينَ وَلَّوْا وَغَادَرُوا ثُمَّ زِيدًا نَعَمْ مَاوَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ^(٤)
جَبَّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ^(٥)
ذَاكَ حُزْنِي مَعَالَهُ وَسُرُورِي ذَاكَ حُزْنِي مَعَالَهُ وَسُرُورِي
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ^(٦)
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ^(٧)

وقال يرثي عثمان بن عفان [من الكامل]

-
- (١) الخير: بكسر الخاء الشرف.
(٢) الدمع المنزور: القليل.
(٣) التغوير: الفرار. إشارة إلى فرارهم من مؤتة وقول النبي: «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرّاء» وهو ما أثبتناه في شرحنا مؤتة.
(٤) ثم زيداً: أراد زيد بن حارثة وقد تقدمت ترجمته. والضريك: الفقير.
(٥) الحب: بكسر الحاء: المحبوب.
(٦) الخزرجي: هو عبد الله بن رواحة وهو من الخزرج كما تقدم في ترجمته. والنزور: القليل العطاء.
(٧) غير سرور: أراد غير مسرورين.

نَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا
وَتَخَاذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِيفَةِ إِنَّهُمْ
وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صَهْرِهِ
أَتَرَكْتُمُوهُ مُفْرَدًا بِمَضِيعَةٍ
لَهْفَانٍ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارُهُ
هَلَّا وَقَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ
جِيرَانُهُ الْأَذْنُونَ حَوْلَ بَيْتِهِ
إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكَتِيبَةً
فَعَدِمْتُ مَا وَلَدَ ابْنُ عَمْرٍو مُنْذِرٌ
وَاللَّهِ لَا يُؤْفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ
أَبْلَغُ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ
عَذَرُوا بِأَبْيَضٍ كَالْهَلَالِ مُبَرًّا
مِنْ خَيْرِ خَنْدِفٍ كُلِّهَا بَعْدَ أَلْيَدِي

وَتَلَوْتُ غَدْرًا بَنُو النَّجَّارِ
لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ^(١)
وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ
تَتَابَهُ الْغَوْغَاءُ فِي الْأَمْصَارِ^(٢)
يَا وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
وَفَدَيْتُمْ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
غَدَرُوا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ^(٣)
تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ^(٤)
حَتَّى يُنِيخَ جُمُوعَهُمْ بِصَرَّارِ^(٥)
أَبْدًا وَلَوْ أُمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ^(٦)
ذِمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الْأَصْهَارِ
خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزُنْدٍ وَارِ
نُصِرَ إِلَالُهُ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ^(٧)

(١) الحفيظة: الغضب.

(٢) مفرداً: مفرداً. بمضيعة: ضائع. الغوغاء: الجراد والمقصود هنا سفلة الناس المتسرعون إلى الشر.

(٣) جيرانه الأذنون: أراد بني النجار فمن دار أحدهم تسور الناثرون إلى دار عثمان وقتلوه.

(٤) الممد: العون. والجحفل الجرار: الجيش الكثير العدد.

(٥) عمرو ومنذر: جدا حسان بن ثابت. وصرار: إسم جبل. قال جرير:

إن الفرزدق لا يزييل لؤمه
حتى يزول عن الطريق صرارُ
(راجع اللسان مادة صرر ج ٤ ص ٤٥٥).

(٦) جلس الحمار: ما يوضع على ظهره تحت السرج أو الرحل والجمع أحلاس وحلوس وجلسة.

(٧) خندف: هي ليلي بنت عمران، نسب ولد إلياس إليها وهي أمهم. والخندفة: مشية كالهرولة.

(راجع اللسان مادة خندف ج ٩ ص ٩٨).

طَاوَعْتُمْ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ
لَا يَحْسَبَنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِنَّهُمْ
لَوْ شِئْتُمْ فِي مَعَزِلٍ وَقَرَارٍ
لَن يُطَلَّبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ^(١)
كُتِبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك [من الطويل]:

أفلت يوم الرُّوع

وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ يَمُجُّ دَمًا كَالرَّغَفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ^(٢)

وقال يرثي حمزة^(٣) بن عبد المطلب حين قَدِمَتْ بَنَتُهُ أُمَامَةُ الْمَدِينَةَ تَسْأَلُ

عَنْ قَبْرِ أَبِيهَا وَمَضْرَعِهِ [من الطويل]:

الشهادة راحة

تَسْأَلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمِيدٍ لَدَى أَلْبَاسٍ مِغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ^(٤)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَزُّ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى بَعِيدِ أَلَمْدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورِ^(٥)
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الشَّهَادَةَ رَاحَةً وَرِضْوَانُ رَبِّ يَا أُمَامَ غُفُورِ^(٦)

(١) المرجفون: مختلقو الأخبار الكاذبة.

(٢) الرَّعَف: أراد الرعاف وهو الدم الذي يخرج من الأنف. ومن معاني الرعاف: المطر الغزير.

(٣) حمزة بن عبد المطلب (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م).

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، من قريش: عم النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده الحمزة وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: اليوم عز محمد وإن حمزة سيمنعه. قتل يوم أحد (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٧٨).

(٤) القرم: السيد. والهجان: الكريم الحسب والخالص من كل شيء يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. والسميد: الشجاع.

(٥) العُرف: الجود والمعروف.

(٦) الشهادة: أراد الإستهاد في سبيل الله.

فَإِنَّ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمْزَةً فَأَعْلِمِي
دَعَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي وَنَرْتَجِي
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهَاءً
أَلَا لَيْتَ شِلْوِي يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيُ بِهِلْكِهِ

وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ ^(١)
إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُرُورٍ
لِحَمْزَةٍ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرُ مَصِيرٍ ^(٢)
وَلَأَبْكِيَنَّ فِي مَحْضَرِي وَمَسِيرِي ^(٣)
يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كُفُورٍ ^(٤)
إِلَى أَضْبَعٍ يَتَتَبَّنِي وَنُسُورٍ ^(٥)
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ ^(٦)

وقال يوم بدر ^(٧) الكبرى [من الطويل]:

تركناهم للعاويات

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةِ
قَتَلْنَا سِرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ

إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ ^(٨)
فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ ^(٩)

(١) الوزير: المعاون.

(٢) يوم الحشر: يوم البعث والمعاد مأخوذ من حشر القوم إذا جمعهم.

(٣) الصبا: ريح مهبها جهة الشرق ويقابلها الدبور.

(٤) مدرّة القوم: سيدهم المتكلم باسمهم.

(٥) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. والأضبع: جمع ضبع وهو ضرب من السباع معروف مؤنثه تطلق على الذكر والأنثى وقد يقال للأنثى ضبعة.

(٦) النعي: المنبش بالموت.

(٧) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار، يقال إنه ينسب إلى بدر ابن يخلد بن النضر بن كنانة. وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة.

(٨) إبارتنا: إهلاكنا.

(٩) سراة القوم: أشرافهم.

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ
تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ تُتُوبُهُمْ
لَعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ
وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ^(١)
لَهُ حَسْبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرِ^(٢)
وَيَصْلُونَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ^(٣)
وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا عَلَى بَدْرِ^(٤)
وقال يرتي أصحاب بئر معونة^(٥) [من الوافر]:

قتلى معونة

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهَلِّي
عَلَى خَيْلِ الرُّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا
أَصَابَهُمْ أَلْفَنَاءُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى
بِدَمْعِ أَلْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرٍ^(٦)
مَنَائِيَاهُمْ وَلَا قَتْلَهُمْ بِقَدْرِ^(٧)
تُخَوِّنُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ^(٨)
وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ^(٩)
مِنْ أَيْضٍ مَا جِدِ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو^(١٠)
فَكَأَيْنَ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمُ

وقال يوم الخندق لعمر^(١١) بن عبد ودّ أمرىء القيس أحد بني عامر بن

لؤي . [من الكامل]:

(١) يكبو: يقع. والنحر: أعلى الصدر.

(٢) الرجل المرزأ: الكريم.

(٣) العاويات: الحيوانات المفترسة التي تعوي.

(٤) خامت: عادت.

(٥) بئر معونة: تقدم ذكرها (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).

(٦) استهلي: أبكي. وسحا: سال وانصبّ غزيراً. ونزر: قليل.

(٧) خيل الرسول: فرسانه.

(٨) نخون: تنقص.

(٩) المنذر: هو المنذر بن عمرو أرسله رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من القراء مع عامر بن مالك

(أبو براء) حيث نزلوا بئر معونة فقتلوا؛ لم ينح إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية. وأعنعق: أسرع.

(١٠) البير: خالص الشيء وأفضله وأصله.

(١١) عمرو بن عبد ودّ: (توفي سنة ٥ هـ / ٦٢٧ م)

سيوفنا مشهورة

أَمْسَى أَلْفَتَى عَمْرُونُ وَدَّ ثَاوِيَاً بِجَنُوبِ سَلْعٍ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرْ (١)
وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفُنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادُنَا لَمْ تُقْصَرِ (٢)
وَلَقَدْ لَقِيتْ غَدَاةَ بَذْرِ عُصْبَةٍ ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ (٣)
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لَجْسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ (٤)

وقال رضي الله عنه يجيب رجلاً من قريش (٥) في أسرهم سعد (٦) بن عبادة حين بايعوا النبي ﷺ يوم الاثنين عشر نقيباً (٧) فطلبوهم فلحقوا سعداً وفاتهم

= هو عمرو بن عبد ود العامري، من بني لؤي، من قريش: فارس قريش وشجاعها في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم. وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين فقتله علي بن أبي طالب (راجع الأعلام ج ٥ ص ٨١).

(١) ثاوياً: مقتولاً. وسلع: جبل بسوق المدينة. وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٢٣٦) ولم ينظر: بمعنى لم يؤجل.

(٢) السيوف المشهورة: الجاهزة للقتال.

(٣) الحُسْر: جمع حاسر المقاتل بلا درع.

(٤) الأمر الجسيم: الصعب.

(٥) هو ضرار بن الخطاب (توفي سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م) فارس، شاعر، صحابي. من القادة. من سكان الشراة فوق الطائف. قاتل المسلمين يوم أخذوا والخندق أشد قتال وأسلم يوم فتح مكة. له أخبار في فتح الشام (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢١٥).

(٦) سعد بن عبادة (توفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي أبو ثابت: صحابي. كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحداً والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٨٥).

(٧) النقباء الاثنا عشر هم:

أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة
البراء بن معرور.

عبد الله بن عمرو بن حرام.

سعد بن عبادة
المنذر بن عمرو

المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خلصه أمية^(١) بن خلف والحارث^(٢) ابن هشام فقال القرشي [من الطويل]:

أُتْفَخِرُ بِالْكُتَّانِ؟

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُوءَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا^(٣)
وَلَوْ نَلِئْتُهُ طُلْتُ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا^(٤)

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الإسلام [من الطويل]:

لَسْتُ إِلَى عَمْرٍو وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضَمْرًا^(٥)

= رافع بن مالك بن عجلان.

عبد الله بن رواحة.

سعد بن الربيع.

عبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج.

أسيد بن حضير

أبو الهيثم بن التيهان.

أسعد بن خيثمة (راجع دلائل النبوة للبيهقي دار الكتب العلمية ج ٢ ص ٤٤٨). والنقيب كالعرف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش. وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة. كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرفوهم شرائطه. (راجع اللسان مادة نقب ج ١ ص ٧٦٩).

(١) أمية بن خلف (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م).

هو أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي. أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام ولم يسلم. وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بداية ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن ابن عوف يوم بدر فرأه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٢).

(٢) الحارث بن هشام: (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) تقدمت ترجمته.

(٣) عنوة: قهراً.

(٤) طُلْتُ جراحه: أهدر دمه فلا تقبل ديته.

(٥) المطايا: الخيول. والخيول الضمّر: التي ذهب رهلها وأعدت للقتال.

وَلَوْلَا أَبُو وَهَبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ
فَيْنَا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ
وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا
وَلَا تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ
أَتَفْخَرُ بِالْكُتَّانِ لَمَّا لَيْسَتْهُ
عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهُودِينَ حُسْرًا^(١)
كَمَسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ^(٢)
بِقَرِيَّةٍ كَسَرَى أَوْ بِقَرِيَّةٍ قَيْصَرًا^(٣)
بِحَفَرٍ ذِرَاعِيهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرًا^(٤)
وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا
وَقَدْ يَلْبِسُ الْأَنْبَاطُ رِيطًا مُقْصَرًا

أوتوا الكتاب فضيعوه

وقال يجيب جبَل بن جُوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان
يهودياً فأسلم بعد قوله [من الوافر]:

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدُ بَنِي مُعَاذٍ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا
لِمَا لَاقَتْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ^(٥)
وَقَدَّرَ الْقَوْمَ حَامِيَةً تَفُورُ
فقال حسان [من الوافر]:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا
وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرُ^(٦)

(١) أبو وهب: هو صفوان بن أمية الجمحي: (توفي سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م). برقاء: إسم موضع. وفي

بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الاسم (راجع معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣٨٦).

(٢) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية بُرْد من المدينة لمن يريد

الشام، موصوفة بكثرة النخل والتمر (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤١٠).

(٣) الوسنان: النائم.

(٤) في ياقوت: «فَلَا تَكُ» و«لَمْ تَخْشَهُ» وهنا إشارة إلى المثل القائل: كالباحث عن حتفه بظلفه (راجع

ياقوت ج ٢ ص ٤١١).

(٥) هذان البيتان من قصيدة طويلة لجبل بن جوال يبكي فيها بني النضير وبني قريظة وقد أثبت جامع

الديوان هذين البيتين فقط.

(٦) تفاقد: فقد بعضهم البعض الآخر.

هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ فَهُمْ عُمِي مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ^(١)
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرُ^(٢)

وقال يعرّض بالزبيري^(٣) [من المتقارب]:

ذوو الحسب القاهر

سَأَلْتَ قُرَيْشًا فَلَمْ يَكْذِبُوا فَسَلَّ وَحَوْحًا وَأَبَا عَامِرٍ^(٤)
مَا أَصْلُ حَسَّانٍ فِي قَوْمِهِ وَلَيْسَ الْمُسَائِلُ كَالْخَابِرِ^(٥)
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لِأَنْبُوكُمْ بِأَنَا ذَوُّ الْحَسْبِ الْقَاهِرِ^(٦)
وَأَنَا مَسَاعِيرُ عِنْدَ الْوَعَى نَرُدُّ شَبَا الْأَبْلَحِ الْفَاجِرِ^(٧)

(١) الكتاب: أراد التوراة. والبور من البوار: وهو الهلاك والكساد. والبور: الفاسد الهالك الذي لا

خير فيه. يقال: أرمأة بور وقوم بور والبور من الأرض: ما لم يزرع.

(٢) سرة القوم: خيارهم وأشرفهم. والبورة: هو موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول

الله ﷺ بعد غزوة أحد بسة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم... وفيه نزل قوله تعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (راجع

معجم البلدان ج ١ ص ٥١٢).

(٣) الزبيري: (توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م).

هو عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي، أبو سعيد: شاعر قرشي في الجاهلية كان

شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٧).

(٤) وحوح: هو ابن الأسلت عامر بن جشم أخو أبي قيس. وأبو عامر: (توفي سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م) هو

عمرو بن صيفي بن مالك بن أمية، أبو عامر من الأوس: جاهلي من أهل المدينة، كان يذكر

البعث ودين الحنيفة، ويعرف بالراهب. ولما ظهر الإسلام حسد النبي ﷺ وعانده وخرج من

المدينة فشهد مع مشركي قريش وقعة أحد. ولما انتشر الإسلام خرج إلى بلاد الروم فمات فيها.

(راجع الأعلام ج ٥ ص ٧٩) والإصابة: ت ١٨٦٣ في الكلام على ابنه «حنظلة بن أبي عامر».

(٥) الخابر والخبير: الحاذق.

(٦) لأنبوكم: لأعلموكم.

(٧) الوعى: الحرب: ومسر الحرب: مؤججها. والأبلح: المعتد بنفسه.

وَرِثْتُ أَلْفَعَالَ وَبَذَلُ التَّلَا
وَحَمَلُ الدِّيَاتِ وَفَكَ أَلْعَنَا
بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمَّ الْكُعُوبِ
وَبَيْضَاءَ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةً
بِهَا نَخْتَلِي مُهَجَ الدَّارِعِينَ
إِذَا أَسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ
وَمَا يَجْعَلُ الْعَيَّ وَسْطَ النَّدِيِّ
وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفَحِّمٌ

دِ وَالْمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرٍ^(١)
ة وَالْعِزَّ فِي الْحَسْبِ الْفَاحِرِ^(٢)
وَأَبْيَضَ ذِي رَوْنَقٍ بَاتِرِ^(٣)
تَشْنَى بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ^(٤)
إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِلنَّاطِرِ^(٥)
وَجَدْتُ الزَّبْعَرِيَّ مَعَ الْآخِرِ^(٦)
كَالْمُحْرَبِ الْمِصْقَعِ الشَّاعِرِ^(٧)
يُنْصُ إِلَى مُلْصَقٍ بَائِرِ^(٨)

وقال رضي الله عنه لبي سُلَيْمٍ^(٩) حين قَدَّمَهُمُ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وكانوا ألفاً [من البسيط]:

(١) ورثت الفعّال: أي الجود والعطاء. والتلاد والتليد، والتالد: المال القديم الموروث وعكسه الطارف وهو المستحدث. والعرب تقول: ما له طارف ولا تالد، ولا طريف ولا تليد. فالطارف والطريف: ما إستحدثت من المال واستطرفته والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً. (راجع اللسان ج ٩ ص ٢١٤).

(٢) الدِّية: حق القتل. وقد وديته ودياً. والهاء عوض عن الواو. تقول: وديت القاتل أديه دية إذا أعطيت ديته. والحمالة: الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. (راجع اللسان مادة حمل ج ١١ ص ١٨٠). والعناة: جمع عاني وهو الأسير.

(٣) المتين: صفة للرمح. والروثق: ماء السيف وصفاءه وحسنه. والسيف الباتر: القاطع. (٤) بيضاء: صفة للدرع. ودرع فضفاض: واسع. وتشنى: أي تشنى بحذف إحدى التاءين والتشني التمايل.

(٥) نختلي: نقطع.

(٦) غاياتهم: مفاخرهم. والزبعرى: عبد الله بن الزبعرى الذي يعرض به حسان.

(٧) العي: المتلثم. والندى: مجتمع القوم ومحفلهم. والمحرب: الذي خاض الحروب وجربها. والشاعر المصقع: المجيد البليغ.

(٨) الشاعر المفحّم: العاجز. والملصق: الدعي. والباتر: الهالك.

(٩) سُلَيْم: قبيلة من قيس عيلان، وسُلَيْم أيضاً: قبيلة في جذام من اليمن.

فينا أنزل الظفر

زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ
وَجَدًا بِشَعَثَاءٍ إِذْ شَعَثَاءٌ بِهِكْنَةٌ
دَعَّ عَنْكَ شَعَثَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا
وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتِمِنٍ
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ
سَمَاهُمْ إِلَهُهُ أَنْصَاراً لِنَصْرِهِمْ

دِينِ الْهَدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٦)
لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا^(٧)
إِلَّا أَلْسُيُوفَ وَأَطْرَافَ أَلْقَنَّا وَزَرُ^(٨)
وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارَهَا سُعُرُ^(٩)
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْتَرَفُوا
وَالنَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَنَا
وَلَا يَهْرُ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا

(١) سَحَّ ماء العين: إنسكب. وحَفَلَتْه: جمَعَتْه. والعبرة: الدمعة. وعبرة درر: متتابعة السح.
(٢) شعثاء: زوجة حَسَّان. وذكر الواقدي ومصعب الزبيري أنها امرأة من أسلم، ولدت منه بنتاً يقال لها أم فراس تزوجها عبد الرحمن بن أم الحكم (راجع الأغاني في أخبار عزة الميلاء ج ١٧)
وامرأة بهكنة: تارة غَضَّة وهي ذات شباب بهكن أي غَض. وقال ابن الأعرابي البهكنة الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة. (راجع اللسان مادة بهكن ج ١٣ ص ٦٠) والخور: الضعف.

(٣) النزر: القليل.

(٤) عُدِّل: سوي.

(٥) نازحة: أي ليست من رسول الله ﷺ ونزح: بمعنى بُعد. ونضر نضراً: نعم وحسن وكان جميلاً.
(٦) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة والتي كان قبلها حرب. (راجع اللسان مادة عون ج ١٣ ص ٢٩٩). واستعرت الحرب: اشتدَّ لهيها.

(٧) نائبات الدهر: مصائبه. وقوله: ما خافوا أي ما خافوا وما جبّوا.

(٨) يقال تألّبوا علينا: أي تعاونوا وتضافروا. ووزر: ملجأ.

(٩) لا نهرُ جناب الحرب: لا نكرها. وتَلَطَّى نار الحرب: اشتعلت. وسعر النار وأسعرها: أشعلها.

وَكَمْ رَدَدْنَا بِدِرْ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا أَنْزَلَ الظُّفْرُ (١)
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَشْيَاعَهَا مُضَرُّ (٢)
فَمَا وَثِنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِثَارًا وَجُلُّ الْقَوْمِ قَدْ عَثَرُوا (٣)

وقال يُعَدِّرُ أياس بن عبيد وأمه أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد وكان تخلف
عن خيبر [من الطويل]:

لولا المهر!

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنْ أُمُّهُ جَبَنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبِرِ
وَأَيْمَنْ لَمْ يَجِبْنِ وَلَكِنَّ مَهْرَهُ أَضْرَبَ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ (٤)
فَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرِ (٥)

وقال [من الكامل]:

أهل المكارم

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٢٣: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون.

(٢) أحد: الجبل المعروف. ونعف أحد: أسفله. وحزبت مضر أشياعها بطراً: أي جمعتهم على الباطل.

(٣) يقال ونت همته: أي ضعفت وفترت. وقوله ما خمنا: أي ما جبنّا.

(٤) المديد المخمر: العلف الذي ترك حتى اختمر.

(٥) الأعسر: الذي يعمل بشماله.

(٦) تفلقت: تشققت وتفرقت. ومحّ البيضة: صفارها.

وعبد الدار: هو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش: جدّ جاهلي. كان يعدّ من «حمقى المنجبين» جعل له أبوه الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء. وتوارثها أبناؤه، إلى أن اعتدى عليهم بنو عثمّهم عبد مناف بن قصي فأرادوا انتزاعها منهم فانقسمت قريش أحلافاً. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٩٢).

وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ حُجَابُ بَيْتِ اللَّهِ ذِي الْأَسْتَارِ (١)
 أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاؤُهُ النَّ لَادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ (٢)
 وَلَوْ قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ (٣)

وقال [من البسيط]:

لا يَنْبِت الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ فَقَطْ

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتُ بِهِ حُلُوْ يَمْدُ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 لَوْ تَسْمَعُ الْعُصْمُ مِنْ صُمْ الْجِبَالِ بِهِ ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ الْعُصْمُ تَنْحَدِرُ (٤)
 كَالخَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرُ
 وَكَالسَّرَابِ شَبِيهَاً بِالْغَدِيرِ وَإِنْ تَبَغَّ السَّرَابُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ (٥)
 لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ غَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرُ (٦)

كان حسان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عَمْرَة أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإنّ الأوس أجاروا مُخَلِّدَ بن صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عَمْرَة فغيرته أخواله وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يُحب أخواله ويغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك شدة ونديم هو بعدُ فقال في ذلك [من الرمل]:

- (١) مناة: قبيلة عبد مناة، أو إسم لصنم كان يعبد في الجاهلية.
 (٢) ندوة النادي: سادة دار الندوة. واللطيمة: العير تحمل الطيب.
 (٣) لوى قريش: أراد اللواء. وصاحب اللواء: القائد العام. والمشاهد: أراد المعارك والحروب.
 والقنا الخطار: الرمح القاطع.
 (٤) عصم الجبال: وعولها. والراسيات: صفة للجبال. أي الجبال العالية.
 (٥) الغدير: النهر.
 (٦) الراعدة: السحابة. والغراء: البيضاء.

سَلُّوا عَنَّا

- أَجْمَعَتْ عَمْرَةَ صَرْمًا فَابْتَكِرَ
لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا
سَأَلْتُ حَسَّانَ مَنْ أَحْوَالُهُ
قُلْتُ أَحْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا
رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ
عِنْدَ هَذَا الْبَابِ إِذْ سَاكِنُهُ
يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ
مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ
مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إِلَى
ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى
فَارْسَيْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ
- إِنَّمَا يُذْهِنُ لِلْقَلْبِ الْخَصِرُ (١)
لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرَ بِسِرٍّ (٢)
إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ الْغُمَرُ (٣)
أَسْلَمَ الْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبُرِ (٤)
سَبَطَ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِرُ (٥)
كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرٌّ (٦)
يُعْمَلُ الْقَدَرُ بِأَثْبَاجِ الْجُزُرِ (٧)
مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍو وَحُجْرٍ (٨)
جَانِبِي أَيْلَةٍ مِنْ عَبْدٍ وَحُرٍّ (٩)
سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرٍّ (١٠)
رَبَّةُ الْخِذْرِ بِأَطْرَافِ السُّتْرِ (١١)

(١) الصرم: الهجر والصد. ويدهن: يلين. والخصر: الضيق.

(٢) عمر: منادى مرخم عمرة. واليسر: الوسيم.

(٣) الغمر: الجاهل.

(٤) الدبر من كل شيء: مؤخره.

(٥) سبط الكفين: كناية عن كرمه. ويوم خصر: بارد.

(٦) النقبة: صفحة الوجه.

(٧) وقد النار: كناية عن الكرم. والجزر: النوق المجزورة. وأثباج الجزر: أطايبها.

(٨) من يغرّ الدهر أو يأمنه: علينا إلا نغترّ بالدهر أو نأمنه. وقوله: من قبيل أي بعد الذي جرى. وعمرو وحجر من ملوك غسان.

(٩) جبل الثلج: بدمشق. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام، وقيل: هي آخر

الحجاز وأول الشام (راجع ياقوت ج ١ ص ٢٩٢).

(١٠) الأقساط: عدل الحكم.

(١١) أي هما فارسان عند خوف الناس.

أَتَيَا فَارِسَ فِي دَارِهِمْ
 ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا
 اجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ
 بِضِرَابٍ تَأْذُنُ الْجِنِّ لَهُ
 وَلَقَدْ يَعْلَمُ مَنْ حَارَبَنَا
 صُبْرٌ لِمَوْتٍ إِنْ حَلَّ بِنَا
 وَأَقَامَ الْعِزُّ فِينَا وَالْغِنَى
 مِنْهُمْ أَصْلِي فَمَنْ يَفْخَرُ بِهِ
 نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ مَعَا
 فَسَلُّوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا

وقال [من الطويل]:

لَمَّا هَبَطْنَا بطن مر

رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَضِيقِ فَلَمْ تَكُذْ
 وَمَرَّتْ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسَطَ رِحَالِهِمْ
 تَخَلَّصُ مِنْ حُمَارَةٍ وَأَبَاعِرِ^(٨)
 فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعَ صَادِرِ

(١) تنأهوا بعد إعصام بقر: قال ثعلب معناه وقعوا في الموضع الذي ينبغي.

(٢) يال: أراد يا آل. والمصاليات الصبر: الأقوياء الصابرون.

(٣) الصفيح: صفة للسيف العريض. وسيف فطر فيه شقوق.

(٤) تأذن الجن له: تصغي. والفقير: هو مخرج الماء من فم القناة.

(٥) الغطاريف: جمع غطريف: وهو السيد الكريم.

(٦) الكبر: الشرف.

(٧) الرجل النكس: المقصّر عن غاية النجدة والكرم. والنكس أيضاً: الرجل الضعيف الدنيء الذي

لا خير فيه.

(٨) رميت بها: أراد الناقة. والمضيق: قرية في لحف آرة بين مكة والمدينة (راجع معجم البلدان

لياقوت ج ٥ ص ١٤٦). وقوله تَخَلَّصُ: بحذف إحدى التاءين أي تتخلص. والحماره هنا:

الخيول. والأباعر: جمع بعير.

وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَامَحْتُ

طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبٍ سَوَائِرٍ^(١)

ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ لَمَّا بَدَا لَنَا خِيَامُ بِهَا مِنْ بَيْنِ بَادٍ وَحَاضِرٍ^(٢)
وَأَعْرَضَ ذُو دُورَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ

مِنْ الْجَدْبِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ^(٣)

فَعَجَبْتُ وَأَلَقْتُ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً لِأَنْظُرَ مَا زَادَ الْكَرِيمِ الْمُسَافِرِ^(٤)

إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ وَقَعَبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ^(٥)

فَقُمْتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةً فَشَنَنْتُهَا بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ فَاتِرٍ^(٦)

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَعَتْ خَزَاعَةٌ عَنَّا فِي حُلُولٍ كَرَائِرٍ^(٧)

وقال [من الطويل]:

(١) البيت العتيق: أراد الكعبة. وكدَاء: بأعلى مكة عند المحصب. (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤٣٩).

واللحوب: الطرق. والطرق السوائر: الطويلة.

(٢) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة ثم السير من جديد (راجع اللسان مادة عرس ج ٦ ص ١٣٦).

(٣) ذو دُورَانَ: مادي يأتي من شمنصير وذروة، وبه بثران يقال لإحداهما رُحبة وللأخرى سُكوبة (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٨٠).

(٤) عَجُّ البعير: هدر وصوت. والرجيلة من الدواب: الصبورة على طول السير.

(٥) الزِقُّ: وعاء الخمر. والنطفة: الماء. والقعب: القدح من خشب. والناقاة العوجاء: السريعة الظامرة.

(٦) القهوة: من أسماء الخمر. وشننتها: مزجتها. والرونق: صفة للماء الصافي. وقر الماء: سكن حره.

(٧) مرّ ويقال مرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة. ويقال: إنما سُميت خزاعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن الغطريف من الأزد لأنهم تخزَعُوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من مأرب يريدون الشام فزلوا بمرّ الظهران أقاموا بها أي انقطعوا عنهم وهذا البيت منسوب إلى عون بن أيوب الأنصاري الخزرجي. (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٥ ص ١٠٤ - ١٠٥).
والحلول: خلاف الإرتحال. والكرار: جماعات الناس.

عقدوا لله ووفوا

أُرُونِي سُعُوداً كَالسُّعُودِ الَّتِي سَمَتْ بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ^(١)
 أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنَتْ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ^(٢)
 وَكَمْ عَقَدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَقَوْا بِهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ^(٣)

وقال في الرِّدَّةِ وكانت العرب تقول لا نُطِيعُ أَبَا الْفَصِيلِ يَغْنُونُ أَبَا بَكْرٍ
 رضي الله تعالى عنه [من الكامل]:

إنا معشر الأنصار

مَا أَلْبَكُرُ إِلَّا كَالْفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنَّ الْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَارٍ^(٤)
 إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعَشَرُ الْأَنْصَارِ^(٥)
 نَفْرِي جَمَاعَكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ضَرْبَ الْقَدَارِ مَبَادِي الْأَيْسَارِ^(٦)
 حَتَّى تُكْنُوهُ بِفَحْلٍ هُنَيْدَةٍ يَحْيِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَذَارٍ^(٧)

(١) السعود التي سمت بمكة: الذين نصرروا النبي وآووه وهم: سعد بن معاذ، وسعد بن زيد، وسعد بن خيثمة، وسعد بن عبيد، وسعد بن الربيع، وسعد بن عثمان (أبو عبادة). وعمر بن عامر: هو جد الأوس والخزرج.

(٢) والمرهفات البواتر: صفة للسيوف. والسيف الباتر: القاطع.

(٣) البادي والحاضر: ساكن البادية وساكن الحاضرة.

(٤) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عنها. والبكر: الفتى.

(٥) الحجيج: الحجاج.

(٦) نفري: نشق. والقدار: الجزار. والأيسار: المقامرون.

(٧) هنيدة وهند: إسمان للمثمة من الإبل أو لما فوقها والجمع أهند وهنود وأهنداد. والطروقة: الناقة القابلة للنزو. والبعر البازل: الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة (اللسان مادة بزل ج ١١ ص ٥٢). والهدير: صوت البعير، وهذار صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة انصاف الموصوف بالصفة.

وقال رضي الله عنه يهجو الحارث^(١) بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي [من الكامل]:

الغدر شيمتكم

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِذِمَّةِ جَارِهِ
إِنْ تَغْدِرُوا فَالْغَدْرُ مِنْكُمْ شِيمَةٌ
وَأَمَانَةُ الْمُرِّي حَيْثُ لَقِيَتْهُ
وَقَالَ لِلْوَلِيدِ^(٥) [من البسيط]:

عبدٌ لا فؤاد له

مَا وَلَدْتُكُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عُمَرُ^(٦)

(١) هو الحارث بن عوف: من فرسان الجاهلية، له فيها أخبار. أدرك الإسلام وأسلم (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٧).

(٢) حار: منادى مرخم حارث.

(٣) السَّخْبَر: شجر إذا طال تدلّت رؤوسه وانحنت، واحدته سخبرة. (راجع اللسان مادة سخبير ج ٤ ص ٣٥٤).

(٤) المُرِّي: هو المهجو الحارث بن عوف. وصدع الزجاجة: كسرها.

(٥) الوليد: هو الوليد بن المغيرة (توفي سنة ١ هـ / ٦٢٢ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٢٢).

(٦) القروم: جمع قرم وهو السيّد الشريف. وأسد: هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر. جدّ جاهلي ينسب إليه بعض الأسديين، وكانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة وراء جبال شمر (راجع الأعلام ج ١ ص ٢٩٧).

وهصيص: هو هصيص بن كعب بن لؤي، من قريش: جدّ جاهلي. استوعب تنسيق نسله في كتاب «نسب قريش» ستاً وعشرين صفحة، وكان من أحفاده في عهد ظهور الاسلام، علي بن أمية ابن خلف، وصفوان بن أمية ونبيه ومنبه إبن الحجاج (راجع الأعلام ج ٨ ص ٨٩).

وتيم: هو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، من قريش: جدّ جاهلي، من نسله أبو بكر الصديق، وطلحة، الصحابيّان (راجع الأعلام ج ٢ ص ٩٥). وعمر: هو عمرو بن مخزوم.

وَلَا عَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ إِنَّ صِغَتَهَا كَالْهُندَوَانِيِّ لَا رَتْ وَلَا دَثْرُ^(١)
وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ

مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللَّوْمُ وَالْخَوْرُ^(٢)
وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وَلَا دَثْرُكُمْ كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلُعُ الْقَمَرُ

وَقَالَ لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ حِينَ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ^(٣) الْمَدِينَةِ

[من المتقارب]:

رسول المليك

أَظَنَّ عُيَيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا^(٤)
وَمَنْيَتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَغْنَمُ شَيْئًا كَثِيرًا
فَعِفَّتِ الْمَدِينَةُ إِذْ جِئْتَهَا وَأَلْفَيْتَ لِلْأُسْدِ فِيهَا زَيْرًا
فَوَلُّوا سِرَاعًا كَوَخِدِ النَّعَا م لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَلَطٍ حَصِيرًا^(٥)
أَمِيرُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ لِكَ أَحَبُّ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا^(٦)
رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مَنِيرًا
وقال لبني رخصة من بني الدليل [من الكامل]:

جسم البغال وأحلام العصافير

يَا أَبْنَ الْأَتِي لَيْثٌ مَلِيًّا فِي أَسْتِهَا أَيْرُ وَفِي حِرْهَا كُرَاعُ بَعِيرٍ^(٧)

(١) هو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان: جد جاهلي. من نسله أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب وكثيرون (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٢١). والهندواني: السيف. ودثر السيف: ركبته الصدا.

(٢) القين: العبد جمع قيون وأقيان. الخور: الضعف.

(٣) السرح: الماشية.

(٤) زارها: الضمير راجع إلى المدينة.

(٥) وخذ النعام: سرعة خطوه. وملط: ستر. وكنتي بالحصير وجه الأرض.

(٦) الملك: أراد الله تعالى.

(٧) الحر: بتخفيف الراء الفرج. وكراع البعير: ساقه.

قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السَّبَابَ فَسَبَّنِي أَحْلَامُ طَيْرٍ فِي قُلُوبِ حَمِيرٍ
وقال رضي الله عنه يهجو الحارث بن كعب المجاشعي وهم رهط
النجاشي (١) الشاعر [من البسيط]:

جسم البغال وأحلام العصافير

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٢)
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
ذَرُوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْشُوا مِشْيَةَ سَجْحَاءَ
إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرِ (٣)
مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ (٤)
إِلَّا تَجَشَّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ (٥)
يَهْدِي إِلَهُهُ سَبِيلَ الْمَعَشْرِ الْبُورِ (٦)
إِنَّ النِّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورٍ
بِمَغْزِلٍ مِنْ مَعَالِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ (٧)
كَأَنْتُمْ خُشْبُ جُوفٍ أَسَافِلُهُ
أَلَا طِعَانُ أَلَا فَرَسَانُ عَادِيَةٌ
لَا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلَا
إِنِّي سَاقِصْرُ عِرْضِي عَنْ شِرَارِكُمْ
أَلْفَى أَبَاهُ وَأَلْفَى جَدَّهُ حَبِيسًا

وقال رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج [من الطويل]:

-
- (١) النجاشي: تقدمت ترجمته.
(٢) حار: منادى مرخم حارث. الجماخير: جمع جمخور: الواسع الجوف كناية عن الضعيف.
(٣) التخاجؤ: التكبر والتبختر. والمشي السجج: اللين. والعصب: شدة الخلق.
(٤) الخشب المثقَّب: المثقوب. وأرواح: جمع ريح. والأعاصير: العواصف والزوابع.
(٥) تجشأ: جاشت نفسه من حزن أو فزع أو كثرة أكل وثارث للقيء. والتنانير: جمع تنور وهو المكان الذي يخبز فيه.
(٦) نوك الرجال: حمقهم. والبور: جمع باثر وهو الخاسر.
(٧) النخير: بكسر الخاء الشرف والكرم.

القصد ظاهر

لَعَمْرُكَ بِالْبَطْحَاءِ بَيْنَ مُعَرِّفٍ
لَعَمْرِي لَحْيٍ بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ
وَحْيٍ حِلَالٍ لَا يَكْمَشُ سَرَبُهُمْ
إِذَا قِيلَ يَوْمًا إِظْعَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ
أَحَقُّ بِهَا مِنْ فَتِيَةٍ وَرَكَائِبٍ
تَقُولُ وَتَذَرِي الدَّمَاعَ عَنْ حُرٍّ وَجْهَهَا
أَبَاحَ لَهَا بِطَرِيقِ غَسَّانٍ غَائِطًا
تَرْبَعُ فِي غَسَّانٍ أَكْفَافٍ مُحْبِلٍ
وَبَيْنَ نَطَاةٍ مَسْكَنٍ وَمَحَاضِرٍ^(١)
وَبَيْنَ الْجُبَى لَا يَجْسَمُ السَّيْرَ حَاضِرٍ^(٢)
لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِيَاتِ زَوَافِرٍ^(٣)
أَقَامُوا وَلَمْ تَجْلَبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ^(٤)
يُقَطِّعُ عَنْهَا اللَّيْلَ عُوجُ ضَوَامِرُ^(٥)
لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرُ
لَهُ مِنْ دُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ^(٦)
إِلَى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالْنِي ظَاهِرُ^(٧)

(١) البطحاء: هي بطحاء مكة وقد تقدم شرحها. والمعرف: موضع الوقوف بعرفة. قال عمر بن أبي

ربيعة:

يا ليتني قد أجزت الخيل دونكم خيل المعرف أو جاوزت ذا عَشْرٍ
(راجع ياقوت ج ٥ ص ١٥٥). ونطاة: هو اسم لأرض خيبر، وقال الزمخشري: نطاة حصن بخيبر
(راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٩١) المحاضر: المناهل.

(٢) الجُبَى: موضع بين فذك وخيبر يطؤه الطريق. والبيت منسوب لبشر أبي النعمان بن بشر وقد أورده
كما يلي:

لعمري لحْيٍ بين دار مزاحم وبين الجنالا يجشم الصبر حاضر
(راجع ياقوت ج ٢ ص ١١٠).

(٣) الحْيُ الحلال: بكسر الحاء المقيم. والسرب: الماشية. والزوافر: الأنصار.

(٤) الظعن: الإرتحال.

(٥) بها: الضمير عائد إلى الناقة. العوج والضوامر، بمعنى واحد.

(٦) البطريق: القائد من قواد الروم. والغائط من الأرض: الواسع. والجولان: جبل من نواحي دمشق

ثم من عمل حوران (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٨٨) وغسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن
الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٠٣).

(٧) تربع: الضمير يعود إلى البطريق. ومُحِبِل: موضع من ديار غسان بالشام والبيت منسوب إلى بشير

أبي النعمان بن بشير ورد كما يلي:

تربيع في غسان أكناف محبل إلى حارث الجولان فالشيء قاهر

فَقَرَّبْتُهَا لِلرَّحْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا
فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ
فَأَصْدَرْتُهَا عَنْ مَاءٍ تَهْمَلُ غَدْوَةً
فَبَاتَتْ وَبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا
فَدَابَّتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ
وَقَالَ فِي طَاعُونٍ (٦) كَانَ بِالشَّامِ [من البسيط]:

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ
مِنْهُ دُخَانٌ حَرِيقٍ كَالْأَعَاصِيرِ (٧)

= (راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٩ - ٦٠) والتي: المقصد.

(١) قريتها: الضمير يرجع إلى الناقة. والظليم: ذكر النعام. والسماء: ماء بالبادية - وكانت أم النعمان سميت بها فكان اسمها ماء فسمتها العرب ماء السماء. وبادية السماء: التي بين الكوفة والشام. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٤٥).

(٢) المشافر: جمع مشفر. والمشفر للبعير كالشفة للإنسان.

(٣) الصَّدْرُ: الرجوع عن الماء. وذو طمرين: صفة لمحذوف تقديره الأسد، والظمر الثوب وهنا كناية عن لبدتيه. والبرز: القوس. والقوس الأطر: المعوج.

(٤) الجران: باطن العنق. وجمة الماء: صفحته. والعاذر: الأثر الظاهر.

(٥) دابت: أصل الفعل دابت فسهل، والسير الدؤوب المتتابع. والسرى: السير ليلاً. والتعريس:

نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة قبل متابعة السير (راجع اللسان مادة عرس).

ويثرب: مدينة الرسول ﷺ سماها عندما نزلها طيبة. والبادي: طالب النجعة في البادية، والحاضر: النازل في المدن والقرى.

(٦) المعروف من كتب التاريخ أن الطاعون وقع في الشام ثلاث مرات:

أ - في سنة ٧٩ وهو الطاعون الثامن.

ب - في سنة ٨٦ وهو الطاعون التاسع وسمي طاعون القينات، سمي بذلك لأنه بدأ بالنساء وكان بالشام وواسط والبصرة.

ج - في سنة سبع وعشرين ومائة (راجع النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٤٠، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢، ٣٠٤ طبع دار الكتب المصرية).

(٧) صابت: أصابت. شعائه: آثاره. وبصرى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران =

أَفْنَى بِذِي بَعْلٍ حَتَّى بَادَ سَاكِنُهَا وَكُلُّ قَصْرِ مِنْ أَلْخَمَانِ مَعْمُورٍ^(١)
فَاعْجَلِ الْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شَغْلُ

مِنْ وَخَزِ جِنَّ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورٍ^(٢)

وقال لسلامة بن رُوح بن زُبَاع الجُدَامِيُّ وكان يلي عُشُورَ الرُّومِ بالشَّامِ

[من الوافر]:

هَبِلْتَ يَا سَلَامَةَ

سَلَامَةُ دُمِيَّةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ هَبِلْتَ أَلَّا تُعْزُ كَمَا تُجِيرُ^(٣)
تَقَلَّدَ أَيْرَ زُنْبَاعٍ وَرُوحٍ سَلَامَةُ إِنَّهُ يَشُ أَلْخَفِيرُ
وَلَا يَنْفُكُ مَا عَاشَ أَبْنُ رُوحٍ جُدَامِيٌّ بِدُمِيَّةٍ خَتُورُ^(٤)

وقال للحارث بن هيشة بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف [من

البيسط]:

لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ

يَا أَبْنَى رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالِكَمَا هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمَسَّكَمَا نَارِي
مَا كَانَ مُتَّهِياً حَتَّى يُقَادِفَنِي كَلْبٌ وَجَأَتْ عَلَى فِيهِ بِأَحْجَارٍ^(٥)
يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفُ الثُّوبِ بَيْنَهُمْ بِمِئْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارٍ^(٦)

= مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤١)، ورمح: قرية بالشَّام. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٦٨).

(١) خَمَان: من نواحي البتنية من أرض الشَّام. (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٨٨).

(٢) وَخَزِ جِن: إشارة إلى ما يقال إن الطاعون وَخَزِ الجِن.

(٣) الدُمِيَّة: الصورة المعروفة وأراد هنا الصنم. وقوله هَبِلْتَ: أي ثكلتك أمك.

(٤) الختور: الغدر.

(٥) وجأ: لكز وضرب.

(٦) المئزر: الإزار والمجمع مآزر.

قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٌ مِنْ سَرَاتِهِمْ رَجُلًا مَجُوعَةً شَبَّتْ بِمَسْعَارٍ^(١)
لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ دُورِجٍ
إِذَا لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي^(٢)

وقال [من الكامل]:

لكل أمر نهاية

أَبْلَغُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ مَأْلُكًا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُّ قَرَارُ^(٣)
لَا تَقْبَلَنَّ ذَنْبِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأْلَمِ الْأَنْصَارُ^(٤)
حَتَّى تُبَارِقَ قَبِيلَهُ بِقَبِيلَةٍ قَوْدًا وَتُخْرَبَ بِالدِّيَارِ دِيَارُ^(٥)
وَتَجِيءَ مِنْ نَقَبِ الْحِجَازِ كَتِيَّةٌ وَتَسِيلَ بِالمُسْتَلْثَمِينَ صِرَارُ^(٦)

وقال [من الطويل]:

السيوف لنا ستر

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغُضَاءِ زَوْرٍ كَأَنَّمَا بِأَجْوَاهِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ^(٧)
يَجِيئُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصُّدْرُ مِثْلَ مَا تَجِيئُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهَبِ الْقَدْرُ^(٨)

(١) نيار: رجل من الأنصار. وسراة القوم: أشرافهم.

(٢) البزواء: موضع في طريق مكة قريب من الجحفة. وقيل: قريب من المدينة. (راجع ياقوت ج ١

ص ٤١١).

(٣) المالك: الرسالة.

(٤) الذنية: الأمر الخسيس. وتألم: تتألم وتتوجع.

(٥) نبار: تهلك. والقود: القصاص وقتل القاتل بدل القاتل، تقول: أقدته إذا أتى إنسان إلى آخر أمرأ

فانتقم منه بمثله. (راجع اللسان مادة قود ج ٣ ص ٣٧٢).

(٦) نقب الحجاز: شعابها. وصرار: جبل قريب من المدينة. (راجع ياقوت ج ٣). والمستلثمون:

لابسو الأمة والسلاح.

(٧) الزور: جمع زائر.

(٨) جاشت القدر: غلت.

تَصُدُّ إِذَا مَا وَاجَهْتَنِي خُدُودُهُمْ
تُشِيحُ إِذَا يُثْنَى بِخَيْرٍ لَدَيْهِمْ
وَإِنْ سَمِعُوا سُوءًا بَدَأَ فِي وُجُوهِهِمْ
أَجْدَى لَا يَنْفَكُ غَسٌّ يَسْبُبُنِي
وَلَوْ سُئِلْتُ بَدْرٌ بِحُسْنِ بَلَائِنَا
حِفَاطًا عَلَى أَحْسَانِنَا بِنَفُوسِنَا
وَأَبَدْتُ مَعَارِيهَا النَّسَاءُ وَأَبْرَزْتُ
مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ^(١)
رُؤُوسُهُمْ عَنِّي وَمَا بِهِمْ وَقُرُ^(٢)
لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا الْبَشْرُ
فُجُورًا يَظْهَرُ الْغَيْبُ أَوْ مُلْحَمٌ قَحْرُ^(٣)
فَأَثْنْتُ بِمَا فِينَا إِذَا حِمِدَتْ بَدْرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لَنَا سِتْرُ
مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ^(٤)

وقال يذكر غزوة بني قريظة^(٥) [من الوافر]:

تركناهم صرعى

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَاسَاهَا
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ
غَدَاةٌ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادِي
تَرَكَنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ
وَمَا وَجَدَتْ لِدَلِكِ مِنْ نَصِيرِ^(٦)
سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ^(٧)
رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ^(٨)
دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ^(٩)

(١) المحفل: المجمع. والأصغر: الملتوي العنق.

(٢) يقال: أشاح بوجهه إذا نحاه. والوقر: مرض يصيب الأذن فيفقدوها السمع.

(٣) الغس: اللثيم. والملحم: أكل لحوم البشر. والقحر: الضعيف.

(٤) معاري النساء: ما بدا منهن كالوجه والرجلين واليدين. ألوانها الزهر: المشرقة.

(٥) غزوة بني قريظة: وقعت في السنة الخامسة للهجرة عقب غزوة الأحزاب، وقريظة من اليهود.

(٦) ساءها: ساءها.

(٧) بنو النضير: حي من يهود خيبر.

(٨) الخيل المجنبّة: المقودة. وتعادى: تسرع.

(٩) العبير: الزعفران.

فَهُمْ صَرَعَى تَحُومَ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْفَنَدِ الْفُخُورِ^(١)
فَأَرَدْتُ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي
وقال يهجو بني سهم عمرو بن هُصيص وعمرو بن العاص بن وائل وأمه
النابعة امرأة من عترة [من البسيط]:

يَا آلَ سَهْمٍ

لَا طَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ الْمَجْدِ فَافْتَرَطَتْ

سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرًا^(٢)
فَدَلَّ حَوْضُهُمُ الْوَرَادُ فَانْهَدَرَا^(٣)
أَكْثَرُ شَيْخًا جَبَانًا فَاحِشًا غُمَرًا^(٤)
كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسَطَ الْمَجْلِسِ الْحُمَرَا^(٥)
إِذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرَا^(٦)
أُنْجِي عَلَيْهِ لِسَانًا صَارِمًا ذَكْرًا^(٧)
إِلَى جَذِيمَةٍ لَمَّا عَفَّتِ الْأَثَرَا^(٨)
وَأُورِدُوا وَحِيَاضَ الْمَجْدِ طَامِيَةً
وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرٌ
أَذَبٌ أَصْلَعُ سِفْسِيرًا لَهُ ذُأْبٌ
هُذِرٌ مَشَائِمُ مَحْرُومٌ ثَوِيَّهُمْ
أَمَّا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْهَجِينُ فَقَدْ
مَا بَالَ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ

(١) يُدَانُ: يجازى. وذو الفند: الكافر بالنعمة.

(٢) لا طت حياض المجد: أصلحته. وافتترطت: غفلت. والحوض الصغير: الفارغ.

(٣) الحياض الطامية: الملاى.

(٤) الرجل الغمر: الفارغ من كل شيء.

(٥) أذب: هزيل. السفسير: الخادم. والذأب: الفحش في الكلام. ويعجم: يلوك. والحمر: التمر الهندي.

(٦) هذر الرجل في كلامه: هذى. وهذر كلامه هذراً: كثر في الخطأ والباطل. وثويهم: ضيفهم. وتروَّح من الرواح: الذهاب في العشي. وزود: أعطي والمعنى هنا أن النازل عندهم والراحل عنهم لا يصيبه شيء من عطاياهم.

(٧) الهجين: الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة. وأنجي عليه لساناً: بمعنى أرميه بكلام فاحش.

(٨) زَاغَتْ: مالت عن الحق وضلَّت. والزويغ: الميل. وذو شرف: إسم موضع. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٦). وجذيمة: هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع. ويقال عَفَّتِ الريح الأثر أو المنزل: محته.

ظَلَّتْ ثَلَاثًا وَمِلْحَانٌ مُعَانِفُهَا
يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ
أَلَا تَرَوْنَ بَأْسِي قَدْ ظَلِمْتُ إِذَا
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْضُ الْكَلْبُ مِثْرَهُ
قَوْلِي لَكُمْ آلَ شُجْعٍ سَمٌ مُطْرِقَةٌ
أَمَّا هِشَامٌ فَرَجُلًا قَيْنَةً مَجْنَتٌ

عِنْدَ الْحَجُونِ فَمَا مَلَأَ وَمَا فَتَرَا^(١)
لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ قُبْرًا
كَانَ الزُّبَيْرِيُّ لِنَعْلِي ثَابِتٍ خَطَرًا^(٢)
ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجْرًا^(٣)
صَمَاءُ تَطْحَرُ عَنْ أَنْيَابِهَا الْقَذْرًا^(٤)

بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسَطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا^(٥)
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مُغْضِبَةٌ
لَمَّا تَرَكْتُ لَكُمْ أَنْثَى وَلَا ذَكَرًا
وقال يهجو بني عدي^(٦) بَنِ كَعْبٍ [من البسيط]:

ريحهم ريح الحشان

قَوْمٌ لِيَأْمَ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرَهُمْ
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا
قَدْ أَبْرَزَ اللَّهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ
كَمَا تَنَائَرَ خَلْفَ الرَّائِبِ الْبَعْرُ^(٧)
رِيحُ الْحِشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ^(٨)
كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

وقال يهجو بني الحِمَاسِ^(٩) [من البسيط]:

-
- (١) ملحان: عبد لخزاعة. والحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. قال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف. (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢٢٥). وفتى: ضعف.
- (٢) الزبيري: هو عبد الله بن الزبيري تقدمت ترجمته. وثابت: أراد والد حسان.
- (٣) ألقمته الحجر: أراد ضربته بحجر.
- (٤) سم المطرقة: أراد سم الحية. وتطحى: تبت وترمي. والقذر هنا: السم.
- (٥) مجنت القينة: أتت بالقبيح. وتغمز: تعصر. والكمرة: جمع كمره وهي رأس الذكر.
- (٦) عدي بن كعب: تقدمت ترجمته.
- (٧) البعر: رجيع ذوات الخف والظلف واحده بعرة جمع بعرات.
- (٨) الحشاش: يريد الحشان جمع الحش وهو المرحاض ومكان قضاء الحاجة وكانت البساتين قديماً. (راجع اللسان مادة حشش).
- (٩) الحماس: هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

أشباه التيوس

- أَمَّا الْجِمَاسُ فَإِنِّي غَيْرُ شَاتِيهِمْ
قَوْمٌ لِنَامٍ أَقَلَّ اللَّهُ عِدَّتَهُمْ
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا
أَوْلَادَ حَامٍ فَلَنْ تُلْقَى لَهُمْ شَبَهَا
لَمْ يُنَبِّتُوا فِرْعَ خَيْرٌ يُذَكِّرُونَ بِهِ
إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ نَافَرُوا نَفَرُوا
شَبَهُ الْإِمَاءِ فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبَ
تَلْقَى الْجِمَاسِيَّ لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتُهُ
لَا هُمْ كِرَامٌ وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرٌ^(١)
كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْحَةِ الْبَعْرُ^(٢)
رِيحُ الْكِلابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ
إِلَّا التُّيُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّعْرُ
حَتَّى يُنَبِّتَ عُودَ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ^(٣)
أَوْ كَاثَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كَثُرُوا^(٤)
لَوْ قَامَرُوا الزَّنَجَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَمَرُوا^(٥)
شَبَهُ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدَتْهُمْ صَبَرُوا^(٦)

وقال رضي الله عنه [من الخفيف]:

لعن الله منزلاً

لَعَنَ اللَّهُ مَنْزِلًا بَطْنُ كَوْثَى وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ^(٧)

(١) الخطر: المثل.

(٢) الفقحة: هي حلقة الدُّبُر، وقيل: الدبر الواسع (اللسان مادة فقح ج ٢ ص ٥٤٦).

(٣) الفرع: الأصل. والنبعة: واحدة شجر النبع تتخذ منه السهام والقسي. ويقال: هو من نبعة

كريمة، أي من أصل كريم. (راجع اللسان مادة نبع ج ٨ ص ٣٤٦).

(٤) المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحساب. قال أبو عبيد: المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد

منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً. (اللسان مادة نفر).

(٥) قمرُوا: أي غلبُوا.

(٦) يمنعك: يسكون العين للتسهيل.

(٧) كوثى: بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع. وكوثى أيضاً: موضع بسواد

العراق في أرض بابل (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤٨٧). والامعار: الإفتقار.

لَيْسَ كُوْتِي أَلْعِرَاقِ أَغْنِي وَلَكِنْ كُوْتَةُ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ^(١)
 حَوَتْ أَلْلُومَ وَالسَّفَاةَ جَمِيعاً فَاحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارِ^(٢)
 وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْدٍ خَلَفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ^(٣)

وقال رضي الله عنه يهجو أبا سفيان بن حرب وهندا بنت عتبة [من

الكامل]:

الطويلة البَظَر

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتَهَا لُومٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ^(٤)
 لَعَنَ آيَاتُهُ وَزَوَّجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهِنُودِ طَوِيلَةَ الْبَظَرِ^(٥)
 أَخْرَجَتْ مُرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ فِي الْقَوْمِ مُعْنَقَةً عَلَى بَكْرِ^(٦)
 بَكْرٍ ثَفَالٍ لَا حَرَكَ بِهِ لَا عَنْ مُعَاتَبَةٍ وَلَا زَجَرِ^(٧)
 وَعَصَاكِ إِسْتُكِ تَتَّقِينَ بِهِ دَقُّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْفَهْرِ^(٨)
 قَرِحَتْ عَجِيزَتَهَا وَمَشْرَجُهَا مِنْ نَصْهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ^(٩)
 ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتَهَا بِأَلْمَاءٍ تَنْضَحُهُ وَبِالسُّدْرِ^(١٠)

(١) في ياقوت: «ليس كوئي العراق...» (راجع المصدر السابق).

(٢) السفاه: الجهل ورداءة الخلق. والسفيه: عديم الحلم.

(٣) الصغار: الذل.

(٤) أشرت: بطرت. واللكية: اللثيمة. هند الهنود: زوجة أبي سفيان بن حرب توفيت سنة

١٤ هـ / ٦٣٥ م. وقد تقدمت ترجمتها.

(٥) والبظر: ما بين اسكتي (شغري) فرج المرأة (راجع اللسان مادة بظر ج ٤ ص ٧٠).

(٦) مرقصة: متمائلة. والبعر المعنق: المسرع.

(٧) الثفال: البطيء. وزجر البعير: نهره وأتبعه.

(٨) الإست: المؤخرة. العجاية من الفرس العصابة المستطيلة في الوظيف ومنتهاها إلى الرسغين

وفيها يكون الحُطَم (راجع اللسان مادة عجا ج ١٥ ص ٣٠) والفهر: الحجر. وكانت عادتهم دَقُّ

العجاية عند الجوع.

(٩) العجيزة: الإست والمؤخرة. والنص: سرعة السير.

(١٠) تنضح: ترشه. والسدر: شجر النبق.

أَقْبَلَتْ زَائِرَةً مُبَادِرَةً بِأَيْكِ وَأَيْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ^(١)
وَبِعَمِّكَ الْمَسْلُوبِ بِرَّتَّهُ وَأَحْيِكَ مُنْعَفِرِينَ فِي الْجَفْرِ^(٢)
وَنَسِيتِ فَاِحْشَةَ أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ وَيَحْكَ سُبَّةَ الدَّهْرِ^(٣)
فَرَجَعْتَ صَاغِرَةً بِلَا تَرَةَ مِمَّا ظَفَرْتَ بِهِ وَلَا وَتَرَ^(٤)
رَعَمَ الْوَلَايْدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ^(٥)

ومن الشعر المنسوب إلى حسان: [من الكامل]:

هذا طارق

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبِلٍ أَثْوَابَ مَحَلِّ مُقْفَرٍ
أَوْمَى إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ أَنْ لَمْ تُنْحَرِي

وقال لبني سُلَيْمٍ بن منصور [من الطويل]:

طاشت سُلَيْمٌ بِأَحْلَامِهَا

لَقَدْ غَضِبْتَ جَهْلًا سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عُثُورُهَا^(٦)

(١) أبوها: عتبة بن ربيعة قتل يوم بدر. وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان (توفي سنة ٢ هـ/٦٢٤ م) أدرك الإسلام وكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ قاتل المسلمين فقتلوه يوم بدر (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٨٦).

(٢) عمها: هوشية بن ربيعة (توفي سنة ٢ هـ/٦٢٤ م) وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ١٨١). وأراد بالبرزة: السلاح. والجفر: البئر.

(٣) الفاحشة التي أتت بها هي تمثيلها بقتلى المسلمين في وقعة أحد ويوم بدر. (راجع ترجمتها في الأعلام ج ٨ ص ٩٨). والسبّة: العار. ويوم بدر. (راجع ترجمتها في الأعلام ج ٨ ص ٩٨). والسبّة: العار.

(٤) التيرة: الثأر. والوتر: الظلم.

(٥) الولائد: جمع وليدة وهي المولودة بين العرب، والوصيفة وليدة، والأمة الصبيّة وليدة (راجع اللسان مادة ولد ج ٣ ص ٤٧٠). والعهر: الزنا.

(٦) السفاهة: الجهل بخلاف الحلم. وعثر: كبا.

لِئَامٍ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا
لَهَا عَقْلٌ نِسْوَانٍ وَشَرٌّ شَرِيعَةٍ
إِذَا ضِفَّتْهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

قَلِيلٌ غَنَاها حِينَ يُنْعَى صُقُورُهَا^(١)
نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْغَى بُحُورُهَا
كِلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا^(٢)

(١) الصقور هنا كناية عن الأشراف.

(٢) ضافه: نزل عليه ضيفاً. وهرير الكلاب: نباحها.

قافية الزين

وقال يهجو أبا أهاب بن عزيز حليف بني نوفل بن عبد مناف [من
الطويل]:

سَمَّوْهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيْزَا

<p>وكان أبوك التَّيْسُ شاةً عَزَوْزَا^(١) فَسَمَّوْهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيْزَا فَأُوْوِكَ مِنْ فَقْرٍ وَكُفُوا الْعَجَوْزَا</p>	<p>إن أباك الرذلَ كَانَ لِصَغْرَةٍ وكانَ ذَلِيلاً مِنْ طَرِيدٍ مَلْعَنِ بنو نَوَفَلٍ أَهْلُ السَّمَاةِ وَالنَّدى</p>
---	--

(١) العزوز: الضيقة الأحاليل.

قافية السين

وقال يرثي خُبياً^(١) [من البسيط]:

صبراً خيب

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مُحَافَظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ ماضٍ خَالَهُ أَنْسُ^(٢)
 إِذَا حَلَلْتَ خُبَيْبٌ مَنْزِلاً فُسْحاً وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبْلُ وَالْحَرَسُ^(٣)
 وَلَمْ يَسْقُكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنَفَةٌ مِنَ الْمَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ^(٤)
 صَبْرًا خُبَيْبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ إِلَى جَنَانِ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم ذكره.

(٢) أراد بقوم ذي محافظة: عدي بن مطعم. وأنس: هو أنس بن عباس.

(٣) الكيل: القيد.

(٤) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف سمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان. وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٩). وزعانف الناس: أردالهم. والذي نفته عدس أبو اهاب بن عرين من بني دارم وهو الذي اشترى خبيياً من بني لحيان.

قافية الطاء

وقال [من الخفيف]:

لمن الدار؟

<p>لِمَنِ الدَّارُ أَفْقَرَتْ بِبُوطٍ تِلْكَ دَارُ الْأَلُوفِ أَصَحَّتْ خَلَاءُ دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو بَلَّغَاهَا بَأْنَنِي خَيْرُ رَاعٍ رُبَّ لَهْوٍ شَهْدَتُهُ أُمَّ عَمْرٍو مَعَ نَدَامَى بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ</p>	<p>غَيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كَالْفُطَاطِ^(١) بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلَّهَا فِي نَشَاطِ^(٢) لَجٍّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطِ^(٣) لِلَّذِي حَمَلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ^(٤) يَبْنِ بِيضِ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ^(٥) نُبَّهُوا بَعْدَ خَفَقَةِ الْأَشْرَاطِ^(٦)</p>
---	--

(١) أفقرت الدار: هجرها أصحابها ودرست بمرور الزمن. وبُوط: واد من أودية القبلية. وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى غزاها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً، ورجع ولم يلق كيداً ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت (راجع ياقوت ج ١ ص ٥٠٣). والغطاط: ضرب من القطا. والأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدر.

(٢) الفتاة الألوف: الحسنة المعشر.

(٣) ابن عمرو: هو حسان نفسه. ولَجَّ في الأمر: لازمه. والشطاط: البعد.

(٤) بغير افتراط: بغير تقصير.

(٥) الرياط: جمع ربطة: وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً، وهي أيضاً كل ثوب يشبه الملحفة.

(٦) الشرطان: (كما جاء في اللسان ج ٧ ص ٣٣٠) نجمان من الحمل وهما قرناه، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير، ومن العرب من يعدّه معهما فيسميها الأشراط.

لِكُمَيْتٍ كَأَنَّهَا دَمٌ جَوْفٍ
فَاحْتَوَاهَا فَتَى يُهَيِّنُ لَهَا أَلَمًا
ظَلَّ حَوْلِي قِيَانُهُ عَازِفَاتٍ
طُفْنَ بِالْكَأْسِ بَيْنَ شَرْبٍ كِرَامٍ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادٍ
رُبَّ خَرَقٍ أَجَزْتُ مَلْعَبَةَ الْجِنِّ
فَوْقَ مَسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ
بَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ
فَأَتَيْنَا بِسَاحٍ يَعْجُوبُ
غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشَكُ كَوْمٍ صَفَايَا

عُتِّقَتْ مِنْ سُلَافَةٍ الْأَنْبَاطِ^(١)
لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بَنِ عِلَاطٍ^(٢)
مِثْلُ أَدَمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطٍ^(٣)
مَهْدُوا حُرَّ صَالِحِ الْأَنْمَاطِ^(٤)
بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةٍ الْإِخْتِلَاطِ^(٥)
وَمَعِيَ صَارِمُ الْحَدِيدِ إِبَاطِي^(٦)
مِثْلُ سِرْحَانٍ غَابَةٍ وَخَاطٍ^(٧)
رَاعَنَا صَوْتُ مُصَدِّحٍ نَشَاطٍ^(٨)
لَمْ يُذَلَّلْ بِمِعْلَفٍ وَرِبَاطٍ^(٩)
وَمَرَافِيدٍ فِي الشَّاءِ بِسَاطٍ^(١٠)

(١) الكميت: من أسماء الخمر. والسلافة: أفضل الخمر. وأراد بالأنباط أهل الشام.

(٢) إحتواها: الضمير يرجع إلى الخمر. وصالح بن علاط هو أحد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج.

(٣) القيان: جمع قينة وهي المغنية. والأدم: صفة للظباء. والأدمة في الظباء لون مشرب بياضاً والأثنى أدما جمعها آدم. والكوانس: جمع الكانس وهو الظبي يدخل في كناسة. والكناس: بيت الظبي. ويقال عطا الظبي إذا تناول ورفع أيديه.

(٤) طفن: الضمير يعود إلى القيان. والأنمات: البسط الرقيقة.

(٥) هن بداد: هن لكم. والإختلاط: السكر الذي يختلط معه العقل.

(٦) الخرق: المفازة. وأجزت: أي قطعتها. وملعبة الجن: أي مكاناً للعب الجن. والصارم: صفة للسيف والسياف القاطع الإباطي: أي المتأبط.

(٧) مستنزل الرديف: أي البعير الذي يرمي بالرديف وهو الذي يركب وراءك. والمنيف: العالي. والسرхан: الذئب. والذئب الوخاط: السريع.

(٨) السديف: شحم السنام. والمصدق: كناية عن الحمار الوحشي النشيط.

(٩) اليعبوب: صفة للفرس. أي أتينا بفرس طويل سريع. ولم يذلل: أي لم يروض.

(١٠) غير مسح: أي مسح الأيدي عليه وملاطفته (الكلام عن الفرس). وحشك الضرع: إمتلاً لبناً. والصفايا: النوق الغزيرة اللبن وكذلك المرافيد. والبساط: جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها.

فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا
سَكَّنَهُ وَأَكْفَفَ إِلَيْكَ مِنَ الْغُرِّ
فَتَوَلَّى الْغُلَامُ يَقْدَعُ مُهْرًا
وَتَوَلَّى حِينَ أَبْصَرَ شَخْصًا
فَرَقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَقِيقٌ
دَاجِنٌ بِالطَّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ
ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ
ثُمَّ رَحْنَا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي

لِغُلَامٍ مُعَاوِدٍ الْإِعْتِبَاطِ (١)
بِ تَجْدُ مَائِحًا قَلِيلَ السَّقَاطِ (٢)
تَتَّقُ الْغُرْبَ مَانِعًا لِلْسَيَاطِ (٣)
مُذْمَجًا مَتْنُهُ كَمَتْنِ الْإِمْقَاطِ (٤)
عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةِ الْآبَاطِ (٥)
فِي فَضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ (٦)
وَبِعِلْجٍ يَكْفُهُ بِعِلَاطِ (٧)
مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الْإِنْبِساطِ

وقال يهجو بني العوام [من الطويل]:

ما بال آل خويلد!

بَنِي أَسَدٍ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَحْنُونُ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْقَبْطِ (٨)
إِذَا ذُكِرَتْ فَهَقَاءُ حَنُوا لِذِكْرِهَا
وَلِلرَّمْثِ الْمَقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرُّقْطِ (٩)

(١) معاود الإعتياط: أي معتاد قتل الوحوش.

(٢) الغرب: الحدة. والمائح: اللسان. والسقاط: العثار.

(٣) يقْدَعُ: يمسك. تتَّقُ الغرب: سريع. مانعاً للسياط: أي يحذر السياط.

(٤) المقاط: الحبل.

(٥) الفوزة: الطعنة.

(٦) الطراد: الصيد. والصحارى البساط: المنبسطة الواسعة.

(٧) السمحج: الأتان أو الفرس. والنحوص: السمين الحائل. والعلج: حمار الوحش. والعلاط:

سمة في عرض عنق البعير.

(٨) القبط: المصريون.

(٩) في ياقوت فهقوه: كورة بصعيد مصر (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤١٩). والرمث: ضرب من الخشب

تصنع منه السفن. والرقط: نوع من السمك.

وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ الزُّجَاجِ وَصِيفَةٌ نُخَالِفُ كَعْبًا فِي لَحَى لَهُمْ نُطٌّ^(١)
تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمْ
مُيِّنًا وَفِي الْأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشُّمُطِ^(٢)
لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَّامِ إِنَّ خُوَيْلِدًا غَدَاةَ تَبْنَاهُ لَيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ
وَأَنَّكَ إِنْ تَجَرَّرَ عَلَيَّ جَرِيرَةً رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ^(٣)

-
- (١) أعينهم مثل الزجاج: أي مثل أعين السمك. والرجل النط: القليل شعر اللحية (راجع اللسان مادة نطط ج ٧ ص ٢٦٧).
- (٢) الشاب الأمرد: الذي طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. والشمط: الشيب.
- (٣) العفط والعفيط: نثير المعز بأنوفها (كالمعطاس للانسان).

قافية الظاء

وكان أُمِّيَّةٌ ^(١) بن خلف الخزاعي هجا حسان بقوله [من الوافر]:

تغض الطرف أن ألقاك

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ حَسَّانَ عَنِّي مُغْلَفَلَةٌ تَدِبُ إِلَى عُكَاطٍ ^(٢)
 أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنًا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلًا فِي الْحِفَاطِ ^(٣)
 يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كَبِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاطِ ^(٤)

فأجابه حسان رضي الله عنه [من الوافر]:

أَتَانِي عَنْ أُمِّيَّةٍ ذَرُّوْ قَوْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِذِي حِفَاطٍ ^(٥)
 سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيَتْ لَكُمْ كَلَامًا يُنْشَرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عُكَاطٍ ^(٦)
 قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ مِنَ الصُّمِّ الْمَعْجَرَةِ الْغِلَاطِ ^(٧)
 تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَتَرْضُخُ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ ^(٨)

(١) أمية بن خلف (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٢٢).

(٢) المغلفة: الرسالة. وعكاظ: من أسواق الجاهلية.

(٣) القين: الحداد. والغسل: الرذل. والحفاظ: أي المحافظة على المعهود والمواثيق..

(٤) كير الحداد: منفخه الذي ينفخ فيه النار. والشواط: اللهب.

(٥) ذرو القول: طرفه. والحفاظ: كما ذكرنا أعلاه المحافظة على العهد.

(٦) ينشر: أي يتنشر. والمجامع: المحافل.

(٧) المعجرفة: الغليظة.

(٨) تزورك: الضمير عائد إلى القوافي. والمقاط: المكان الذي تقيظ فيه وهو وقت الصيف.

بَنَيْتُ عَلَيْكَ أُبَيَاتاً صِلَاباً
مُجَلَّلَةً تُعَمِّمُهُ شَنَاراً
كَهَمْزَةٍ ضَيِّغٍ يَحْمِي عَرِيناً
تَغْضُ الطَّرْفُ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي

كَأَمْرِ الْوَسْقِ قُفْصَ الشُّطَاظِ^(١)
مُضَرَّمَةً تَأْجِجُ كَالشُّوَاطِ^(٢)
شَدِيدِ مَغَارِزِ الْأَضْلَاعِ خَاظِي^(٣)
وَتَرْمِي حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاطِ

-
- (١) أُبَيَاتاً: أي أبيات من الشعر. والوسق: العدل. والشطاط: العود الذي يُدخل في عروة الجوالق.
وقيل: الشطاط خشبية عفاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يُشدّ بها الوعاء.
(راجع اللسان مادة شظظ ج ٧ ص ٤٤٥).
- (٢) الشنار: العار. وتأجج: يحذف إحدى التاءين أي تلتهب والشواط: اللهب.
- (٣) الضيغم: الأسد. والعرين: بيته. وخاظي: مكتنز اللحم.

قافية العين

وكان وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدُ بْنُ تَمِيمٍ سَنَةَ الْوُفُودِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فِيهِمْ عَطَارِدُ^(١) بَنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ وَقَيْسُ^(٢) بَنُ عَاصِمٍ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَعِيمُ بْنُ زَيْدٍ وَعُتْبَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ وَالْأَقْرَعُ^(٣) بَنُ حَابِسٍ فِي لَفْهِمْ وَلَفْيَفِهِمْ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَنَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حِجْرَاتِهِ أَنْ أَخْرِجِ الْيَنَابِيا مُحَمَّدَ، فَتَأْذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ جُنَّاتُكَ لِنَفَاخِرِكَ^(٥) فَأَذَّنَ لِشَاعِرِنَا وَخَطَبِينَا قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَخَطِيبِكُمْ فَلْيَقْلُ فَقَامَ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَنَا عَلَيْنَا الْفَضْلَ وَهُوَ أَهْلُهُ. الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عَظَامًا نَفْعَلُ مِنْهَا الْمَعْرُوفَ وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

-
- (١) عطارِد بن حَاجِب: (توفي نحو سنة ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). هو عطارِد بن حَاجِب بن زُرَّارَةَ التَّمِيمِي: خطيب. وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قوس أبيه فردّها عليه وكساه حلّة ديباج. ولما ظهر الإسلام وفد على النبي ﷺ فكان خطيبه. وارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ وتبع سجاح. ثم عاد إلى الإسلام (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٣٦).
- (٢) قيس بن عاصم (توفي نحو سنة ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦).
- (٣) الأقرع بن حابس (توفي سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م).
- هو الأقرع بن حابس بن عقّال المجاشعي الدارمي التميمي. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٥).

(٤) وفيهم نزلت الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.

(٥) تفاخر القوم: فخر بعضهم على بعض.

وأكثره عدداً وأشدّه عُدةً فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليُعُدْ مثل ما عددناه وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنّا تَنَحَّيْنَا عن الإكثار وأقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس ، فقال رسول الله ﷺ لثابت^(١) بن قيس الخزرجي قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت بن قيس فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فعله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتابه واثمنه على خلقه وكان خيرة من العالمين ثم دعا الناس الى الإيمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس فعلاً ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب الله حين دعاه رسول الله ﷺ فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله متع بماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان^(٢) بن بدر التميمي فقال [من البسيط]:

(١) ثابت بن قيس: (توفي سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م).

هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي ، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. قتل في يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر (راجع الأعلام ج ٢ ص ٩٨).

(٢) الزبرقان بن بدر (توفي نحو سنة ٤٥ هـ / نحو ٦٦٥ م).

هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي ، من رؤساء قومه. قيل إسمه الحصين ولقب بالزبرقان. ولأه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى أيام عمر وتوفي في أيام معاوية. ينسب إليه قول النابغة:

«تعدو الذئاب على من لا كلاب له...»

(راجع الأعلام ج ٣ ص ٤١).

حسان والزبرقان

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا مَنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُقَسِّمُ الرُّبْعُ^(١)
وَكَز قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِ يُتَّبَعُ^(٢)
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَرْعُ^(٣)
ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ^(٤)
فَتَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٥)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيَّ نَفَاحِرُهُمْ

إِلَّا إِسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرُّؤَسَ يَقْتَطِعُ^(٦)
إِنَّا أَبِينَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ^(٧)
فَمَنْ يُقَادِرُنَا فِي ذَاكَ يَعْرِفُنَا فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله ﷺ قال حسان: فلما جاءني رسوله فاخبرني انه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول [من الطويل]:

المجد في احتمال العظام

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ

(١) الربع: أراد ربع الغنيمة وهو ما يأخذه الرئيس، وهي من عادات أهل الجاهلية (راجع اللسان مادة ربع ج ٨ ص ١٠١).

(٢) النهاب: الغنائم.

(٣) القحط: الجذب. وقوله إذا لم يؤنس القرع: أي إذا لم ينزل المطر.

(٤) سراة القوم: أسيادهم. وأتوا هويًّا: أي مسرعين.

(٥) الكوم من الإبل: العظيم السنام. والكوم العبط: القوة ليس بها علة. وأرومة الشيء: أصله.

(٦) إستقادوا: ذلّوا وخضعوا وانقادوا.

(٧) لم يأبى: لم يجزمها للضرورة.

مَنْعَنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِحَيٍّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمٍ بِجَايِبَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلْ أَلْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ أَلْعُودُ وَالنَّدَى وَجَاهُ أَلْمُلُوكِ وَأَحْتِمَالُ أَلْعَظَائِمِ

قال فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو مما قال فلما فرغ الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِحَسَّانٍ: قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ فَقَالَ حَسَّانُ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ

إِنَّ الذُّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ^(١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

تَقْوَى آلِ اللَّهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا^(٢) سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ^(٣) لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ وَلَا يَضْنُونَ عَنْ مَوْلَى بِفَضْلِهِمْ
وَلَا يُجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلُهُمْ

فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسِعُ أَعْفَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ^(٤) كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ
وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدِ جَدْعُوا^(٥)

(١) الذوائب: الأشراف. وفهر: أصل قریش.

(٢) الأشياع: الاتباع والمناصرين.

(٣) السجية: الطبيعة.

(٤) يردیهم: يهلكهم.

(٥) جدعوا العدو: أهانوه وأذلّوه. وأصل الجدع: القطع.

أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمْ
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ

أَوْ قَالَ عُوجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبُّعُوا^(١)

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ

أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ^(٢)

وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا

شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(٣)

إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٤)

وَأِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزْعُ^(٥)

أُسْدٍ بَيْشَةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٦)

كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الدُّرْعُ^(٧)

إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ^(٨)

فِيمَا يُحِبُّ لِسَانُ حَائِكَ صَنَعُ^(٩)

إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(١٠)

خَذَ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا

فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكْ عَدَاوَتَهُمْ

نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِهَا

لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ

كَانَتْهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنَعُ

إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ

أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ

أَهْدَى لَهُمْ مِدْحِي قَلْبُ يُؤَاوِرُهُ

فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ

(١) عوجوا: ميلوا. وربعوا: أقاموا.

(٢) إستقادوا لهم: خضعوا.

(٣) الصاب والسلع: ضربان من الشجر مران.

(٤) زعانف الناس: سفلتهم.

(٥) الخور: الضعف.

(٦) الموت مكتنع: قريب. وبيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل وبها من

النخل والغسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد (راجع ياقوت ج ١

ص ٥٢٩). والقدح: العوج في المفصلات.

(٧) إذا نصبنا لقوم: أي حاربناهم. والدُرْع: جمع ذريعة، الجمل.

(٨) الشيع: المناصرون.

(٩) لسان حائك صنع: أي حاذق.

(١٠) شمعوا: فرحوا.

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له^(١) لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم^(٢) رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.

وقال [من الطويل]:

أرقت لتوماض البروق

أرقت لتوماض البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سلع وفارع^(٣)
أرقت له حتى علمت مكانه بأكناف سلع والتلاع الدوافع^(٤)
طوى أبرق العزاف يرعد متنه حين المتالي نحو صوت المشايع^(٥)

وقال في يوم بدر [من الطويل]:

قضاء الله لا بد واقع

ألا يا لقوم هل لما حم دافع

وهل ما مضى من صالح العيش راجع^(٦)

(١) نقول: آتاه الشيء مؤاتاة: وافقه. ورجل مؤتى له: أي موفق.

(٢) جوزهم: أعطاهم جوائز.

(٣) الأرق: عدم النوم. وتوماض البروق: لمعانها. ونشاوى: سكارى. وسلع: جبل بسوق المدينة.

وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٣٦). وفارع: إسم أطم وهو حصن بالمدينة (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٢٨).

(٤) التلاع: الأرض العالية.

(٥) طوى: اجتاز. العزاف: جبل من جبال الدهناء، وقيل: رمل لبني سعد وهو أبرق العزاف بجبل

هناك، وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون به عذيف الجن وهو صوتهم، وهو يسرة عن طريق

الكوفة من زروود (راجع ياقوت ج ٤ ص ١١٨). والمتالي: الإبل معها أولادها.

(٦) هل لما حم: أي لما قدر.

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَاَفْتَتْ
صَبَابَةً وَجِدِ ذَكَّرْتَنِي أَحَبَّةً
بَنَاتُ الْحَشَا وَأَنَهَلْ مِنِّي أَلَمَدَامِعُ^(١)
وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نَفْيَعٌ وَرَافِعُ
وَسَعْدُ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشْتُ

مَنَازِلُهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ^(٢)
وَفَوْا يَوْمَ بَذْرِ لِلرُّسُولِ وَفَوْقَهُمْ
ظَلَالُ الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ أَلَلُّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا بَدَّلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً
لَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا
لَنَا أَلْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَقْنَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيِّينَ شَافِعُ
وَمَشْهُدُنَا فِي اللَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ^(٣)
لَأُولِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَأَقِيعُ
وَقَالَ [من البسيط]:

الله يعلم

بَانَتْ لَمِيسُ بِحَبْلِ مِنْكَ أَقْطَاعُ
وَأَحْتَلَّتِ الْغَمْرَ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ^(٤)
وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَضْرٍ مُجَاوِرَةً
تَرعى الْأَبَاطِحَ فِي عِزٍّ وَلَامِرَاعِ^(٥)
كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ
فِي الْفَجْرِ فَيُضُّ غُرُوبِ ذَاتِ أَتْرَاعِ^(٦)

(١) تهافتت الهموم: جاءت متتابعة. وبنات الحشا: كناية عن الهموم والمتاعب والوساوس.

(٢) الأرض البلقع: المقفرة.

(٣) نفع الموت: كثر.

(٤) لميس: إسم امرأة. الغمر: بئر قديمة بمكة، حفرتها بنو سهم. وهناك مواضع كثيرة بهذا الاسم (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢١١). وغمر نزع: قريب القعر تنزع دلاؤها بالأيدي. وذات أشراع: أراد يشرعها الناس ليشربوا منها.

(٥) أباطح ذات إمراع: أي خصبة. وأمرع المكان: أخصب. والمرع: الكلاء.

(٦) الحمول: الإبل المحملة بالأمتعة وغيرها. والغروب: الدلاء. وأتراع: ممثلة. يريد القول أنه سكب دموعاً كثيرة لدى رحيل الحبيبة تتسع للدلاء.

هَلَا سَأَلْتَ هَذَاكَ اللَّهَ مَا حَسَبِي أُمُّ الْوَلِيدِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ لِلْوَاعِي (١)
هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا الْجُرْحِ الْعَظِيمِ وَلَوْ

مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعِ (٢)
وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي (٣)
وَسَطَ الْعَشِيرَةِ سَعِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعِ (٤)
وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَفْدَاعِ (٥)
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْحَانُوتِ يَصْبِحُنِي

مِنْ عَاتِقٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعِ (٦)
نَقْضِي اللَّذَازَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعِ (٧)
مِنْ فَرَعٍ مُتَفَجِّحِ الْحَيَزُومِ رِكَاعِ (٨)
بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَاعِ (٩)
فَضْفَاضَةً مِثْلَ لَوْنِ النَّهْيِ بِالْقَاعِ (١٠)
نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي (١١)

(١) أم الوليد: أراد يا أم الوليد. والواعي: المدبر الحافظ.

(٢) يقال: عجارف الدهر: أي مصائبه.

(٣) جلهم: معظمهم.

(٤) السعي الدعداع: البطيء.

(٥) القذع: الفحش في الكلام.

(٦) الحانوت: الساقى. ويصبحني: يسقيني صباحاً. والعاتق: صفة للخمرة أي القديمة التي عتقت دهرأ. وخمرة مثل عين الديك: أي صافية كعين الديك. والشعشاع: الممزوجة.

(٧) الندمان: المنادم. واللذازات: جمع لذاعة وهي الفرحة.

(٨) فرع متفجح الحيزوم رِكَاع: أراد زقاً واسعاً متيناً.

(٩) إنتطق السيف: شذبه إلى وسطه. والصارم: أراد السيف القاطع. وقطاع: صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة. وقوله مثل لون الملح: أراد البياض.

(١٠) تحفز: تدفع. ونجاد السيف: حمائله. والنهي: الغدير.

(١١) الصريخ: المستغيث. وثوب: دعا.

وقال في يوم احد [من الطويل]:

لا يستوي عبدٌ عصا ومطيعٌ

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ^(١)
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّبْعِ وَوَاكِفُ مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعُ^(٢)
فَلَمْ يَتَّقْ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ وَقُوعُ^(٣)
فَدَعُ ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعُ
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ سَفِيَهُ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ^(٤)
وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ وَحَامَى بَنُو النَّجَارِ فِيهِ وَضَارِبُوا
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ
لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ وَقَفُوا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ
وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعُ^(٥) بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمِيَ الْوَعْيُ
فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعُ^(٦) كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْمَانُ ثَاوِبًا
وَسَعْدًا صَرِيعًا وَالْوَشِيجُ شُرُوعُ^(٧) وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا
أَيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصُ نَجِيعُ^(٨)

(١) الربوع: منازل القوم. والمنازل البلقع: المقفرة. وجميع: مجتمعون.

(٢) صيفي الربيع: مطر الربيع. والمطر الواكف: الهاطل. والدلو: إسم أحد الأبراج. والمطر الهموع: السيال. يقال همعت العين: إذا أسالت الدمع.

(٣) الرواكد: الأثافي وهي الأحجار التي توضع عليها القدر.

(٤) يعُدُّه: يعتد به. والسفيه: الجاهل الرديء الخلق. وشاع الحق: ظهر وسطع.

(٥) السخينة: ضرب من الطعام كانت قريش تكثر من أكله حتى عُيرت به.

(٦) بأيمانهم: الضمير يعود إلى الأنصار. ويردى: يهلك.

(٧) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة. والوشيج الشروع: الرمح المسدّد.

(٨) العجاجة: النقع، الغبار. والنجيع: الدم.

بَكَفَّ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَلَفَّفَتْ
أُولَئِكَ قَوْمِي سَادَةً مِنْ فُرُوعِهِمْ
بِهِنَّ يُعِزُّ اللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا
فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتَلَى وَحَمَزَةٌ فِيهِمْ
فَإِنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ
عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يَثْرَنُ نُقُوعُ^(١)
وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ^(٢)
وَأِنْ كَانَ أَمْرِيَا سَخِينِ فَطِيعُ
قَتِيلُ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ^(٣)
وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ
حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ^(٤)

وقال في الحكم والمواعظ [من الكامل]:

إلزم مجالسة الكرام

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أَسْمِعَتْهَا
وَدَعَ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَيَحْثُهَا
وَالْزَمْ مُجَالَسَةَ الْكِرَامِ وَفَعْلُهُمْ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةَ لِصَبَابَةٍ
وَالْقَوْمُ إِنْ نُزِرُوا فِزِدْ فِي نُزْرِهِمْ
وَالشُّرْبُ لَا تُدْمِنُ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ
وَأَكْذَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا
وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ^(٥)
فَلَرُبَّ حَافِرٍ حُفْرَةٍ هُوَ يُضْرَعُ^(٦)
وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنَّ مَنْ تَتَّبِعُ
إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَّعُ^(٧)
تُصْبِحُ صَاحِبُ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ^(٨)
فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ^(٩)

(١) النُقُوعُ: جمع نَقَعَ وهو الغبار.

(٢) الفُرُوعُ: الأصول.

(٣) ثَوَى: مات.

(٤) الضَرِيعُ: طعام أهل النار.

(٥) العوراء: الكلمة القبيحة.

(٦) حافر حفرة هو يُضْرَعُ: كقولهِ: كالباحث عن حتفه بظلفه.

(٧) نُزِرَ الرَّجُلُ: سَأَلَ فَأَعْطِيَ قَلِيلًا. وَالنُّزْرُ: القليل النافه. وَنَزَرَ الْعَطَاءُ: قَلَّه.

(٨) معروف الشرب: غير المحرم منه، أو القدر غير المضرم منه.

(٩) أكذح بنفسك: أعتمد على نفسك في العمل.

وَالْمَوْتُ أَعْدَاؤُ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِيذِي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ^(١)
وقال [من المتقارب]:

ضعفاء لدى الحرب

زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أَبْيَاتِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الْحَرْبِ فِي الْمَعْمَعَةِ^(٢)
وقال رضي الله عنه [من السريع]:

سائل بني الأشعر

سَائِلُ بَنِي الْأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِي وَاسِعٍ^(٣)
إِذْ تَرَكُوهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ^(٤)
وَاللَّيْثُ يَغْلُوهُ بِأَنْبِيَايِهِ مُنْعَفِرًا وَسَطَ دَمٍ نَاقِعٍ^(٥)
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَضْرُوعَهُمْ وَلَا يُوهِّنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ^(٦)
وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

الخير يُحمد صانعه

نَشَدْتُ بَنِي النَّجَارِ أَفْعَالَ وَالِدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانٍ لَهُ مَنْ يُوَارِعُهُ^(٧)

(١) والموت أعداء النفوس: أي بعددها.

(٢) زبانية حول أبياتهم: أي أقوياء. قال الله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ وهم الزبانية. والعرب لا تكاد تعرف مفرداً لهذا الاسم وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبيابيل وعباييد. وقوله: خور لدى الحرب: أي ضعفاء.

(٣) أبو واسع: كنية عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب.

(٤) الأقصى والجامع: العام والخاص.

(٥) قال عتبة يوماً لولده وأخوته وأرايتم أن أخذت لكم أذنّي الأسد أتقتلونني؟ قالوا: نعم. فوثب إليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فعطف عليه الأسد فأكله. وحسان يقول هذه الأبيات معيراً قومه بذلك. ومنعفر: ممرغ.

(٦) المصروع: عتبة. والصارع: الأسد.

(٧) نشدت: ذكرت. وبنو النجار: قوم حسان. والعاني: الأسير. ووارعه: استشاره.

وَرَأَتْ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى
وَسَدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ
إِذَا ذَكَرَ الْحَيَّ الْمَقِيمَ حُلُولَهُمْ
الَّذِينَ نَصَّ الْعَيْسَ فِيهِ عَلَى الْوَجَا
وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفْكَ كُبُولُهُ
وَأَنْشُدْكُمْ وَالْبَغْيِ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسَقِ شَرْبَةً
وَرَأَتْ جِلَادَ الشُّولِ حُدْبًا ظُهُورَهَا

عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاطٍ يُطَالِعُهُ^(١)
وَزِيدَ وَثَاقًا فَاقْفَعَلَتْ أَصَابِعُهُ^(٢)
وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهُ^(٣)
إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهُ^(٤)
بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرُ يُحَمَّدُ صَانِعُهُ^(٥)
إِذَا مَا شَتَاءَ الْمَحَلِّ هَبَّتْ زَعَاذِعُهُ^(٦)
وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصُّبُوحِ مَرَاضِعُهُ^(٧)

إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوِّ جَذِبَ مَرَاتِعُهُ^(٨)
وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى إِذَا قَلَّ رَاقِعُهُ^(٩)
وَمَالْنَا مِنْ صَالِحٍ فَهَوَ وَاسِعُهُ
إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنْ يُقَارِعُهُ^(١٠)
أَتَيْتُ أَبَدْتُهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهُ^(١١)

أَلَسْنَا نَكْبُ الْكُومَ وَسَطَ رَحَالِنَا
فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتُهُ نُفُوسُنَا
وَأَنْشُدْكُمْ وَالْبَغْيِ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
أَلَسْنَا نَوَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ

(١) راث: أبطأ. وعليه: الضمير يعود إلى الأسير. والحفاظ: الموجودة.

(٢) اقفعلت أصابعه: تقبضت من وطأة الوثاق.

(٣) حلول الحي: إقامته. واستهلت مدامعه: سالت.

(٤) نص العيس: نسرع بالإبل. والنص: ضرب من السير السريع. والوجا: الحفا.

(٥) الكبول: القيود.

(٦) البغي: الطغيان. والمحل: القحط. والزعازع: الرياح الشديدة.

(٧) ضن: بخل. والصبح هنا: ما اصطبح به من اللبن وخلافه الغبوق.

(٨) الشول: النياق. والنياق الجلاذ: القوية. والجو: هو في اللغة ما اتسع من الأودية. وفي بلاد

العرب مواضع كثيرة بهذا الاسم. (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٩٠).

(٩) نكب: نعقر. والكوم: النياق.

(١٠) كبش القبيلة: قائدها. والمقارعة: المضاربة في الحرب.

(١١) نوازيه: نحاذيه. والآتي: السيل الجارف. وأبدته: مزقته.

فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ وَنَضَلَى بِحَرِّهِ
وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
أَلَسْنَا نَصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ
فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ
كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ

وقال [من الوافر]:

اللؤم فيهم مستبين

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مَعِيصُ
وَكُلُّ مُحَارِبٍ وَبَنِي نِزَارٍ
وَمَا جُمَحٌ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشْيٍ
لَأَنَّ اللَّؤْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينُ

أَسْهَلُ بَطْنُ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ^(٣)
تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرُّضَاعُ
وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكَ الرِّعَاعُ^(٤)
إِذَا كَانَ الْوَقَائِعُ وَالْمِصَاعُ^(٥)

وقال يهجو أسلم وذلك أَنَّ امرأته كانت من أسلم فَهَجَّتْهُ فقال: [من

البسيط]:

أسلم الأنذال

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي الْجَرْبَاءِ قَوْلُهُمْ
وَدُونَهُمْ دَفُ جُمْدَانَ فَمَوْضُوعُ^(٦)

(١) نكثركم: نغلبكم بكثرتنا. والمماصة: المجادلة بالسيوف.

(٢) الكفر بؤر بضائعه: أي تجارته كاسدة.

(٣) معيص: هو معيص بن عامر بن لؤي. والأرض اليفاع: العالية.

(٤) رعاع الناس: سفلتهم.

(٥) الوقائع: جمع وقعة المعركة. والمصاع: القتال.

(٦) المرأة الجرباء: المصابة بالجرب. وجُمدان: من منازل أسلم بين قديد وعُصفان (راجع ياقوت

ج ٢ ص ١٦١). وموضوع: إسم موضع في قول البعث الجهنّي:

ونحن بموضوع حمينا ديارنا بأسيا فانا والسبي أن يتقسما

(أورده ياقوت ولم يحدده ج ٥ ص ٢٢٥).

قَدْ عَلِمْتُ أَسْلَمَ الْأَنْدَالُ أَنَّ لَهَا
وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسْبُ
قَدْ رَغِبُوا زَعَمُوا عَنِي بِأَخْتِهِمْ
وَيَلُ أَمْ شَعَاءَ شَيْئاً تَسْتَعِثُ بِهِ
كَأَنَّهُ فِي صَلَاحَا وَهِيَ بَارِكَةُ
وقال [من الكامل]:

حان وقت قصيدتي

قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ
يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأَحْسِنُ حَوَكَهَا
ذَهَبْتُ فُرَيْشُ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمْ
فَدَعُوا التَّخَايُجُ وَأَمْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ
وَأَمْشُوا بِمَذْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمُهَيِّعِ^(١)
وَأَلَى خَنَائِكُمْ يُشَارُ بِإِصْبَعِ
فَبَالَ شَجْعٍ فَأَفْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ^(٢)
بُطْنُ إِذَا مَا جَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ^(٣)
أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لَوْطٍ فَاعْلَمُوا
وَإِذَا فُرَيْشُ حُصَلَتْ أَنْسَابُهَا
خُرْقُ مَعَاذِيلُ إِذَا جَدُّ الْوَعَى

(١) النعظ والأنعاض: الشبق. وانعظت المرأة: شبقت واشتهت الجماع. والأفاقيع: المسموعة الصوت.

(٢) كأنه: الضمير يعود إلى الذكر أثناء الجماع. والصلا: الظهر.

(٣) المومسات الخُرْع: الفاجرات اللينات.

(٤) التخاجو: التثني، والتبختر. والأستاه: جمع إست وهي العجيزة. والطريق المهيع: الواسع البين.

(٥) شجع: قبيلة من كنانة.

(٦) الخرق: جمع أخرق وهو الأحق. والمعازيل: جمع معزال: وهو الجبان. والرجل البطن: المبطان الأكل.

وقال يهجو العاص بن هشام بن المغيرة بن المخزومي، وكان يقال له أحمق قريش، وكان قاهر أبو لهب بن عبد المطلب، فقمرة^(١) أبو لهب حتى قمرة نفسه، فجعله قينا^(٢)، فلما أرادت قريش حرب رسول الله ﷺ، قالوا لبني هاشم أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم، فخرجت بنو هاشم مكرهين، فاخرج أبو لهب العاص ابن هشام بدلاً منه، فقتله علي بن أبي طالب يوم بدر، فقال حسان هذه الأبيات [من الطويل]:

رماد الكير يعرف وسطكم

بني ألقين هلاً إذ فخرتُم بِرَبْعِكُمْ
فَخَرْتُم بِكِيرٍ عِنْدَ بَابِ آبِنِ جُنْدَعٍ^(٣)
بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بُنْيَانِ دَارِهِ
بِحَرْسٍ فَاخْفُوا ذِكْرَقَيْنِ مُدْفَعٍ
وَأَلْقُوا رَمَادَ الْكِيرِ يُعْرِفُ وَسْطَكُمْ
لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَيْمٍ وَمَفْجَعٍ^(٤)
وقال رضي الله عنه يهجو سُلَيْمَ بن أَشْجَعِ بن ريث بن غطفان [من الطويل]:

ناكة المعزى

وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ مَعَدٍّ عَصَابَةً
سِوَى نَاكَةِ الْمِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعٍ

(١) قمرة: غلبه.

(٢) القين: الحداد.

(٣) الكير: منفع الحداد. بنه بحرس: أي منذ زمن طويل. والحرس: الدهر (راجع اللسان مادة حرس ج ٦ ص ٤٨). والقين المدفع: الدليل.

(٤) مجلس القوم: محفلهم.

بَنُو عَمِّ دَارِ الذُّلِّ لُؤْمَاءٌ وَدِقَّةٌ وَأَحْلَامٌ تَيْسٍ يَمِّمِ الدَّارَ أَسْفَعُ^(١)

وكان بشير بن أبيرق أبو طعمة الظفري سرق درع حديد في عهد رسول الله ﷺ فأقبل رجال من قومه من الأنصار فعذروه عند النبي ﷺ وكذبوا عنه وكان النبي ﷺ أذناً سامعة، إذا حلف له أحد صدق فانزل الله تعالى ﴿وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودي ليبراً منهما ويؤخذ بهما اليهودي، فلما أنزل الله هذه الآية فَرَّقَ من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد فلحق بمكة فنزل على سلافة^(٢) بنت سعد بن شهيد الانصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضي الله عنه [من الطويل]:

سارق الدرعين

وَمَا سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً

بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أَوَادِعُهُ^(٣)

يُنَازِعُهَا جُلْدَ اسْتِهَا وَتَنَازُعُهُ

إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَنَرَافِعُهُ

وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ

هَجَائِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهُ

فَهَلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فِيهِ أَكَارِعُهُ

فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِي الرُّؤُوسِ مَسَامِعُهُ^(٤)

فَقَدْ أَنْزَلْتَهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ

فَهْلاً أَسِيداً جِئْتَ جَارَكَ رَاغِباً

ظَنَنْتُمْ بَأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْكُمْ أَنْ يَسُوءَهُمْ

فَإِنْ تَذَكَّرُوا كَعْباً إِذَا مَا نَسِيتُمْ

هُمْ الرُّأْسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمْ

(١) أحلام: جمع حلم وهو العقل. والأسفع: الأسود يضرب إلى الحمرة.

(٢) سلافة: هي والدة عثمان بن طلحة.

(٣) أوادعه: لا أهجوه.

(٤) يقول: ما هم كعب بانتسابكم إليها إذا كانت هي الرأس وكنتم أنتم الأذنان؟

قافية الفاء

وقال يذكر قتل ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف^(١) وهو من طيء: [من الكامل]:

سقوكم الحتف

لِلَّهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ لَأَقِيَّتَهُمْ

يَا أَبْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا أَبْنَ الْأَشْرَفِ^(٢)

مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ^(٣)

فَسَقَوْكُمْ حَتْفاً بَيِضَ قَرْفِ^(٤)

مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْهِفٍ

يَسْرُونَ بِالْبَيِضِ الرِّقَاقِ إِلَيْكُمْ

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ

مُسْتَبْصِرِينَ لِنُضْرٍ دِينَ نَبِيَّهِمْ

وقال [من الخفيف]:

لمن الدار والرسوم؟

لِمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ الْعَوَافِي بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ الْعَزَافِ^(٥)

(١) سلام بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف كانا معادين للنبي ﷺ.

(٢) عصابة الناس: جماعتهم.

(٣) يسرون: أي يسرون ليلاً، والبيض صفة للسيوف. والغريف: الشجر الملفف الكثيف حول الماء.

(٤) الحتف: الموت والهلاك. والقرقف من أسماء الخمر التي ترعد صاحبها وتصرعه.

(٥) الرسوم العوافي: الديار الدارسة، من عفا الأثر: محاه. وسلع: جبل بسوق المدينة، أو موضع =

دَارُ خَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذَابِ الطِّمِّ غَمٌّ مُزٌّ وَبَارِدٌ كَالسَّلَافِ^(١)
مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعْطَلِ وَالْبَذْ لَهَا إِلَّا كَذَرَّةٌ الْأَصْدَافِ^(٢)

وقال رضي الله عنه يوم الخندق [من الطويل]:

كذاك المنايا

لَقَدْ جُدَّعْتَ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ يَقْتُلُ ابْنُ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أَنْوُفُهَا^(٣)
فَوَلَّتْ نَاطِحًا كَبْشُهَا وَجُمُوعُهَا ثَبَاتٍ عَزِيزٍ مَا تُلَامُ صُفُوفُهَا^(٤)
وَحَازَ ابْنُ عَبْدِ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَاكَ الْمَنَايَا حَيْنَهَا وَحُفُوفُهَا^(٥)
أُصِيبَتْ بِهِ فَهَرُّ فَلَا أَنْجَبَرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا^(٦)
وَأُخْرَى يَبْدُرُ حَارَ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وَسُيُوفُهَا^(٧)
وَأُخْرَى وَشِيكًا لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ الْمَنَادِي جَرَسُهَا وَحَفِيفُهَا^(٨)

وقال يهجو المغيرة^(٩) بن شعبة [من الوافر]:

= بقربها (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٣٦). وأبرق العزاف: جبل من جبال الدهناء، سمي العزاف لأنهم يسمعون به عفيف الجن وهو صوتهم، وهو يسيرة عن طريق الكوفة من زروود (راجع ياقوت ج ٤ ص ١١٨).

(١) الخود: الحسناء الناعمة. وضاجع الفتاة: نام معها. والسلاف: أجود أنواع الخمر.

(٢) التعطل والبذلة: ترك الزينة.

(٣) ابن كعب: من أنصار الرسول ﷺ قتل يوم الخندق، فأذل حيا كعب وعامر بسبب قتله.

(٤) الكبش النطيح: قائد الكتيبة المنكسر. وثبات عزيز: مُشْتَتَةٌ.

(٥) ابن عبد: هو عمرو بن عبدود الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الخندق. والحين: يفتح الحاء، الهلاك. والحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٦) أصيبت به: الضمير يعود إلى يوم الخندق. والشفيف: خلاف الحر.

(٧) وأخرى: أي بيوم آخر جر عليها المصائب فلم تنفع فيه نبل فهر وسيوفها.

(٨) وأخرى وشيكاً: أي ومصيبة أخرى ستقع وشيكاً وسيكون لها دوي (إشارة إلى فتح مكة).

(٩) المغيرة بن شعبة (توفي سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) أحد دهاة العرب وقادتهم ولولاهم. صحابي،

يقال له مغيرة الرأي (راجع ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٧٧).

لؤم ثقيف

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْدًا فَيَسَّحَ الْوَجْهَ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ
تَرَكْتَ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلًا غَدَاةً لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ^(١)
وَرَأَجَعْتَ الصَّبَا وَذَكَرْتَ لَهْوًا مِنْ الْأَحْشَاءِ وَالْخَضِرِ اللَّطِيفِ

وقال لبني بكر بن عبد مناة من كنانة [من الطويل]:

أهل المخزيات

أَظُنْتُ بَنُو بَكْرِ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كإِزْمَائِهَا مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافٍ^(٢)
لَأَنْتُمْ بِحَمَلِ الْمُخْزِيَّاتِ وَجَمْعِهَا أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافٍ
فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَثَامِي بِنَعْلِي بِغَضَةٍ وَقِرَافٍ^(٣)

ولما وقع يوم بغاث^(٤) وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمير الأوسي
لبجير مولى مالك^(٥) بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالاً شديداً ثم ان رجلاً
من الأوس نادى يا مالك نشدتك الله والرحم أن تجعل علينا حكماً من قومك
فارعوى مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس ف قضى لمالك بن العجلان بدية

(١) صاحبة النصيف: إسم امرأة، والنصيف: الخمار، وكل ما غطى الرأس، من عمامة ونحوها.
(٢) كتاب محمد: رسالة أرسلها محمد ﷺ إليهم. والإرماء: ومن الرمي. وأوفض ورساف: مكانان
على ما يبدو. (لم نعثر على مكانين بهذين الإسمين، من خلال المراجع التي بين أيدينا).
أصبحوا أثامي: أي ارتكبوا إثماً. وقراف: متهمون.

(٤) بغاث: موضع، عن ثعلب. ويوم بغاث: يوم وقعة كانت بين الأوس والخزرج، قال الأزهري:
إنما هو بُغاث، بالعين، وهو من مشاهير أيام العرب، ومن قال بُغاث، فقد صحف. (راجع
اللسان مادة بغث ج ٢ ص ١١٩).

(٥) مالك بن العجلان: سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة (يثرب) في الجاهلية. اشتهر بحربه
مع بني عمرو بن عوف. كان شاعراً. وهو الذي أذل اليهود للأوس والخزرج. (راجع الأعلام
ج ٥ ص ٢٦٣).

المولى فأبى مالك وإذن بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو، وأنشد قصيدته التي يقول فيها: [من المنسرح]

يوم بعث

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا^(١)
إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِي بَنِي النَّجْدِ لَآ يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا^(٢)

فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطبه من قصيدته [من المنسرح]:

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمَعْمَمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ^(٣)
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ
يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ فَالْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ^(٤)
خَالَفَتْ فِي الرَّأْيِ كُلِّ ذِي فَجَرٍ وَالْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصَفُ^(٥)
إِنْ بُجِيرًا مَوْلَى لِقَوْمِكُمْ وَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ^(٦)
إِنْ سُمَيْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطْفُوا^(٧)
أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ تَحْتَ صَوَاهَا جَمَاجِمُ جُفُفُ^(٨)

وقال قيس^(٩) بن الخطيم من قصيده يجيبه [من المنسرح]:

(١) حَدَبُوا: أشفقوا.

(٢) الظَّنُّ: أي ظنُّه بقبولهم الضيم. وعلفوا الضيم: أقروا به.

(٣) يا مال: أراد يا مالك. والمعمم: لابس العمام. المعنى: إن الإسراف قد يبطره بعض رأيه.

(٤) المعنى: إن الحق معنا. والنصف والإنصاف واحد.

(٥) كل ذي فجر: أي كل غني كريم.

(٦) بجير: مولى مالك بن العجلان وقاتل سمير.

(٧) نُطْفُوا: تَلَطَّخُوا.

(٨) تصدر: ترجع. والصوى: الحجارة المنصوبة في الفيافي يستدل بها، وهنا بمعنى القبور.

والجماجم الجفف: أي الجافة.

(٩) قيس بن الخطيم: (توفي نحو ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م) ولم يدرك هذه الحرب. والأبيات قيلت بعد

الحرب (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٥).

أَبْلَغُ بَنِي جَحْجَبِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةً أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنَفُ
وَأَنَّنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ آلُ أَعْدَاءٍ مِنْ ضَيْمٍ خُطَّةٍ نُكْفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَلَيْنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنْفٌ^(١)

فرد عليه حسن بقوله: [من المنسرح]:

كنا نخولكم

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكِفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذْفُ^(٢)
بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَوْمٌ بِهَا أَرْضًا سَوَانَا وَالشُّكْلُ مُخْتَلِفُ^(٣)
مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْخُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا^(٤)
فَعَاذَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهَا مَا شَفَّهَا وَالْهُمُومُ تَعْتَكِفُ^(٥)
دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَرِيضَ فِي نَفْرِ يَرْبُحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفَهُمْ أَهْلُ فَعَالٍ يَيْدُو إِذَا وُصِفُوا^(٦)
بَلَّغَ عَنِّي النَّبِيَّتَ قَافِيَةً تَذِلُّهُمْ إِنَّهُمْ لَنَا حَلَفُوا^(٧)
بِاللَّهِ جَهْدًا لَنَقْتُلَنَّكُمْ قَتْلًا عَنِيفًا وَالْخَيْلُ تَنْكَشِفُ
أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةً هَرَبًا وَقَدْ بَدَأَ فِي الْكَتِيبَةِ النِّصْفُ
كُنْتُمْ عَبِيدًا لَنَا نَخُولُكُمْ مِنْ جَاءَنَا وَالْعَبِيدُ تَضْطَعِفُ^(٨)

(١) نفلي: نضرب. والصفيح: السيف العريض. والهام: الرؤوس. والجنف: الجور والميل عن العدل.

(٢) تكف الدموع: تسيل. والخود: الحساء الناعمة. وشطت بها قذف: أي نأت وبعدت.

(٣) الغربة: بفتح الغين البعد.

(٤) البين: الفراق. والحدوج: الإبل. وعزفوا: رحلوا.

(٥) شفها: ألمها وأضناها. وتعتكف الهموم: تلازم.

(٦) تلفهم: تجدهم. وأهل فعال: أهل نجدة وكرم.

(٧) النبيت: أبو حي من اليمن.

(٨) نخولكم: نجعلكم خداماً. وتضطعف: أي تضعف.

كَيْفَ تَعَاطُونَ مَجْدَنَا سَفَهًا
 شَانَكُمْ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا
 نَجْعَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مَحْتَدَهُ
 هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبِدُ قَتَلُوا
 نَقَتْلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ
 وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَأْسٍ لَكُمْ
 وَمِنْ لَثِيمٍ عَبْدٍ يُحَالِفُكُمْ
 إِنَّ سُمِيرًا عَبْدٌ طَغَى سَفَهًا

وَأَنْتُمْ دَعْوَةٌ لَهَا وَكَفْ^(١)
 جَدُّ لَنَا فِي أَلْفَعَالٍ يَتْتَصِفُ^(٢)
 كَأَعْبِدِ الْأَوْسَ كُلَّمَا وَصَفُوا^(٣)
 يَوْمَ بُعَاثٍ أَظْلَهُمْ ظَلَفُ^(٤)
 أَخَذًا عَنِيفًا وَأَنْتُمْ كُشِفُ^(٥)
 فِي قَيْلَى يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفُ^(٦)
 لَيْسَتْ لَهُ دَعْوَةٌ وَلَا شَرَفُ
 سَاعَدَهُ أَعْبِدُ لَهُمْ نَطْفُ^(٧)

(١) الدعوة: بكسر الدال المتهم بنسبه. والوكف: المهانة.

(٢) شأنكم: من الشين: العيب. والفعال بفتح الفاء إسم للفعل الحسن من الجود والكرم.

(٣) المحتد: الأصل.

(٤) أظْلَهُمْ: أصابهم. وظَلَفُ العيش: بؤسه.

(٥) أنتم كُشِف: أي مهزومون.

(٦) الرانس والرئيس بمعنى واحد. ويجتدي التَلَفُ: أي يسأل الهلاك والموت.

(٧) العبد النَطْفُ: المقرط.

قافية القاف

وقال يفتخر بنسبه [من الطويل]:

نحن ولاة الناس

<p>لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُرْتَقِي^(١) فُرْعٌ تُسَامِي كُلَّ نَجْمٍ مُحَلَّقٍ^(٢) سَوَارِي نُجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقِ^(٣) شِهَابٍ مَتَى مَا يَبْدُ لِلْأَرْضِ تَشْرِيقِ مُهَذَّبَةٍ أَعْرَاقُهَا لَمْ تُرْهَقِ^(٤) وَأَوْلَادٍ مَاءِ الْمَزْنِ وَأَبْنَى مُحَرَّقِ^(٥)</p>	<p>أَلَمْ تَرَنَا أَوْلَادَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ رَسَا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَمَتْ لَهُ مُلُوكٌ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَأَنَّنَا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ كَجَفْنَةٍ وَالْقَمَقَامِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ</p>
---	---

(١) عمرو بن عامر: هو عمرو (الملقب بمزقياء) بن عامر (الملقب ماء السماء) بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، من قحطان: ملك جاهلي يمني، من التابعة. قيل: هو أعظم ملك بمأرب. ومزقياء - ويقال له «البهلول» أيضاً - هو جد الأنصار. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٨٠).

(٢) تُسامي: تفاخر.

(٣) سوارى نجوم: أي نجوم ساريات.

(٤) النجيب: السيد الفاضل. لم ترهق: لم تتهم.

(٥) جفنة: هو جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف، من أزد كهلان: أمير غساني. قيل إنه أول من تولى قيادة الغسانيين إلى أطراف الشام الجنوبية، وإليه يُنسب أمراء الغساسنة فيقال لهم «آل جفنة» (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٣١). والقمقام: السيد الكريم. ومحرق: لقب الحارث بن عمرو.

وَحَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ أَوْ كَاتِبِينَ مُنْذِرٍ

وَمِثْلُ أَبِي قَابُوسَ رَبِّ الْخَوَرْتَقِ^(١)

أَوْلَيْكَ لَا الْأَوْغَادُ فِي كُلِّ مَاقِطٍ يَرُدُّونَ شَاؤَ الْعَارِضِ الْمَتَأَلَّقِ^(٢)
بِطَعْنِ كَيْبِزَاغٍ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرْبُ يُزَيْلُ آلِهَامٍ مِنْ كُلِّ مَفْرِقِ^(٣)

لَهُ الْأَرْضُ يَرْمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوقِفِ^(٤) أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا تَجَهَّمَتْ

تَطَرَّدَهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخَنَدِفِ تَطَرَّدَهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخَنَدِفِ

فَكُنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلًا أَشْمٌ مَنِيعًا ذَا شَمَارِيخٍ شَهَقِ^(٥)

بِهَا كُلُّ أَطْمَى ذِي غِرَارَيْنِ أَزْرَقِ^(٦) مُكَلَّلَةٍ بِالْمَشْرِفِيِّ وَيَالْقَنَا

تَذُوذُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةُ كَأُسْدٍ كَرَاءٍ أَوْ كَجِنَّةٍ نَمْنَقِ^(٧)

(١) ابن منذر (توفي نحو سنة ١٥٠ ق هـ / نحو ٦٠٨ م).

هو النعمان (الثالث) بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي، وهو باني مدينة «النعمانية» على ضفة دجلة اليمنى، وصاحب يومي البؤس والنعيم وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر، وقاتل عدي بن زيد. (راجع الأعلام ج ٨ ص ٤٣) والخورتق: قصر بالكوفة بناه النعمان في ستين سنة، بناه رجل من الروم يقال له سَنَمَار وقصته مشهورة (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤٠١).

(٢) الأوغاد: جمع وَغْد وهو النذل. والمَاقِط: مكان الإقتال. والشاؤ: السبق. والعارض: الخميس، الجيش الجرار.

(٣) الإيزاغ: إخراج البول على دفعات متتالية. والهام: الرؤوس.

(٤) تَجَهَّمَتْ لَهُ الْأَرْضُ: إشارة إلى موقف قريش وموقف الأعداء منه.

وأوفعت السهم: جعلت فوقه في الوتر لترمي.

(٥) أَفْنَاءُ قَيْسٍ: أخلاطهم.

(٦) كُنَّا: الضمير يعود إلى الذين نصرُوا الرسول ﷺ. والشماريخ: جمع شمراخ: رأس الجبل. وشَهَقَ: شاهقة وعالية.

(٧) المَشْرِفِيُّ: السيوف. والأطْمَى: الأسمر من الرماح. وسيف ذو غرارين: أي ذو حدين.

(٨) كَرَاءٍ: أرض وثنية ببيشة كثيرة الأسد (راجع لياقوت ج ٤ ص ٤٤٢). ونَمْنَقُ: إسم موضع. والجنة: الجن.

تَوَازَرَهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رَقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلُقِ^(١)
نَفَى الدِّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ طِعَانٌ كَتَضَرِيمِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(٢)
وَإِكْرَامُنَا أَضْيَافَنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلٍّ عَلَيْنَا وَمَوْتِ^(٣)
فَنَحْنُ وَلَاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا نُقِلَ فِي النَّاسِ قَوْلًا نَصَدَقَ
تُوفَّقُ فِي أَحْكَامِنَا حُكْمَاؤُنَا إِذَا غَيَّرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوفَّقِ

وقال رضي الله عنه يرثي خبيب بن عدي الانصاري [من البسيط]:

ما بال عينك

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرَقَا مَدَامُعُهَا

سَحَا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّوْلُو أَلْفَلَقِ^(٤)
عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمَنِ مَضْرَعُهُ لَا فَشِلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقِ^(٥)
فَإَذْهَبَ خُبَيْبٌ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْخُورِ فِي الرُّقِ
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارَ فِي الْأُفُقِ
فِيمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالطَّرِيقِ^(٦)
أَبَا إِهَابٍ فَبَيَّنْ لِي حَدِيثَكُمْ أَيْنَ الْغَزَالُ مُحَلَّى الدَّرِّ وَالْوَرِقِ^(٧)

(١) العقائق: السحاب الذي يتبعه البرق. والذلق: أراد السيف القاطع.

(٢) الإباء: الأجمة التي يكثر فيها القصب. شبه حدة المعركة بالغابة المشتعلة.

(٣) الأل: للعهد.

(٤) يقال: رقأت دمعته: أي جفت، وأصل الفعل ترقا، حذف الهمزة للتسهيل. وسح الدمع: سكه. واللؤلؤ الفلق: المشقوق.

(٥) الرجل الفشل: السوء الخلق. والنزق: الأحمق.

(٦) الرجل الطاعي: الحارث بن عامر بن نفيل. وأوعث: أفسد.

(٧) أبو إهاب: من الذين سرقوا غزال الكعبة وقد مر ذكره وذكر الغزال هذا في القصيدة التي مطلعها:

يا حارٍ قد كنت لولا ما رميت به لله دَرَكٌ فِي عَزٍّ وَفِي نَسَبِ

لَا تَذْكُرَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كُثَيْبَةَ قَدْ أَسْرَفَتْ فِي الْحُمُقِ
وَلَا عَزِيزًا فَإِنَّ الْغَدْرَ مَنَقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقَ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ

وقال يهجو عتبة بن أبي وقاص [من الطويل]:

كان خزيًا لقومه

إِذَا اللَّهُ حَيًّا مَعْشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمَنَ رَبَّ الْمَشَارِقِ^(١)
فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ

وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ

بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ بِرَمِيَةٍ فَادْمَيْتَ فَاهُ قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ^(٢)
فَهَلَّا خَشِيتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^(٣)
لَقَدْ كَانَ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ

وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ

وقال [من البسيط]:

أشعريت

وإنما الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقًا^(٤)
وإنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

(١) الرحمن رب المشارق: أراد الرسول ﷺ.

(٢) البوارق: جمع بارق وهو السيف، وهنا إشارة إلى ما كان أقدم عليه عتبة من رميه الرسول ﷺ في غزوة أحد حيث شجَّ وجهه.

(٣) الصفائق: الخطوب.

(٤) لبُّ المرء: عقله. والكَيْسُ: الفطن. والحمق: الجهل.

قافية الكاف

وقال في غزوة بدر الموعود وكان النبي ﷺ واعد قريشاً إليها فوفى النبي ﷺ فأتاها ولم تأت قريش [من الطويل]:

أبلغ أبا سفيان

<p>أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيعَ لِيَالِيَا بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذِرِي أَصُولَهُ إِذَا أَرْتَحَلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتِ أَنَّه نَسِيرٌ فَلَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ وَسَطْنَا دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا</p>	<p>بَارَعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضَ الْمَبَارِكِ^(١) وَقَبَّ طَوَالَ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٢) مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٣) مُدْمَنُ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(٤) وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشْدُ مُوَاشِكِ^(٥) جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٦)</p>
---	---

(١) الرس النزيع: البئر القريبة القعر. والأرعن الجرار: الجيش الكثير العدد. والمبارك: من البروك.

(٢) الفرس الكميت: الذي في لونه سواد وحمرة. وجوزه: أراد بطنه. والقب: الضامر. والحارك: الكاهل، وقيل أعلاه.

(٣) العرفج: ضرب من النبات سهلي سريع الإنقياد، واحدته عرفجة. وقيل: هو من شجر الصيف وهو لين. وقيل غير ذلك (اللسان مادة عرفج ج ٢ ص ٣٢٣). والمناسم: الأخفاف. والرواتك: ضرب من سير الخيل.

(٤) الموسم: السوق تجتمع فيه الناس للبيع والشراء وغيره. والمتعارك: المزدحم.

(٥) اليعافير: واحدها يعفور وهو الظبي. ووال اليعفور: طلب النجاة. وشدّ مواشك: أي سريع.

(٦) فلجات الشام: أوديتها. والجلاذ: المضاربة. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: أي شجر الأراك ينبت في الغور وتتخذ منه المساويك.

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغُورِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّافِنَا وَالتَّمَاسِينَا
وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

نَزِدَ فِي سَوَادٍ وَجْهَهُ لَوْنُ حَالِكٍ (٣)
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ (٤)

وقال [من الطويل]:

لنا مجدنا وفعالنا

فَإِنْ تَكُ عَنَّا مَعَشَرَ الْأَسَدِ سَائِلًا
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِي نَالَ عِزَّهُ
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ
وَجَدْتُمْ لَنَا فَضْلًا يُقَرُّ لَنَا بِهِ

وكان بين بني النجار وبين خطمة (٨) منازعة في حليف لبني النجار من
عبس بن بغيض فالتقوا يوماً بالدرك (٩) وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم

(١) عالج: رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم. وقيل: هي رمال بين قيد والقريات ينزلها بنو بحتر من

طيء متصلة بالعلبية على طريق مكة (راجع ياقوت ج ٤ ص ٧٠).

(٢) فرات بن حيان: كان دليل قريش.

(٣) اللون الحالك: الشديد السواد.

(٤) الصعالك: أراد الصعاليك جمع صعلوك وهو المسكين.

(٥) النجوم الدراري: أي التي كالدرر. والشوابك: المتشابهة.

(٦) المناسك: المحافل وأمكنة الاجتماع.

(٧) يقر لنا به: أراد الناس.

(٨) خطمة: هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس.

(٩) الدرك: هو يوم كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٥٢).

بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك: [من الرمل]

حسان ويزيد بن طعمة

فَفِدَا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلَّهَا وَبَنِي الْأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكِ
مَنَعُوا ضَيْمِي بِضَرْبِ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَائِيلِ هَتَكُ^(١)
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَرَاقِيبَ تَفْسًا كَأَلْفِكَ^(٢)

فَأَجَابَهُ يَزِيدُ بْنُ طَعْمَةَ الْخَطْمِيِّ [من الرمل]:

إِذَا تَنَادَوْا يَا لِعَوْفٍ إِرْكُبُوا لَيْسَ سَيِّئِينَ قَوِيٌّ وَرُكُوكُ^(٣)
فَاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا جَمْعَهُمْ بِالصُّعَيْدَاءِ وَفِي يَوْمِ الدَّرَكِ
قَذَفُوا سَنَدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ قَذَفَكَ الْمَقَلَّةَ وَسَطَ الْمُعْتَرَكِ^(٤)
أَبْلَغَا عَوْفًا بِأَنَا مَعْقِلٌ نَمْنَعُ الضَّيْمَ وَفَرَعُ مُشْتَبِكِ^(٥)
وَإِذَا مَا مَلِكُ حَارَبَنَا ضَمِنَ الْخَوْفَ لَنَا قَلْبَ الْمَلِكِ

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله [من الوافر]:

(١) السرايل: الدروع. وهتك الدروع: شققها.

(٢) العراقيب: جمع عرقوب وهو من الإنسان أسفل القدم. وتفسا: أراد تنفساً فحذف الهمزة للتسهيل وحذف إحدى التاءين، وتنفساً: تنقطع. والفلكة من البعير: موصل ما بين الفقرتين. وفلكة اللسان: الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان. وفلكة المغزل: معروفة سميت لاستدارتها، وكل مستدير فلكة والجمع من ذلك كله فلك. (راجع اللسان مادة فلك ج ١٠ ص ٤٧٨).

(٣) رُكُوك: خلاف قوي. وليس سيئين: أي مثلين.

(٤) المقلة: حصاة كانوا يضعونها في الإناء إذا قل الماء في السفر ثم يُصب فيه ما يغمر الحصاة، فيعطى كل من المسافرين سهمه (القاموس). ووسط المعترك: أي وسط الازدحام.

(٥) المعقل: الملاذ. وأراد بقوله: وفرع مشتبك: صلة الرحم والقراية.

حسان وأبو سفيان

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ حَسَّانَ عَنِّي خَلَفْتُ أَبِي وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

فقال حسان [من الوافر]:

لَإِنَّ أَبِي خِلَافَتُهُ شَدِيدٌ وَأَنْ أَبَاكَ مِثْلُكَ مَا عَدَاكَ

قافية اللام

وَرَى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده إلى عبد الله ^(١) بن مسعود رضي الله عنه قال بلغ النبي ﷺ أَن قوماً نالوا أبا بكر بالسُّتْهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم أَمَنَ عَلَيَّ في ذات يده ونفسه من أَبِي بكر كلِّكم قال لي كذبت وقال لي أبو بكر صدقت فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ثم التفت إلى حسان فقال هات ما قلت فيَّ وفي أَبِي بكر فقال حسان قلت يا رسول الله [من البسيط]:

حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَواً مِنْ أَخِي ثَقَةٍ فَأَذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا ^(٢)
 التَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودُ شَيْمَتُهُ وَأَوَّلُ النَّاسِ طُرّاً صَدَقَ الرُّسُلَا
 وَالثَّانِي آثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمَنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْغَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجَبَلَا ^(٣)
 وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عِلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا ^(٤)

(١) عبد الله بن مسعود (توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ م)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. كان خادماً رسول الله الأمين وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته (راجع ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ١٣٧).

(٢) الشجوة: الحزن.

(٣) الغار: إشارة إلى الغار الذي أوى إليه النبي ﷺ هو وأبو بكر رضي الله عنه في جبل ثَوْر بمكة.

(٤) الحَبِّ: الصاحب الأمين والمحبوب.

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَرَأُفُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
فَقَالَ ﷺ صدقت يا حسان دُعُوا لِي صَاحِبِي قَالَهَا ثَلَاثًا.

وقال رضي الله عنه في يوم أحد يرد على عبد الله بن الزُّبَيْرِي السهمي
قصيدته التي يقول فيها [من الرمل]:

قصيدة ابن الزبيري

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدًى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمُقِلٌ ^(١)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ^(٢)
أَبْلَغًا حَسَانٍ عَنِّي آيَةٌ فَقَرِيضُ الشُّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلُلِ ^(٣)
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مَنْ جُمُجِمَةٍ وَأَكُفٌّ قَدْ أَتَرَّتْ وَرِجْلُ ^(٤)
وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِّيتٍ عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُتَزَلِّ ^(٥)
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامٍ بَطْلُ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مِلْتَاثٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ ^(٦)
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

(١) العَطِيَّاتُ الخسّاس: الحقيرة. والمثري والمقل: الغني والفقير.

(٢) بنات الدهر: مصائبه.

(٣) الآية: العلامة. والغلل: جمع غلة وهي العطش الشديد.

(٤) الجرّ: الوهدة من الأرض. وأتَرَّتْ: قُطعت.

(٥) السراويل: الدروع. وسُرِّيت: جرّدت. والكُمَاة: جمع كميّ: وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة.

(٦) الرجل القرم: السيد الشريف. والمِلْتَاث: الجبان. والاسل: الرماح.

فَاسْأَلِ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ^(١)

فقال رضي الله عنه [من الرمل]:

انصرفتم مثل إفلات الحجل

كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ	ذَهَبَتْ بِإِئْنِ الزَّبْعَرِيِّ وَقَعَةً
وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُولْ	وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ ^(٢)	إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً
هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسْلِ ^(٣)	إِذْ تَوَلَّوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
حَيْثُ نَهْوِي عِلًّا بَعْدَ نَهْلٍ ^(٤)	نَضَعُ الْخَطِيئَ فِي أَكْتَافِكُمْ
مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُنتَحِلِ ^(٥)	فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ
فَانْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَجَلِ ^(٦)	وَأَسْرْنَا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ
كُسَالِحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلَ ^(٧)	تَخْرُجُ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ
غَيْرَ أَنْ وَلَوْ بِجَهْلٍ وَفَشَلْ	لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً
وَمَلْنَا الْقُرْطَ مِنْهُمْ وَالرَّجَلَ ^(٨)	ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلَ	بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ

(١) المهراس: ماء بجبل أحد. وأصل المهراس الحجر المنقور الذي لا يقله الرجال (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢) والأقحاف: عظام الدماغ. والهام: أعالي الرؤوس. والحجل: أولاد الإبل الصغار.

(٢) أجاناكم: ألجاناكم. وسفح الجبل: أسفله.

(٣) الشعب: الطريق في الجبل. والرسل: الإبل المرسلة جماعات.

(٤) الخطي: الرماح. وقوله: عللاً بعد نهل: أي تباعاً.

(٥) سدحنا: قتلنا.

(٦) الحجل: الطائر المعروف..

(٧) الأضياع: اللين. والنيب: النوق المسنة. والعصل: ضرب من الشجر تأكله الإبل.

(٨) نجزعه: نجتازه. وفرط الجبل: أصله. والرجل: مجاري المياه.

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلِ
بِخَنَاظِيلٍ كَجَنَانِ الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(١)
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلِ
وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلُ^(٢)
فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلُ^(٣)
نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(٤)

وقال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحارث، فاعتاص الوصول إليه، فقلت للحاجب بعد مدة أن أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم، فأذن لي فدخلت عليه، فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة^(٥) بن عبدة وهو جالس عن يساره، فقال لي يا ابن الفريعة^(٦) قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث إليك بصلة سنية ولا أحتاج إلى الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لا تحسن أن تقول [من الطويل]:

يُغشون حتى ما تهرُّ كلابهم

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجَزَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٧)

(١) الخناظيل: الجماعات. والجنان: الجن. يهل: يخاف.

(٢) الهمل من الإبل: المتروك المهمل.

(٣) الرجل الجحجاح: السيد. والرفل: الذي يرفل بشابه أراد المتكبر.

(٤) نحن بني استاهها: أي نحن أهلها.

(٥) علقمة بن عبدة: (توفي نحو ٢٠ ق هـ / نحو ٦٠٣ م).

هو علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من

الطبقة الأولى. كان معاصراً لاسرى القيس، وله معه مساجلات. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٤٧).

(٦) الفريعة: أم حسان.

(٧) رقاق النعال: أي أنهم أشرف. وطيب حجاتهم: أعف. ويوم السباسب: يوم الشعانين.

والآيات للنابغة وأولها: كليني لهم...

تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ

وَأَكْسِيَهُ الْإِضْرِيحَ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ^(١)

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً

بِقَوْمِي وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي^(٢)

فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ لَا بَدَّ مِنْهُ فَقَالَ ذَاكَ إِلَى عَمِيكَ فَقُلْتُ لَهُمَا بِحَقِّ الْمَلِكِ إِلَّا

قَدِمْتُمَانِي عَلَيْكُمَا فَقَالَا قَدْ فَعَلْنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ هَاتِ يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ

فَأَنْشَأْتُ [مَنْ الْكَامِلُ]:

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ

فَالْمَرْجَ مَرْجَ الصُّفْرَيْنِ فَجَاسِمِ

دِمْنُ تَعَاقَبَهَا الرِّيَّاحُ دَوَارِسُ

دَارَ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً

بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضِيعِ فَحَوْمَلِ^(٣)

فَدِيَارِ سَلْمَى دُرْساً لَمْ تُحْلَلِ^(٤)

وَالْمُدْجَنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ^(٥)

فَوْقَ الْأَعْزَةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ^(٦)

(١) الولائد: الإماء. والإضريح: ضرب من الحرير. والمشاجب: ما توضع عليها الثياب.

(٢) الأردن: الأكمام.

(٣) ضربة لازب: أي دائم.

(٤) حبوت: أعطيت.

(٥) رسم الدار: آثارها. الجوابي: إسم موضع بالشام. والبضيع: جبل بالشام أسود، وقيل: هو جبل

الكسوة على الغوطة. (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤٤). وحومل: إسم مكان. وحومل والدخول

والمقراة وتوضح في شعر امرئ القيس مواضع ما بين أمرة وأسود العين (راجع ياقوت ج ٢

ص ٣٢٥).

(٦) مرج الصفر: بدمشق (راجع ياقوت ج ٥ ص ١٠١). وجاسم: إسم قرية، بينها وبين دمشق ثمانية

فراسخ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية (راجع ياقوت ج ٢ ص ٩٤). ودرست الدار:

أمحت والأمكنة التي ذكرها هي من منازل آل جفنة الغساسنة.

(٧) المدجنات: الغيوم السوداء. والسماك الأعزل: نجم في السماء.

(٨) لم يُنْقَلِ: أي لم يُنْقَلِ إلى غيرهم.

لِلَّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ
يَمْشُونَ فِي الْحُلُلِ الْمَضَاعِفِ نَسْجُهَا
الضَّارِبُونَ الْكَبَشَ يَرُقُّ بَيْضُهُ
وَالْحَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بَغْيِيهِمْ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّجِيقِ وَلَمْ تَكُنْ

يَوْمًا بِجَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (١)
مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالَ الْبُزْلِ (٢)
ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٣)
وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمَلِ (٤)
قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ (٥)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبِلِ (٦)
بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّجِيقِ السَّلْسِلِ (٧)

تُدْعَى وَلَا يُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٨)
شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٩)
ثُمَّ أَدَّكَرْتُ كَأَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ (١٠)
شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحُولِ (١١)

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
فَلَيْسَتْ أَرْزَانًا طَوَالًا فِيهِمْ
إِذَا تَرَى رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ

(١) العصابة: جماعة الرفاق. جَلَّقَ: دمشق.

(٢) الحلل: جمع حَلَّة وهي الثوب. والبَزْل من الجمال: التي استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة. تقدم شرحها.

(٣) الكبش: قائد الكتيبة. والبيضة: الخوذة وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس. ويطيح: يذهب. والبنان: الإصبع.

(٤) المرملة: الفقير.

(٥) ابن مارية: هو الحارث الأعرج. والمفضل: صاحب الفضل.

(٦) يُغْشَوْنَ: يُقْصِدُونَ ويؤتون. حتى ما تَهَرُّ كِلَابُهُمْ: أي أن الأضياف يكثرُونَ التردد عليهم، فكلابهم لا تنجح أحداً لأنها إعتادت مرأى هذه الوفود.

(٧) البريصة: نهر يتشعب من بردى. بردى: أراد ماء بردى. يصَفِّقُ: يمزج. الرجيق: الخمر. السلسل: العذب.

(٨) الدرياق: الخمر.

(٩) شُمُّ الأنوف: كناية عن رفعتهم وعلو شأنهم.

(١٠) أَدَّكَرْتُ: تذكرت.

(١١) الثَّغَام: نبت على شكل الحلي. (راجع اللسان مادة ثغم ج ١٢ ص ٧٧). والمحول: الذي أتى عليه حول.

وَلَقَدْ بَرَّانِي مُوعِدِي كَأَنِّي
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا
يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِفٌ
إِنَّ الَّتِي فَأَوْلَتْنِي فَرَدَدْتُهَا
كِلْتَاهُمَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي
بِزُجَاجَةٍ رَقَصْتُ بِمَا فِي قَعْرِهَا
نَسِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمَذُودِي

فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سَوَاءٍ الْهَيْكَلِ (١)
صُهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ (٢)
فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْلَمْ أَنْهَلِ (٣)
قُتِلْتُ قُتِلْتُ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (٤)
بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصَلِ
رَقَصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعِجِلِ (٥)

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ
وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمَهْمُ خَطَابُهُ
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا
وَفَتَى يَحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ

تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي (٦)
وَيَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي (٧)
وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصَلِ (٨)
فِيهِمْ وَنَفْصَلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلِ (٩)
وَمَتَى نَحْكُمُ فِي الْبَرِيَةِ نَعْدِلِ (١٠)
مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

(١) الموعدون: الأعداء. دومة: هي دومة الجندل حصن على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ. وقيل: دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٨٧). وسواء الهيكل: وسطه. والهيكل: موضع في صندر الكنيسة يقرب فيه القربان.

(٢) الصهباء: الخمرة، سميت بذلك للونها الأحمر.

(٣) المتنطف: الذي يعلق في أذنه القرط أي الحلقة. ويعلني: يسقيني. وأنهل: أشرب.

(٤) قُتِلْتُ: مُزِجْتُ بالماء.

(٥) القلوص: الناقة الفتية.

(٦) المذود: اللسان. ومواسمه هنا: هجاؤه. والاصطلاء بناره: أي التعرض له.

(٧) النائبات: المصائب.

(٨) سواء المفصل: وسطه.

(٩) خطابه: خطبه وعظمه. والأمر المعضل: الذي لا حل له.

(١٠) ركابنا: إبلنا.

بَاكَرْتُ لَذَّتُهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا

بِرْجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلَ^(١)

وقال [من الطويل]:

أيها الساعي ليدرك مجدنا

أَهَاجَكَ بِأَلْيَيْدَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ نَعَمْ قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْحَمِ هَاطِلِ^(٢)
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّمَامَاتُ ذُبُولَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثِ مَائِلِ^(٣)
دِيَارُ الَّتِي رَاقَ الْفُؤَادَ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ^(٤)
لَهَا عَيْنُ كَحْلَاءِ الْمَدَامِ مِطْفَلِ تُرَاعِي نَعَاماً يَرْتَعِي بِالْخَمَائِلِ^(٥)
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرُّوَاحِلِ^(٦)
أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدُنَا نَأْتِكَ الْعَلَى فَارْبِعْ عَلَيْكَ فَسَائِلِ^(٧)
فَهَلْ يَسْتَوِي مَاءُ إِنْ أَخْضَرَ زَاخِرُ وَحَسِي ظُنُونُ مَاؤُهُ غَيْرُ فَاضِلِ^(٨)
فَمَنْ يَغْدِلُ الْأَذْنَابَ وَيَحْكُ بِالذَّرَى قَدْ اخْتَلَفَا بِرُّ يُحِقُّ بِبَاطِلِ
تَنَاولُ سَهَيْلاً فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ سَتَدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ^(٩)
أَلَسْنَا بِحَلَالِينَ أَرْضَ عَدُونَا تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ^(١٠)

(١) الكرم الأهدل: العنب الناضج المتدلي.

(٢) عفاها: محاها. والأسحم: السحاب الأسود.

(٣) الرامسات: الرياح التي تدفن رسم المنازل بما تثيره من التراب وغيره. والأشعث هنا: الودد.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) كحلأ المدافع: كناية عن الظبية التي في عينيها سواد كالكحل. والظبية المطفل: التي لها طفل. والخمائيل: جمع خميلة، وهي الشجر الكثير الملتف، أو الموضع الكثير الشجر.

(٦) الرواحل: جمع راحلة، الناقة. ونجاء الرواحل: سرعتها.

(٧) نأى: بَعُدَ. وقوله: أربع عليك أي تمهل.

(٨) الماء الأخضر الزاخر: الكثير الغامر. والحسي من الماء: القليل.

(٩) سهيل: نجم بهي، طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.

(١٠) تأر قليلاً: أي انتظر. وقوله سل بنا: أراد إسأل عنا.

تَجِدُنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرِ الْعَوَالِي فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (١)

تَلِيداً وَذِكْراً نَامِياً غَيْرَ خَامِلِ (٢)

فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ (٣)

وَشُبَّانَنَا بِالْفُحْشِ أَبْخُلُ بِأَخِلِ (٤)

عَفَافاً وَعَانٍ مُوثِقٍ فِي السَّلَاسِلِ (٥)

تَجِدُنَا سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْداً وَسُودَداً

لَنَا جَبَلٌ يَغْلُو الْجِبَالَ مُشْرِفاً

مَسَامِيحُ بِالْمَعْرُوفِ وَسَطَ رِحَالِنَا

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلِ

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِحَارِهِمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ (٦)

كُهُولٌ وَفَتَيَانٌ طَوَالَ الْحَمَائِلِ (٧)

أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ

نَصِلُ حَافَتَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (٨)

وَطِئْنَا أَلْعَدُوَّ وَطَاةَ أَلْمُتَشَاوِلِ

نُطَاعِنُهُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ الدَّوَابِلِ (٩)

كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِالْمَنَاصِلِ (١٠)

بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ بِاسِلِ (١١)

وَفِينَا إِذَا شُبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةً

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ

وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَةً

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذْ أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ

وَفِي أَحَدِ يَوْمٍ لَهُمْ كَانَ مُخْزِياً

وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ

فَفَرُّوا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ

(١) العوالي : الرماح . والخطوب : جمع خُطْب وهو الأمر الجَلَل .

(٢) المجد التليد : القديم الموروث .

(٣) الجبل هنا : كناية عن الشرف .

(٤) وسط رحالنا : وسط ديارنا وأحيائنا . والفحش : الخنا ، أو الكلام المؤذي .

(٥) السائل العفاف : المسكين ، والعاني : الأسير . والموثق : المقيّد .

(٦) الزلازل : الشدائد .

(٧) الحمائل : ما يعلّق بها السيف .

(٨) القنا : الرماح . والقنابل : جماعات خيولنا .

(٩) السمهري : صفة للرمح .

(١٠) يوم ثقيف : هو يوم الطائف . والمناصل : جمع منصل وهو السيف .

(١١) الحقيقة : الشرف وكل ما يُدافع عنه .

فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَّقُوا
وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ صَغَاراً وَتَابَعُوا
وَأَنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّادِقِ وَإِنِّي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عَرْضِي وَقَايَةً
وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُذَرِّكُهُ أَلْبَلَى

وَكَاثِنُ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلٍ^(١)
فَأُولَى لَكُمْ أُولَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ^(٢)
لَأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْعَرِ الْمُتَمَائِلِ^(٣)
وَأَحْجُبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكِلِ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ^(٤)

وقال [من الوافر]:

بعيد الدار

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي
أَمَّا وَأَبِيكَ لَوْلَبَّثْتَ شَيْئاً
وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلُّو
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلٍ^(٥)
لَأَلْحَقَكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ^(٦)
بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

وقال للحارث^(٧) بن سويد بن الصامت الانصاري وكان المُجَذَّرُ^(٨) بن
زياد البلوي وعدَّاه في الأنصار قتل سويدا في حرب بُعَاثَ فاغتاله الحارث بن
سويد يوم أُحُدَ فقتله يوم انهزم المسلمون بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب

(١) غير وائل : غير ناجٍ .

(٢) الزوامل : الإبل . وحداة الإبل : الذين يسوقونها ويغنون لها لتسرع .

(٣) الأصعر : الذي يميل رأسه كبراً .

(٤) البلى : الموت والفناء .

(٥) أبو مخزوم : هو الحارث بن هشام بن المغيرة (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) وقوله : وبعض القول
ليس بذِي حَوِيلٍ يريد أنه جادٌ فيما يقول .

(٦) لُبَّثْتَ : إنتظرت . ألحقك بالجليل : كناية عن موته فالجليل هو الله تعالى .

(٧) قيل إنه كان مسلماً ثم إرتدَّ .

(٨) المجذّر بن زياد (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م) .

هو المجذّر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوي : شاعر فارس ، من الصحابة . قتل سويد بن
الصامت في الجاهلية ، فهاج قتله وقعة «بعاث» وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج . (راجع
الأعلام ج ٥ ص ٢٧٩) .

إلى أخيه^(١) يستأمن له النبي ﷺ فأنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه ﷺ
فقال حسان رضي الله عنه في ذلك [من البسيط]:

فيكم محكم الآيات

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوْلَكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحَكَ مُغْتَرًّا بِجَبْرِيلَ^(١)
أَمْ كُنْتَ يَا بَنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بَغْرَةً فِي فُضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولِ
وَقُلْتُمْ لَنْ نُرَى وَاللَّهِ مُبْصِرُكُمْ وَفِيكُمْ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالْقِيلِ^(٣)
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللَّهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تَكُنُ سَرِيرَاتُ الْأَقَاوِيلِ

وأنشد رضي الله عنه للمصطفى عليه الصلاة والسلام [من الطويل]:

شهدت بإذن الله

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ^(٤)
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ^(٥)
وَأَنَّ آلَتِي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلٌ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلُ^(٦)
وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ^(٧)

(١) هو جلاس بن سويد.

(٢) يا حار: منادى مرثم حارث. وفي سنة: أراد أفي سنة.

(٣) القيل: القول.

(٤) عُل: ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمعنى فوق.

(٥) أبو يحيى: زكريا عليه السلام.

(٦) نخلة: واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٧٨). وجزع الوادي:

منقطعه وجانبه. وقوله: فلٌ أي خالية. وقوله دانها: الضمير يعود إلى الصنم المراد المحذوف

الذي يُعبد وهو العزى.

(٧) ابن مريم: السيد المسيح.

وَأَنْ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْذُلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ^(١)
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَا أَشْهَدُ مَعَكَ وَقَالَ [من الطويل]:

راحوا موجعين من القتل

مَنْعَنَا عَلَى رَغَمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا
ضَرْبَنَا هُمْ حَتَّى اسْتَبَاحَتْ سُيُوفُنَا
وَرَدَّ سَرَاةَ الْأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ
وَذَلَّ سَمِيرٌ عَنُوءَ جَارِ مَالِكِ
وَجَاءَ ابْنُ عَجْلَانَ بِعِلْجٍ مُجَدِّعٍ
وَصَارَ ابْنُ عَجْلَانَ نَفِيًّا كَأَنَّهُ
بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلِصَةَ الصَّقْلِ^(٢)
حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجَعِينَ مِنَ الْقَتْلِ
بَطْعِنَ كَأَفْوَاهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهَدْلِ^(٣)
عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخْمُطِ وَالْجَهْلِ^(٤)
فَأَذْبَرَ مَنْقُوصَ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ^(٥)
عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصَلَةٍ هُمْلٍ^(٦)

وقالت عائشة رضي الله عنها لقد سُئِلَ عن صفوان^(٧) بن المعطل فاذا هو
حَصُورٌ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيداً، فَقَالَ حَسَنٌ يَعْتَذِرُ مِمَّا قَالَهُ فِيهَا
[من الطويل]:

طهرها الله من كل سوء

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(٨)

(١) الأحقاف: رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها. وأخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام
(راجع ياقوت ج ١ ص ١١٥).

(٢) بمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ: أي رماح مصقولة بيضاء كلون الملح.

(٣) الْمُخَيَّسَةُ الْهَدْلُ: أراد الإبل المذلة المسترخيات المشافرة.

(٤) سَمِيرٌ: هو قاتل بجير كما تقدم. والتخْمُطُ: التكبر.

(٥) ابن عجلان: هو مالك بن العجلان الخزرجي. اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف. كان شاعراً.

والعِلْجُ: الرجل الشديد الغليظ. وقيل: الكافر من العجم (راجع اللسان مادة عِلْج ج ٢
ص ٣٢٦).

(٦) الْعَسِيفُ: الأجير. والأفْصَلَةُ: جمع فصيل وهو ابن الناقة. والأفْصَلَةُ الْهَمْلُ: المتروكة المهملة.

(٧) صفوان بن المعطل: (توفي سنة ١٩ هـ / ٦٧٠ م). تقدمت ترجمته.

(٨) المرأة الحصان: بفتح الحاء، العفيفة. ما تُزَنُّ: ما تُتَّهَمُ. وغَرْنَى: جائعة.

حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِيناً وَمَنْصِباً

نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ (١)

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلٍ (٢)

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ رِيَّاطِلٍ (٣)

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِلي

وَأَنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا ئِطٍ

بِهَا الذَّهْرُ بَلْ قَوْلُ أَمْرِي بِي مَاجِلٍ (٤)

لَا لَ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِّتُ وَنُصْرَتِي

لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ

تَقَاصَرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ (٥) رَأَيْتُكَ وَلِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حُرَّةً

مِنْ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ (٦)

ولما بلغ قوله :

* وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ *

قالت عائشة : لكنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن رواه مسلم .

وقال رضي الله عنه [من البسيط] :

لا بَارِكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ كَمَا تَقَادَمَ عَهْدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِي (٧)

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) هو لؤي بن غالب بن فهر ، من قريش من عدنان ، من سلسلة النَسَبِ النبوي .

(٣) طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا : أي أصلها .

(٤) لَا ئِط : لاصق ، مَتَّهَمٌ بِنَسَبِهِ . الماحل : الكاذب .

(٥) تَقَاصَرُ : أراد تَقَاصَرُ . والسُّورَةُ : الغضب .

(٦) الْغَوَائِلُ : جمع غائلة ، الشر .

(٧) الْمُهْرَقُ : الصحراء الملساء ، تشبيهاً بالصحيفة .

بِالْمُسْتَوَى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَطْنٍ

فَالذَّافِعَاتِ أُولَاتِ الطَّلَحِ وَالضَّالِ (١)

قَدْ أَشْعَلَتْ بِحَصَاهَا أَيَّ إِشْعَالٍ (٢)

مِنْهُ وَأَقْعُدَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ (٣)

إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهَهُ هُمُهُ حَالِي

عَلَى السَّمَاحَةِ صُعْلُوكًا وَذَا مَالٍ (٤)

كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي (٥)

لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْإِعْرَاضِ فِي أَمَالٍ

وَلَسْتُ لِلْإِعْرَاضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ (٦)

وَيُقْتَدَى بِلَكُمْ الْأَصْلِ أَنْذَالَ (٧)

فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِيٍّ وَلَا قَالِي (٨)

فَأَصْبَحَ الثَّغْرِ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِي (٩)

عَلَى الْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالٍ (١٠)

أَمَسَتْ بَسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيحَ بِهَا

مَا يَقْسِمُ اللَّهُ أَقْبَلَ غَيْرَ مُبْتَشِرٍ

مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمْ

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَالِي خُلُقِي

وَالْمَالُ يَغْشَى أَنَسًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ

وَالْفَقْرُ يُزِرِّي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ

كَمْ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ مُحْضٍ مَضَارِبُهُ

كَالْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرِ يُسَدُّ بِهِ

ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ

(١) القف: الأمكنة العالية. والنعف: ما انحدر من غلط الجبل. وقطن: جبل بالعالية (راجع ياقوت ج ٤ ص ٣٧٤). والطلع: ضرب من العضاء. والضال: السدر البري.

(٢) البسابس: جمع بسبس: المفازة والصحراء الواسعة.

(٣) أقبل: سكن اللام للضرورة.

(٤) الصعلوك: الفقير.

(٥) لا طباخ لهم: أي لا عقل لهم ولا قوة. ودندن الشجر: المتعفن منه.

(٦) أودى المال: نفد وانتهى. أي أن المال إذا انتهى يمكن جمعه ثانية لكن إذا دنس العرض فذاك أمر صعب.

(٧) النذل: الحقير.

(٨) محض مضاربه: غير مشوب. وقلبي: بغض.

(٩) الثغر: فرجة الجبل. خالي: مظلم.

(١٠) الحوادث: مصائب الدهر.

وقال [من الطويل]:

أولئك قومي

وَكُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ
بِنَصْرِ الْإِلَهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ
أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ
يَرْبُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ مِّنْ مَّضَى

فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلٌ^(٤)
وَلَيْسَ عَلَى سُؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلٌ^(٥)
تَحْمَلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلٌ^(٦)
لَهُ مَا ثَوَىٰ فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ^(٧)
فَحُكْمُهُمْ عَدْلٌ وَقَوْلُهُمْ فَضْلٌ
فَحَرْبُهُمْ خَوْفٌ وَسَلْمُهُمْ سَهْلٌ
وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ^(٨)

(١) كنا له الفضل: أي إن فضلنا بليواته (الرسول ﷺ).

(٢) ما لها شكل: ما لها مثل.

(٣) أي أنهم كرماء وأبوابهم مشرعة دائماً لكل طالب معروف.

(٤) يربون بالمعروف: يزيّدونه. وقوله من قضى: يعني أجداده.

(٥) إذا إختبطوا: إذا طلبوا المعروف. والندي: المحفل.

(٦) الحمالة: الذبّة والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. (راجع اللسان مادة حمل).

(٧) ثوى فينا: أقام بيننا.

(٨) أمين المسلمين: هو سعد بن معاذ (توفي سنة ٥ هـ / ٦٢٦ م). هو سعد بن معاذ بن النعمان بن

امريء القيس، الأوسي الأنصاري: صحابي، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت له سيادة

الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً. رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه. حزن

عليه النبي ﷺ وفي الحديث: إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (راجع الأعلام ج ٣

ص ٨٨).

وقال رضي الله عنه يرثي حمزة بن عبد المطلب [من السريع]:

دع الدار وابك على حمزة

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ (١)
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُذْمَانِي فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ (٢)
سَاءَ لُتْهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمْتُ لَمْ تَذِرْ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ (٣)
دَعْ عَنْكَ دَاراً عَفَا رَسْمَهَا وَأَبْكَ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ (٤)
الْمَالِيءِ الشَّيْزَى إِذَا أَعْصَفْتُ غَبْرَاءَ فِي ذِي الشَّبَمِ الْمَاحِلِ (٥)
التَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدِهِ يَغْتَرُّ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّابِلِ (٦)
وَاللَّاسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمْتُ كَاللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ الْبَاسِلِ (٧)
أَبْيَضَ فِي الذَّرَرَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِأَلْبَاطِلِ (٨)
مَا لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ شَلْتُ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ (٩)

= وقوله من غسلته الرسل: أراد حفظة بن أبي عامر.

(١) عفا الرسم: إمحى. والمسبل: المطر.

(٢) السرايح: جمع سرداح: هو المكان المتسع من الوادي. وأدمان: شعبة تدفع عن يمين بدر. بينها وبين بدر ثلاثة أميال (راجع ياقوت ج ١ ص ١٢٦). والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٧٦). ومدفع الروحاء: حيث يسيل الماء ويندفع. وحائل: إسم جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع. وقال أبو حاتم: حائل: طائفة من رمل يبرين (راجع معجم ما استعجم للبكري ج ١- ٢) ص ٤١٤ (عالم الكتب).

(٣) استعجمت: لم تُجب. ومرجوعة السائل: جوابه.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) الشيزى: ضرب من الشجر تصنع منه الجفان. وأعصفت: أي الريح. الشبم: الماء البارد. والماحل: المجذب.

(٦) القرن: الفارس. واللبد للسرّج. وذو الخرص: الرمح. والذابل: المصقول.

(٧) أحجمت الخيل: إرتدت.

(٨) أبيض: بفعاله وشرفه وعلو منزله.

(٩) وحشي: هو الذي قتل حمزة. وشلت يده: قطعت.

إِنَّ أَمْرًا غَوِيًّا فِي آلَةٍ
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةً حِرْزًا لَنَا
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرِإٍ
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَجْلِبِي
 وَأَبُكِ عَلَى عُتْبَةٍ إِذْ قَطَعَهُ
 إِذْ خَرَفِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ
 أَرَادَاهُمْ حَمْزَةً فِي أُسْرَةٍ
 غَدَاةَ جَبْرِيلَ وَزِيرُ لَهُ
 مَطْرُورَةٌ مَارِنَةٌ الْعَامِلِ (١)
 وَأَسْوَدُ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ (٢)
 عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
 مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا نَازِلِ
 لَمْ يَكُ بِأَلَوَانِي وَلَا الْخَازِلِ (٣)
 دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ الشَّائِلِ (٤)
 بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَائِلِ (٥)
 مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ (٦)
 يَمْشُونَ تَحْتَ الْخَلْقِ الْفَاضِلِ (٧)
 نِعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ (٨)

وقال رضي الله عنه في يوم بني قريظة حين حصرهم رسول الله ﷺ حتى
 نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه [من الوافر]:

غزاهم الرسول ﷺ في ديارهم

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا عَظَاهَا وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ (٩)

(١) الآلة: الحربة من حديد. والحربة المطروقة: المصقولة. والعامل: الرمح. والرمح المارن: اللين.

(٢) الناصل: الخارج.

(٣) كان ذا تدراً: أي كان قوياً.

(٤) هند: (توفيت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م). تقدمت ترجمتها..

(٥) قَطَعَهُ بالسيف: قطعه. والرهج: الغبار. والجائل: المتجول.

(٦) خر: سقط. والعاتي: الظالم.

(٧) الخلق: الدروع.

(٨) الحامل: أراد الحامل للغرامة والديات وغيرها.

(٩) عطاها: أكرمها وساءها.

وَسَعْدُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحًا بَأَنَّ إِلَهُهُمْ رَبُّ جَلِيلٍ
فَمَا بَرَحُوا يَنْقُصُ الْعَهْدِ حَتَّى غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمِ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِمَّا صُفُوفُ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتْهَا صَلِيلُ^(١)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلُّ ظَلِيلٍ

وقال رضي الله عنه لرجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْرَتْهُ غَسَّانُ يُقَالُ لَهُ أَبِي [من

المتقارب]:

خوف أبي

يَخَافُ أَبِي جَنَانَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ^(٢)
فَلَا وَأَحْيِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ^(٣)
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أَسْتَهْدُ وَلَا أَنْكَلُ^(٤)
أَبَاكَ لَا مُشْتَجَاةَ الْفُؤَادِ دِيسُومَ الْهِيَاكِ وَلَا أَعَزَلُ^(٥)

وقال [من الكامل]:

نصروا نبيهم

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ^(٦)

فقال رضي الله عنه [من الطويل]:

(١) الصليل: صوت السيوف.

(٢) المعقل: الملاذ.

(٣) تعتل: تجرّ.

(٤) استهّد: استضعف. وأنكل: جبن.

(٥) لا مشتجاف الفؤاد: أراد غير خائف. وأراد بالهياك: المعركة.

(٦) موضع قريب من مكة. وقيل: بينه وبين مكة ثلاث ليال، يذكر ويؤنث وهنا أراد غزوة حنين (راجع

ياقوت ج ٢ ص ٢١٢).

كرام العشيرة

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَيْلِ رَزِينَةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا^(١)
يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرَ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْحُقُوقِ إِذَا أَلْتَوَتْ

أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَيْنَا أَصُولَهَا^(٢)
مَقَاوِيلَ بِالْمَعْرُوفِ خُرُسٍ عَنِ الْخَنَا كِرَامٌ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُؤْلَهَا^(٣)
وقال يرثي جعفر^(٤) بن أبي طالب، وكان رسول الله ﷺ بعث زيد^(٥) بن
حارثة الكلبي مولاه إلى موته فقال أن حدث بزيد حدث فعلى الناس جعفر فان
حدث به حدث فعلى الناس عبد الله^(٦) بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك
يا رسول الله فقال حسان [من الكامل]:

خير البرية كلها

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(٧)
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلُّهَا^(٨)

(١) وقافية: أراد قصيدة. وقوله: تلقيت من جو السماء نزولها: أراد أنه أوحى له بها.

(٢) متاريك: من الترك. إجتنيأ أصولها: أخذنا جناها.

(٣) الخنا: الفحش في الكلام. ومعاط: أي نعطي.

(٤) جعفر بن أبي طالب: توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م. تقدمت ترجمته.

(٥) زيد بن حارثة الكلبي (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م).

هو زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحيل) الكلبي: صحابي. اختطف في الجاهلية صغيراً واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها فتنبأه النبي - قبل الإسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية «ادعوهم لأبائهم» وهو من أقدم الصحابة إسلاماً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

(٦) عبد الله بن رواحة (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م) (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٦).

(٧) الحب: المحبوب.

(٨) الجِلَاد: المجالدة. والعُقَاب: إسم راية الرسول ﷺ.

بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا
 بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرَ
 رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا
 لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوُبُ غَيْرَ تَنْحُلٍ
 فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا تَجَنَّدِي
 عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شِبْهُهُ
 يَوْمًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّهَا^(١)
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا^(٢)
 وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا^(٣)
 كَذِبًا وَأَغْمَرَهَا نَدَى وَأَقْلَهَا
 فَضْلًا وَأَبْذَلَهَا نَدَى وَأَذَلَّهَا^(٤)
 بَشَرِيْعُدْ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلَّهَا^(٥)

وقال يهجو صفوان بن أمية [من الطويل]:

أبو حنبل ينزو على أم حنبل

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي
 كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا
 أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ^(٦)
 ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ^(٧)

وكان مرَّ الزبيرُ العَوَّامَ بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسانُ بنُ ثابتٍ يُنْشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غَيْرُ نِشَاطٍ لما يسمعون منه فجلس معه الزبيرُ فقال مالي أراكم غيرَ آذنينَ لِمَا تَسْمَعُونَ من شعر ابنِ الْفُرَيْعَةِ^(٨) فلقد كان يَعْرِضُ لرسول الله ﷺ فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسانُ [من الطويل]:

-
- (١) البَيْضُ: صفة للسيوف.
 (٢) فَاطِمَةُ: هي بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
 (٣) الْمُحْتَدُ: الأصل.
 (٤) الْفُحْشُ: الخنا. والجدا: العطاء.
 (٥) ع الْخَيْرِ: أي على الخير.
 (٦) صفوان بن أمية: تقدمت ترجمته. وينزو: يشب.
 (٧) الْقُلُوصُ: الناقة. وقوله ذراع قُلُوصٍ: كناية واضحة.
 (٨) ابن الفريعة: حسان بن ثابت والفريعة أمه.

ذو المجد المؤثّل

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَذِيهِ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا
وَأَن أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً
فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الرَّقِيقُ بِسَيْفِهِ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ
تَنَافُوكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاشِرٍ

حَوَارِيَّةُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعَدُّ (١)
يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ (٢)
بِأَبْيَضَ سَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ (٣)
وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهَا لِمَرْقُلُ (٤)
وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ (٥)
عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ (٦)
وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ
وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

وقال رضي الله عنه فيما ينبغي أن يؤاخي من الأصحاب ذوي الحساب
والدين [من الوافر]:

الْخِلُّ خِلُّ الْحَسَبِ وَالذِّينِ

أَخْلَاءُ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي أَلْبَاءِ هُمْ قَلِيلُ (٧)
فَلَا يَغْرُرُكَ خُلَّةٌ مَن تُوَاخِي فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَلِيلُ (٨)

(١) الحواري: الخليل وهو هنا الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله...

(٢) اليوم المحجّل: الذي تشتد فيه المعركة.

(٣) حشّ الحرب: أثارها وأشعلها. وأبيض: صفة للسيف. ويرقل: يسرع.

(٤) رَقْل الرجل: عظمه.

(٥) المجد المؤثّل: الأصيل.

(٦) الكربة: الهم. وذبّ: دفع.

(٧) أخلاء: أصحاب وأصدقاء. والرخاء: النعيم والهدوء يوم لا معركة ولا قتال.

(٨) الخُلَّة: بضم الخاء الصداقة. والنائبة: المصيبة.

وَكُلُّ أَحَدٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خَلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

وقال رضي الله عنه لأبي بن خلف الجُمحي وكان جاء إلى النبي ﷺ
بعظم بالٍ فقال تزعم أن ربك يحيي الموتى فمن يحيي هذا وفته [من الوافر]:

وارث الضلالة

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِثَتْ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا لَتُكْذِبُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةٌ إِذْ يُغَوُّ يَا عَقِيلُ (١)
وَتَبَّ إِنَّا رَبِيعَةٌ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمَمِهِمَا الْهُبُولُ (٢)
وقال يهجو ثقيفاً [من الوافر]:

ثقيف شرٌّ من ركب المطايا

إِذَا الثَّقِيفِيُّ فَاحْرَكُكُمْ فَقُولُوا هَلُمَّ فَعُدَّ شَأْنُ أَبِي رِغَالٍ (٣)
أَبُوكُمْ أَلَامُ آلَاءِ قِدْمًا وَأَنْتُمْ مُشْبَهُوهُ عَلَى مِثَالِ

(١) يغوث: يقول واغوثاه.

(٢) تب: دعاء بالموت. والهبول: الشكل.

(٣) أبو رغال (توفي نحو سنة ٥٠ ق هـ / نحو ٥٧٥ م).

هو قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم، من بني إيد، أبو رغال: صاحب القبر الذي يُرجم إلى اليوم
بين مكة والطائف. وهو جاهلي اختلفوا في اسمه ونسبه ومنشأه حتى ذهب كاتب ترجمته في دائرة
المعارف الإسلامية إلى أنه شخصية أسطورية. ويذكر عنه أنه كان دليل الحبشة لما غزوا الكعبة
فهلك فيمن هلك منهم ودفن في المغمّس وقبره معروف. وعندما مرّ النبي ﷺ بقبره أمر بترجمه
فرجم فكان ذلك سنة. قال الفرزدق:

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

(راجع الأعلام ج ٥ ص ١٩٨ والمسدودي ج ١ ص ٢١٧ وثمار القلوب ص ١٠٦).

مِثَالُ اللَّوْمِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ
ثَقِيفٌ شَرٌّ مِّنْ رَّكَبِ الْمَطَايَا
وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ
عَبِيدُ الْفَزْرِ أَوْرَثُهُمْ بَنِيهِ
وَمَا لِكِرَامَةٍ حُبُّسُوا وَلَكِنْ
فَلْيُسُوا بِالصَّرِيحِ وَلَا أَلْمَوَالِي (١)
وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ (٢)
ثَقِيفٌ شَرٌّ مِّنْ فَوْقِ الرَّحَالِ (٣)
وَأَلَى لَا يَبِيعُهُمْ بِمَالٍ
أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

وقال رضي الله عنه يهجو مزيئة وكانت في حرب الأنصار مع الأوس [من]

البيسط]:

فَرِي مَزِينَةٌ فِي أَسْتَاهِكْ

جَاءَتْ مُزِينَةٌ مِنْ عَمَقٍ لِّتَنْصُرَهُمْ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفًا
فَرِي مَزِينَةٌ فِي أَسْتَاهِكِ الْقَتْلِ
أَوْ تَبْلُغُوا حَسَبًا مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلًا (٤)
قَوْمٌ مَدَانِيْسٌ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ
جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطْلًا (٥)

وقال يهجوها أيضاً: [من الكامل]:

رَبِّ خَالَةَ لَكَ

رَبِّ خَالَةَ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةِ
تَسْعَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرِ حِمَارِهَا
تَحْتَ الْبِشَامِ وَرَفُغُهَا لَمْ يُعْسَلِ (٦)
حَتَّى يَكَادَ يَمْسُهَا أَوْ يَفْعَلِ

(١) الصريح: الخالص النسب.

(٢) الهجارس: جمع هجرس وهو الثعلب.

(٣) الميس: ضرب من الشجر تتخذ منه الرحال.

(٤) الجلل: العظيم.

(٥) مدانيس: مدنسون.

(٦) قدس وآرة: جبلان في بلاد مزيئة. والبشام: ضرب من الشجر طيب الريح والطعم. والرفخ:

أصول الفخذين عند العانة.

وقال رضي الله عنه لِعُبَيْدِ بْنِ نَافِلٍ بنِ أَصْرَمَ بنِ جَحْجَاحٍ من الأوس [من البسيط]:

أبلغ عبيداً

أَبْلَغُ عُبَيْدًا بِأَنَّ الْفَخْرَ مَنْقَصَةٌ

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَذْلُ^(١)
لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ عَوْفًا وَجَمَعَ بَنِي النَّجَارِ قَدْ حَفَلُوا
قَوْمٌ أَبَاحُوا حِمَاكُم بِالسُّيُوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا
إِذْ أَنْتُمْ لَا تُجِيبُونَ الْمَضَافَ وَإِذْ

تَلْقَى خِلَالَ الدِّيَارِ الْكَاعِبُ الْفُضْلُ^(٢)

وقال رضي الله عنه يهجو بني أسد^(٣) بن خزيمة [من الوافر]:

شبيه البغل شبه بالصهيل

وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتُخْشَى
لِكِثْرَتِهَا وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ
قُبَيْلَةٌ تُذَبْذَبُ فِي مَعَدٍّ
أُنُوفُهُمْ أَذَلُّ مِنَ السَّيْلِ^(٤)
تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ
شَيْهَ الْبَغْلِ شَبَّهَ بِالصَّهِيلِ

وقال يهجو أبا جهل [من الكامل]:

أبو جهل الفاجر

سَمَاءُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ
وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ

(١) الجذل: الفرع.

(٢) الكاعب: التي نهذ ثديها.

(٣) هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر: جد جاهلي ينسب إليه بعض الأسديين. كانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة وراء جبال شمر. ونزل جماعات منهم بين البصرة والكوفة.

(٤) في البيت إقواء. والاقواء في الشعر هو اختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

- فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا
وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ
يُغْرَى بِهِ سُفْعٌ لِعَامِظَةٍ
أَبْقَتْ رِيَّاسَتَهُ لِمَعْشَرِهِ
إِنْ يَتَّصِرَ يَدْمَى الْجَبِينُ وَإِنْ
قَدْ رَامَنِي الشُّعْرَاءُ فَانْقَلَبُوا
وَيَصُدُّ عَنِّي الْمُفْحَمُونَ كَمَا
يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرْدٍ
- إِلَّا وَمَرْجُلٌ جَهْلِيهِ يَغْلِي (١)
مُبْدِي الْفُجُورِ وَسُورَةِ الْجَهْلِ (٢)
مِثْلُ السَّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ (٣)
غَضَبَ آلِهِ وَذِلَّةَ الْأَصْلِ
يَلْبَثُ قَلِيلًا يُودُ بِالرَّحْلِ (٤)
مِنِّي بِأَفُوقٍ سَاقِطِ النُّصْلِ (٥)
صَدَّ الْبَكَارَةُ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ (٦)
هَزِمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ الْوَبْلِ (٧)

وقال [من الطويل]:

المجد ليس لكم

- وَأَنْ تَقِيْفًا كَانَ فَأَعْتَرَفُوا بِهِ
وَأَغْضُوا فَإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ
وَحَلُّوا مَعَدًّا وَأَنْتَسَابًا إِلَيْهِمْ
- لَيْمًا إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلُ (٨)
عَلَى مَا بِكُمْ مِنْ لُؤْمِكُمْ مُتَعَزِّلُ (٩)
بِهِمْ عَنْكُمْ حَقًّا تَنَاءً وَمَرْحَلُ (١٠)

(١) معتمراً: زائراً قاصداً. وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه.

(٢) سورة الجهل: حديثها وسطوتها.

(٣) يُغْرَى: يعجب ويولع. وسفع: سود. واللعموظ: هو النهم الشره وهو أيضاً الذي يخدم بطعام

بطنه (راجع اللسان مادة لعمظ ج ٧ ص ٤٦٠).

قوله شرعن في الضحل: أي أتين للشرب.

(٤) الرَّحْل: ما يُجعل على ظهر البعير كالسرج، وهو أيضاً ما تستصخبه من الأثاث في السفر.

(٥) الأفوق: السهم انكسر فوقه.

(٦) المفحمون: الذين يقولون الشعر.

(٧) صادق الوبل: كناية عن السحاب الممطر.

(٨) ثقيف: أراد أبا رغال الذي تقدّمت ترجمته.

(٩) المجد المتعزّل: النائي.

(١٠) تناء ومزحل بمعنى واحد وهو النائي.

وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَأَقْصِدُوا لِأَبْيَكُمُ ثَقِيفٌ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَاكَ أَجْمَلُ
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَعَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنْ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمٍ قَيْسٌ مُعَوَّلٌ^(١)

وَمَا لَكُمْ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وَلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمِ الْخَيْرِ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ^(٢)

وقال [من الطويل]:

لقيناكم يوم بدر

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقَيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ^(٣)

وقال [من الكامل]:

اللؤم مقيم في ثقيف

اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلِّهَا حَسْبًا وَمَا يَفْعَلُ لَثِيمٌ تَفْعَلُ
وَبَنَى الْمَلِيكَ مِنَ الْمَخَازِي فَوْقَهُمْ بَيْتًا أَقَامَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُنْقَلِ
إِنْ هُمْ أَقَامُوا حَلًّا فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلُ
قَوْمٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ لَأَقُوا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عَزَلِ

وقال يهجو خَيْبَرَ [من الخفيف]:

الموت الهزال

بِشْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَعْتَ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ^(٤)

(١) جذم قيس: أصلها. ومعول: مستعين.

(٢) المجد المؤتل: الأصيل.

الخندقة: مشية كالهرولة ومنه سميت خندف وهي امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليلي
نسب ولد إلياس إليها وهي أمهم. (راجع اللسان مادة خندف ج ٩ ص ٩٨).

(٣) مدد: عون وغوث.

(٤) خيابر: أراد أهل حبير المدينة المعروفة.

كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ جَمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّيْمِ الدَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ تَرْهَبُونَ فَإِنَّ آلَ مَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ^(١)

وقال يهجو أبا سُفْيَانَ [من المتقارب]:

لست من الأكرمين

لَسْتُ مِنَ الْمَعْشَرِ الْأَكْرَمِ يَنْ لَا عَبْدٍ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلٍ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجِيدِ جِ فَاقْعُدْ عَلَى الْحَسْبِ الْأَرْدَلِ
وَلَكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ كَمَا نَوَّطْتَ خَلْقَهُ الْمَحْمَلِ^(٢)
تَجِيشُ مِنَ اللَّوْمِ أَحْسَابُكُمْ كَجَيْشِ الْمَشَاشَةِ فِي الْمَرْجَلِ^(٣)
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيدِ مَ لَمْ تَهْجُنَا وَرَكْنِي مُضْطَلِي

وقال يرثي ابنته: [من الطويل]

بنيّة مهلاً

علمتك - والله الحسيب - عفيفةً من المؤمنات غير ذات غوائل
حصاناً رزان الرّحل يُشْبَعُ جَارُهَا وتُصْبِحُ غَرْنِي من لحوم الغوافل
وما قلتُ في مالٍ تريدني أخذه بنيّة مهلاً إنني غير فاعل

وقال [من الطويل]:

غضبي اللّوم عني

لَكَ الْخَيْرُ غُضِّي اللّوْمَ عَنِّي فَإِنِّي أُحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا

(١) موت الهزال: أراد موت الذّل.

(٢) الهجين: اللّيم. والذي أبوه عربي وأمّه أمة. والمحمل: حمالة السيف.

(٣) المشاشة: واحدة المُشاش، وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها (راجع اللسان مادة

مشش ج ٦ ص ٣٤٧). والمرجل: القدر.

ذَرِينِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشِيمَتِي
فَلِنْ كُنْتُ لَا مِنِّي وَلَا مِنْ خَلِيقَتِي

فَمَا طَاطَرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيَلَا

أَلَمْ تَعَلِمِي أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُنَّةً
إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً
وَأَنِّي إِذَا مَا أَلْهَمَ ضَافَ قَرِينُهُ
مُلْمَلَمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلَتْهَا

فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعَزَلَا
وَأَبْغَضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلَا
فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلَا
زَمَاعًا وَمِرْقَالِ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلَا^(١)

إِذَا أَنْبَعَثَ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ
فَلِنْ بَرَكْتَ خَوْتُ عَلَى ثَفَنَاتِهَا
مُرْوَعَةً لَوْ خَلَفَهَا صَرٌّ جُنْدُبُ
وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا نَسَوْدُ غَادِرًا
وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْوِيهِ
نَسَوْدُ مِنَّا كُلُّ أَشْيَبَ بَارِعٍ

عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلَا^(٢)
تَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَائِبِ ذِيَلَا^(٣)
كَأَنَّ عَلَى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلَا^(٤)
رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلَا^(٥)
وَلَا نَاكِلًا عِنْدَ الْحِمَالَةِ زُمْلَا^(٦)
وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبْسًا مُغْفَلًا^(٧)
أَغَرَّ تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلَا^(٨)

= ذريني : أتركيني . والشيمة : الشجيرة . والأخيل : طائر تشاءم به العرب .

(١) زماعاً : بعزم وقوة . ومرقال : صفة للناقة وهي المسرعة . والعيهل : الناقة الشديدة .

(٢) الناقة الململمة : السمينة . والخطارة : النشيطة .

(٣) توائم : صفة للبعر المشبه بالزبيب .

(٤) ثفنتها : أفخاذها وكل ما يمس الأرض منها إذا بركت . والحيزوم : الصدر . والأعل : الجبل .

(٥) الأفكل : الرعدة .

(٦) الناكل الحماله : الذي لا يستطيع تحملها . والحماله ، بالفتح : الدية والغرامة التي يحملها قوم

عن قوم . وتحمل الحماله أي حملها . والزمل : الجبان .

(٧) الجبس : الضعيف اللثيم . وقيل : الثقل الذي لا يجب إلى خير والجمع أجباس وجبوس .

(اللسان مادة جبس) .

(٨) الأغر : الأبيض الوجه ، يريد أنه سيد شريف كريم الفعال .

إِذَا مَا أَنْتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَنَى الْعَلَا

وَأَلْفِي أَخَا طَوْلٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا^(١)

فَلَسْتَ بِلَاقٍ نَاشِئاً مِنْ شَبَابِنَا

وَلِنْ كَانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وَأَحْوَلَا^(٢)

لَأَمْرٍ وَلَا نَعْيَا إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا^(٣)

وَأَنْ كَانَ مِنَّْا حَازِمَ الرَّأْيِ حَوْلَا^(٤)

أَكَابِرُنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوَّلَا

تَرْبَعُ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتَلَا^(٥)

عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا

أَعَزَّ مِنْ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا

لَهُمْ سَيِّدًا ضَخَمَ الدِّسِيعَةَ جَحْفَلَا^(٦)

بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى وَطِفْلاً مُوَمَّلَا^(٧)

تَحْمَلُ مَا حَمَلْتَهُ فَتَرْبَلَا^(٨)

وَدَا أُرْبَةَ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخَّلَا^(٩)

نُطِيعُ فِعَالِ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُ لَنَا

فَنَحْنُ الذُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا

بَنَى الْعِزُّ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ

وَأَنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشِراً

وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ

وَأَشْيَبَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ يُبْتَغَى

وَأَمْرَدَ مُرْتَاحاً إِذَا مَا نَدَبْتَهُ

وَعِدَاً خَطِيباً لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ

(١) انتدى: خرج إلى النادي. وأجنى الندى: وجد غايته. والطول، بفتح الطاء وسكون الواو: الفضل.

(٢) أحول من سوانا: أقدر.

(٣) أعضل الأمر: عظم.

(٤) الأربة: الحنكة والفطنة. والحوّل: القادر.

(٥) تأئل المجد فينا: تآصل.

(٦) الدسيعة: العطية. والجحفل: السيد الشريف.

(٧) ميمون النقيبة: قادر مرتاح على كل شيء. والخطر: الرفعة. والطفل المؤمل: الذي ينتظر منه الخير.

(٨) تربل الرجل: كبر وعظم شأنه.

(٩) العبد: النبع الدائم المعطاء. والأربة: القوة. وتنخل شعره: أعطى أجوده.

وَأَصِيدَ نَهَاضاً إِلَى السَّيْفِ صَارِماً
وَأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجْرُ إِزَارَهُ
لَنَا حَرَّةٌ مَاطُورَةٌ بِجِبَالِهَا
بِهَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تَجْرِي خِلَالَهَا
إِذَا جَدُولٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَآوُهُ
عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبُهَا
لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ
إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا

إِذَا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ
نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
مِنَ الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهْفًا وَمَعْقِلًا
بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الذُّعَافُ الْمُثْمَلًا
إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنْزَلًا

(١) الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. أُرْقِل: أَسْرَعَ.

(٢) طلق الديدن: كناية عن كرمه.

(٣) الحرّة: الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع حرّات، والمراد هنا حرّة واقم بالمدينة.

(٤) الأطام: الحصون. والجروال: الحجارة.

(٥) تصرّم الماء: نفذ. والنواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها.

(٦) المفهاق: صفة للبشر وهي المملأ بالماء. والخسيف: البشر كثر فيها الماء. والغروب: الماء. والأنجل: الكثير.

(٧) يقال تغلغل الماء بين الأشجار: جرى وانساب. والعيوب: النهر.

(٨) الحجر، بفتح الحاء، الجهة والناحية. والعناجيج: حسان الخيل. والخيل القبّ: الضوامر. والسوام: الإبل. والمؤبّل: الأنيق.

(٩) المعقل: الملاذ والملجأ.

(١٠) الهندية: هي السيوف المصنوعة في الهند. والذعاف: السّم.

(١١) خير البرية: النبي ﷺ.

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوْمٌ ضَرَبْنَا
وَأَنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعْنَفٍ
وَلَا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا
فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقُنَا عَنْ جَنَابِهِ
نُجِيرُ فَلَا يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارُنَا
وَقَالَ [من الطويل]:

لَهُ بِالسُّيُوفِ مِثْلَ مَنْ كَانَ أُمَيْلًا^(١)
وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لِثِيْمًا مُضَلَّلًا
ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَعْزَلًا^(٢)
يَجِدُ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيْمًا وَمَوْثِلًا^(٣)
وَلَا قَى الْغِنَى فِي دُورِنَا فَتَمَوَّلَا

إذا قلت قولاً فعلته

أَجِدْكَ لَمْ تَهْتَجِ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ
تَجُودُ الثَّرِيًّا فَوْقَهَا وَتَضْمَنْتُ
إِذَا عَذِرَاتُ الْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا
دِيَارُ زَهَاهَا اللَّهُ لَمْ يَغْتَلِجْ بِهَا
فَمَهْمَا يَكُنْ مِنِّي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ
وَلَأِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَلْتُهُ
وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ

وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٤)
لَهَا بَرْدًا يَذْري أُصُولُ الْأَسَافِلِ^(٥)
كُرُومًا تَدْلِي فَوْقَ أَعْرَفَ مَائِلِ^(٦)
رِعَاءُ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ^(٧)
وَلَسْتُ بِخَوَّانِ الْأَمِينِ الْمُجَامِلِ
وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ
وَفَجَّعُ الْأَمِينِ شِيْمَةً غَيْرَ طَائِلِ^(٨)

(١) من كان أميلاً: من كان حائداً عن طريق الحق.

(٢) ذباب السيف: حده.

(٣) مثوى: إقامة. والموئل: الملقأ والملاذ.

(٤) السلاسل: ماء بأرض جذام، وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل. وقال ابن إسحاق: إسم الماء

سلسل، وبه سميت ذات السلاسل (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٣).

(٥) يذري: يكسر. والأسافل: الأودية.

(٦) عذرات الحي: أراد الساحات. وتدل على بحذف إحدى التاءين، أصل الفعل تتدلَّى. والأعراف: المكان العالي.

(٧) زهاها الله: جعلها. ويعتلج: يجتمع ويقتتل. والرعاء: جمع الراعي. والسوائل: من السيل.

(٨) شيمة غير طائل: دون قيمة.

وقال يهجو الحماس [من الكامل]:

اللؤم باقٍ في الحماس

أَبْنِي الْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَا جِدُّ
يَا وَيْلَ أُمِّكُمْ وَوَيْلَ أَبِيكُمْ
هَاجِئْتُمْ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ
إِنَّ الْهَجَاءَ إِلَيْكُمْ لِبَعْلَةٍ
لَا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَبِيكُمْ
فَبُنُوزِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ
وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجْمٌ مُجَذَّرٌ
فَاللُّؤْمُ حَلٌّ عَلَى الْحِمَاسِ فَمَالَهُمْ

إِنَّ الْمُرُوءَةَ فِي الْحِمَاسِ قَلِيلٌ^(١)
وَيْلًا تَرَدَّدَ فِيكُمْ وَعَوِيلٌ
غَيٍّ لِمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسُ طَوِيلٌ^(٢)
فَتَحَشَّحْشُوا إِنَّ الدَّلِيلَ ذَلِيلٌ^(٣)
فَاللُّؤْمُ يَبْقَى وَالْجِبَالُ تَزُولُ
وَبُنُوصَلَاءَةٍ فَحُلُهُمْ مَشْغُولٌ^(٤)
مَا لِلذَّمَامَةِ عَنْكُمْ تَحْوِيلٌ^(٥)
كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فَتَى بُهْلُولٌ^(٦)

وقال رضي الله عنه يمدح عبد الله^(٧) بن عباس [من الطويل]:

كافي النفوس وشافيا

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا^(٨)

(١) الحماس: رهط النجاشي الشاعر الذي تقدمت ترجمته.

(٢) عند ذكائه: أي عندما أصبح ذكياً وناضجاً.

(٤) لبعلية: أي بسبب معين. وتحشششوا: تحركوا.

(٤) زياد: هو ابن عبد المदान. وبنو صلاة من بني الحارث بن كعب.

(٥) التيس الأجم: الكثير لحم الجمرة. والمجذر: القصير.

(٦) البهلول: العزيز الجامع لكل خير. والبهلول: الحي الكريم. (راجع اللسان مادة بهل ج ١١

ص ٧٣).

(٧) عبد الله بن عباس: (توفي سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٩٥).

(٨) الملتقط من الكلام: المختار. وقوله: لا ترى بينها فصلاً: أي مسبوكاً سبكاً محكماً.

كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ

لِلَّذِي إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا^(١)

سَمَوْتَ إِلَى الْعُلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنَلْتُ ذُرَاهَا لَا دَنِيًّا وَلَا وَغْلًا^(٢)

(١) ذو الإربة: ذو الحاجة.
(٢) الرجل الوغل: الوغد الأحمق.

قافية الميم

وقال لابن الزُّبَيْرِي (١) حِينَ هَرَبَ مِنَ النَّبِيِّ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ [من الكامل]:

عذاب الزُّبَيْرِي وابنه

لَا تَعْدَ مَنْ رَجَلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانِ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْثِمُ (٢)
بَلَيْتَ فَنَاتِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَلْفَيْتَ خَمَانَةً جَوْفَاءَ ذَاتَ وَصُومِ (٣)
غَضِبَ إِلَالَهُ عَلَى الزُّبَيْرِي وَابْنِهِ وَعَذَابِ سُوءٍ فِي الْحَيَاةِ مُقِيمِ

فلما سمع ذلك ابن الزُّبَيْرِي رجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال: [من

الكامل]:

مَنْعَ الرُّقَادِ بَلَابِلَ وَهُمْومُ وَاللَّيْلِ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقي بِهِيمُ (٤)
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَأَمْنِي فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَحْمُومُ

(١) ابن الزُّبَيْرِي (توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م).

هو عبد الله بن الزُّبَيْرِي. تقدمت ترجمته.

(٢) نجران: في مخاليف اليمن من ناحية مكة (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦). والأخذ: القليل.

(٣) الخَمَانُ من الرمح: الضعيف. (راجع اللسان مادة خمن ج ١٣ ص ١٤٢) وذات وصوم: أي فيها ما يُعَيَّب.

(٤) البلابل: شدة الهم والوسواس في الصدر وحديث النفس. والليل المعتلج: المضطرب. والبهيم هنا: المظلم.

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا
 إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِي
 أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ
 وَأُمِدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي
 فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مَضَتْ أَلْعَدَاوَةُ وَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
 فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ وَالَّذِي كِلَاهُمَا
 وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ
 أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعير الحارث (٦) بن هشام بفراره عن أخيه
 أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضي الله عنه.
 [من الكامل]:

تبلت فؤادك في المنام خريدة

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ (٧)
 كَأَلْمِسِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْعَاتِي كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدَامٍ (٨)

(١) العيرانة: الناقة النشيطة. وعيرانة سرح اليمين: قوية ونشيطة.

(٢) أسدیت: فعلت.

(٣) سهم ومخزوم: قبيلتان.

(٤) الأواصر: القرابة. والحلوم: العقول.

(٥) الأغر: الأبيض الناصع من كل شيء.

(٦) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته.

(٧) تبلت فؤادك: أضسته وأسقمته. وتبله الحب: ذهب بعقله فهو متبول وتبيل. والخريدة من النساء:

البكر التي لم تمس قط، وقيل: هي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستترة

قد جاوزت الإعصار ولم تعنس والجمع خرائد وخرَد. والبارد هنا الثغر.

(٨) العاتق: الخمر المعتق. كدم الدبيح: صفة للخمر.

نَفَجُ الْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ
بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسُلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
بَكَرْتُ إِلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمَرَهُ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
جَرَوَاءَ تَمَزُّعٍ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا
تَذُرُّ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ

بَلْهَاءٌ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ (١)
فُضْلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُحَامِ (٢)
فِي لَيْنٍ خَرَعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَادِ (٣)
وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي (٤)
حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي (٥)
وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهَوَى لَوَامِي (٦)
وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ (٧)
عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ (٨)
فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْأَحَارِثِ بْنِ هِشَامِ (٩)
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ (١٠)
سِرْحَانٍ غَابَ فِي ظِلَالِ غَدَامِ (١١)
مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (١٢)

(١) الحقبة هنا: العجيزة. ونفج الحقبة: مرتفعة الأرداف، وكذلك بوصها متنضد. والمرأة البلهاء: العفيفة. والأقسام: جمع قسم وهو اليمين.

(٢) القطن: ما بين الوركين، وأجم: سمين. والمداك: حجر لسحق الطيب.

(٣) الخرعة: الشابة الحسنة الجسيمة في قوام كأنها الخرعة. والخرعوبة الغصن لسنته. (راجع اللسان مادة خرعب).

(٤) توزعني: تغريبي.

(٥) أقسمت أنساها: أراد أقسمت ألا أنساها بحذف لا النافية بعد القسم.

(٦) الكرى: النوم. والسحرة: السحر.

(٧) يكرِب: يحزن. والمعتكر: وفرة المال. والإصرام: جمع صرم مفردها صرمة وهي القطعة من الإبل.

(٨) الطمرة من الخيل: السريعة المشرفة.

(٩) الجرّاء من الخيل: التي تتفنن في عدوها. وتمزع: تثب. والسرحان: الذئب. والغمام: السحاب.

(١٠) العناجيج: جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل، وقيل: الجواد. (راجع اللسان مادة عنج ج ٢ =

مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَأَرَمَدَتْ بِهِ
 وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرِكِ
 لَوْلَا آلَاؤُهُ وَجَرِيهَا لَتَرَكْنَهُ
 طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يَنْفِذُ أَمْرَهُ
 مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
 وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
 بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
 بِيَدِيْ أَعْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
 بِيَضٍ إِذَا لَاقَتْ حَدِيداً صَمَمَتْ
 لَيْسُوا كَيْعُمَرَ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا
 فَسَلَحَتْ إِنَّكَ مِنْ مَعَاشِرِ خَانَةٍ
 فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ

وَثَوَى أَحَبَّتُهُ بِشَرِّ مَقَامٍ^(١)
 نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ^(٢)
 جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي^(٣)
 حَرْبٍ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضَرَامٍ^(٤)
 صَقَرَ إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ حَامِي^(٥)
 حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ^(٦)
 بِيَضِ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّ هُمَامٍ
 نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدِعٍ مَقْدَامٍ^(٧)
 كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالٍ كُلُّ غَمَامٍ
 وَالْخَيْلُ تَضْبُرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامٍ^(٨)
 سُلْحٌ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِيَامٍ^(٩)
 مِنْ وَلَدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامٍ

= (ص ٣٣٠). والقفرة: المفازة. والدِّمُوك: البكرة تستقي بها على البشر. والمحصد: الجبل.
 والرَّجَام: حجر يشد في طرف الجبل، ثم يُدلى في البئر فتخضض به الحمأة حتى تشور، ثم
 يُسقى ذلك الماء فستنقى البشر. وقيل: هو حجر يشد بعروة الدلو ليكون أسرع لانحدارها (راجع
 اللسان مادة رجم).

- (١) أرمَدَتْ: أسرع. وثوى: أقام. وأحبته: الضمير يعود إلى الحارث.
- (٢) رهط الرجل: قومه وقبيلته.
- (٣) جزر السباع: أي طعام السباع. ودسنه: أي وطئته. والحوامي: جوانب الحوافر.
- (٤) يشب: يلهب. والسعير: النار. وضرام النار: وقودها.
- (٥) الصفاد: القيد.
- (٦) المجدل: الصريع على الأرض. والجدالة: الأرض. وشوامخ الأعلام: الجبال العالية.
- (٧) الأغرها: الكريم الفعال. والسמידع: السيد. والمقدام: القوي.
- (٨) يشتجر القنا: يحمي وطيس الحرب. ورماح شواجر ومشتجرة ومتشاجرة: مختلفة متداخلة.
 والمشاجرة: المنازعة. والخيال تضبر: تعدو. والقتام: الغبار الأسود.
- (٩) الخانة: الخونة.

مِنْ صُلْبِ خِنْدِفٍ مَاجِدٍ أَعْرَاقُهُ نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامٍ^(١)
وَمُرْتَجٍ فِيهِ الْأَسْنَةُ شُرْعاً كَالْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ^(٢)

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال [من
الكامل]:

الله يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ^(٣)
وَسَمِئْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَازِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ^(٤)
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلُ وَاحِداً أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي^(٥)
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدٍ^(٦)

وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

لنا الجففات البيض

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكْلِماً بِمَدْفَعٍ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةٍ أَظْلَمَا^(٧)
أَبَى رَسْمُ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفُ مَنْ كَانَ أَبُكَمَا

(١) نجلت به: أي ولدته. والبيضاء: الشريفة الأصل.

(٢) المرتج: المتمايل والذي اعتراه وهن وضعف عند هرب أو فزع فتمايل. والجفر: الجدي إذا عظم.

(٣) الأشقر المزبد: كناية عن الدم الذي سال من جرح فرسه.

(٤) من تلقائهم: من ناحيتهم. لم تتبدد الخيل: لم تتفرق.

(٥) أقاتل واحداً: أي وحدي.

(٦) الأجابة: عليّة قریش وأخوه أبو جهل.

(٧) أشداخ: إسم واد. ومدفع أشداخ: مجراه. وأظلم: هو الجبل الأسود من ذات حبيس (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٠).

بِقَاعِ نَقِيعِ الْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ
 دِيَارِ لِسْعَثَاءِ الْفُؤَادِ وَتَرْبِهَا
 وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ تَرْتَعِي
 أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى بَدَأَ لَهَا
 وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَذَنَّا لَهُ
 تَحْنُ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ
 وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَئِيدُهُ
 فَلَمَّا عَلَا تُرْبَانٌ وَأَنهَلَ وَدْقُهُ
 وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً
 تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ

(١) نقيع الجزع: إسم موضع. ويلبن: جبل قرب المدينة (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤٠).

وتحمل منه أهله: تركوه. وتنههم: صار إلى أرض تهامة.

(٢) شعثاء: حبيته. والترب: الصديق أو المشابه في السن. والمرض: موضع في ديار تميم بين

كاظمة والنقيرة. والمرض: إسم واد في شعر الشماخ (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٩٢).

(٣) مندفع الوادي: مجراه. والأراك المنظم: المتسق، وهو شجر يستاك بفروعه.

(٤) النشاص: السحاب. وإرزام السحاب: إرعاده.

(٥) أَلَّ من أعضاده: أي برق من كل النواحي. والجوز: الوسط. والتحمحم: صوت الرعد.

(٦) المطافيل: الإبل معها أولادها. والرباع: المنتجة في الربيع. وأنجم: سال.

(٧) العقيق: من أودية المدينة (راجع معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٨ و ١٣٩).

وئيد الرعد: شدة صوته. والجَمَاء: جبل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى

الجرف (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٨). والململم: الذي تراكم بعضه على بعض.

(٨) تربان: قرية من ملل على ليلة من المدينة. قال ابن مقبل:

من أهل تربان من سوء ولا حسن شَقَّتْ قَسِيَّانَ وَازوَرَّتْ وَمَا عَلِمْتَ

(راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠).

الودق: المطر. وألقى بركه: أي أقام وثبت.

(٩) التلعة: مسيل الماء. والعضاه: ما عظم من الشوك. وما تصرما: أي ما انقطع.

(١٠) استقَلَّتْ حمولهم: أي ارتحلوا. والأنماط: الثياب. والذرقل: المصبوغة. والموقم: الموشى.

عَسَجَنَ بِأَعْنَاقِ الطَّبَّاءِ وَأَبْرَزَتْ
فَأَتْنَى تَلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا
تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَاخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى
سَاهِدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً
أَلَسْتُ بِنِعَمِ الْجَارِ يُولِفُ بَيْتَهُ
لِذِي أَلْعَرَفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا^(٤)
إِذَا رَاحَ فَيَاضُ الْعَشِيَّاتِ خَضِرِمَا^(٥)
وَلَمْ أَكْ عِضًا فِي النَّدَامَى مُلُومًا^(٦)
سُيُوفًا وَأَذْرَاعًا وَجَمْعًا عَرْمَرَمًا^(٧)
كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصَبٍ مَسَهَّمًا^(٨)
قَنَابِلَ دُهِمًا فِي الْمَحَلَّةِ صِيَمًا^(٩)

(١) عسجن: مددن. والقطر والقطرية: ضرب من البرود. قال الشاعر:

كسالك الحنظلي كساء صوفٍ وقطرياً، فانت به تفيد

وقيل: البرود القطرية حمراً لها أعلام فيها بعض الخضونة (راجع اللسان مادة قطر ج ٥ ص ١٠٦).

(٢) غفار: غفار بن مليل من كنانة رهط أبي ذر الغفاري، وأسلم: هو أسلم بن أفضى بن حارثة من خزاعة.

(٣) النوى: البعد.

(٤) يولف بيته: يجعله مألفاً. والعرف: المعروف.

(٥) الندمان: النديم. والخضرم: الجواد المعطاء.

(٦) العض: المؤذي.

(٧) أرزاء الحروب: مصائبها.

(٨) أمحلت: أجذبت. والعصب: برود يمنية يُعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عُصب منه أبيض، لم يأخذه صبغ. وقيل: هي برود مخططة (راجع اللسان مادة عصب ج ١ ص ٦٠٤). والمسهَّم: المخطط.

(٩) الصاد: الصفر. وقدور الصاد: أي قدور النحاس. والقنابل: الجماعات من الخيل. وصيم: قيم.

يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا
لَنَا حَاضِرٌ فَقَدْ وَبَادٍ كَأَنَّهُ
مَتَى مَا تَزِنَا مِنْ مَعَدٍ بِعُصْبَةٍ
يَكُلُّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ
إِذَا اسْتَدْبَرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا
كَأَنَّ عُرُوقَ الْجَوَفِ يَنْضَحْنَ عِنْدَمَا^(١)
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ
فَأَكْرِمَ بِنَا خَالًا وَأَكْرِمَ بِنَا أَبْنَمَا^(٢)
نُسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ
مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا
وَلِئِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا
مِنْ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَاحِبًا مُسَلَّمًا
وَنَقْلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحْطَمَا^(٣)
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا^(٤)
وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا^(٥)

(١) الوغل: الدنيء الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى. وسميحة: بئر بالمدينة غزيرة الماء. قال كثير:

كَأَنِّي أَكْفَ وَقَدْ أَمَعَنْتَ بِهَا مِنْ سَمِيحَةٍ غَرِبًا سَجِيلاً
(راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥٥). والمفعم: الممتلىء.

(٢) الفعم: الكثير. ورضوى: جبل تقدم ذكره. وشماريخ رضوى: أعاليه.

(٣) الأشاجع: عروق اليد. والكماة: الشجعان جمع الكمي.

(٤) المتون: جمع متن وهو الظهر. والعندم: دم الغزال. أي إذا عرقوا ظهر طيبيهم.

(٥) العنقاء: هو ثعلبة بن عمرو. ومحرق: هو الحارث بن عمرو مزقياء.

(٦) الكيش: قائد الكتيبة. والطية: القصد والنية. ومران: جمع مارن وهو الرمح اللين. والوشيح: نوع من الشجر.

(٧) الجففات: جمع جفنة وهي القصعة. والغر: جمع الأغر وهو الأبيض من كل شيء.

(٨) الخنا: الفحش في الكلام.

أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمَلَأْ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهَزَّمَا^(١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبَوَّسَى بِبُوسَاهَا وَبِالنُّعْمِ أَنْعَمَا

وقال رضي الله عنه [من المتقارب]:

هَلُمَّ إِلَيْنَا

أَوَلَيْكَ قَوْمِي فَإِنْ تَسْأَلِي كِرَامُ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^(٢)
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُونُ فِيهَا الْمُسِنَّ السِّنَمِ^(٣)
يُوَأْسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلِمَ
وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشَمِ^(٤)
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلِكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(٥)
فَأَنْبَوْا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ثُمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ^(٦)
يَنْشِرَبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النِّخِيلِ حُصُونًا وَدَجَنَ فِيهَا النُّعْمِ^(٧)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو دُعُلُ إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَّ^(٨)
وَفِيمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ وَعَيشَ رَحِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ
فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطْمِ^(٩)
جِيَادُ الْخِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِيخَانَ الْأَدَمِ^(١٠)

(١) الشيز: شجر تصنع من خشبه الجفان. وتهزم: تشقق.

(٢) ألم الضيف: نزل.

(٣) القدور: جمع قدر وهو وعاء الطبخ. والأيسار: الجزور. والسِّنَم: ذو السنام.

(٤) يبادون: يظهرون ويكاشفون.

(٥) لم يملكوا: أي لم يملكهم أحد.

(٦) أنبوا، بحذف الهمزة: أي أنبأوا. وعاد وثمرود: من القبائل البائدة. وإرم: هوا بن سام بن نوح.

(٧) النعم: الإبل.

(٨) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء. وهلم: أي أقبل.

(٩) الهجان من الإبل: البيض. والفحل القطم: الذي يشتهي الضراب.

(١٠) جللوها: ستروها. والأدم: الجلد.

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبَيْ صِرَارٍ
فَمَا رَأَوْهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الْخَيْوِ
فَطَارُوا سِلَالًا وَقَدْ أَفْزَعُوا
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّيَا
وَكُلُّ كُمَيْتٍ مُطَارٍ الْفُؤَادِ
عَلَيْهَا فَوَارِسٌ قَدْ عَاوَدُوا
لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرُ
فَأُبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَا
وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ
فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولَ الْمَلِكِ
رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ
وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ

وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَيِّ الْحَزْمِ^(١)
لِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمَ^(٢)
وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ الْأَجَمِ
نِ لَا تَسْتَكِينُ لِطُولِ السَّامِ^(٣)
أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزَّلْمِ^(٤)
قِرَاعِ الْكُمَاةِ وَضَرْبِ الْبُهْمِ^(٥)
بِ لَا يَنْكِلُونَ وَلَكِنْ قُدْمُ^(٦)
ءِ قَسْرًا وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمُ^(٧)
وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمُ^(٨)
كَ بِالنُّورِ وَالْحَقُّ بَعْدَ الظُّلَمِ^(٩)
غَدَاةَ أَتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ
كَ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدَيْنِ قِيمِ^(١٠)

(١) صرار: جبل بالمدينة. وقيل بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم. (راجع معجم

ما استعجم ج ٣ ص ٨٣٠).

والحزم: جمع حزام.

(٢) معج الخيول: عدوها السريع. ودهم: جاء فجأة.

(٣) السلهبة: الفرس الطويلة.

(٤) الكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر، وهو تصغير أکمت على غير القياس

والجمع كُمت. ومطار الفؤاد: ذكته. والزلم: السهام.

(٥) القراع: الجلاذ. والكمأة: الشجعان، جمع كمي. والبهم: الفرسان.

(٦) لا ينكلون: لا يجبنون. وقدم: أي يتقدمون بقوة.

(٧) أبنا: رجعنا.

(٨) لم نرم: لم نبرح.

(٩) رسول الملك: محمد ﷺ، والملوك: الله تعالى.

(١٠) الدين القيم: الدين الحق.

فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ
فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ
فَنَحْنُ وَلَا تُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ
فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ
فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ
إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ الْعِظَا
فَذَلِكَ مَا أَوْرَثْتَنَا الْقُرُومُ
إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا

نِدَاءٌ جِهَاراً وَلَا تَكْتُمِمْ
نَفِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ^(١)
فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ
إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمَ^(٢)
نُجَالِدُ عَنْهُ بَغَاةَ الْأُمَمِ^(٣)
رَقِيقَ الذَّبَابِ غُمُوسٍ خَذِمَ^(٤)
مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمِ^(٥)
مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَ^(٦)
وَحَلَفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمَ^(٧)
عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ^(٨)

الأشراف حملة اللواء

وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ
يَا لَقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي
وَحَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ^(٩)
سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ
وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ^(١٠)

(١) جُنَّةٌ: وقاية.

(٢) الغواة: الكفار. ويخترم: يهلك.

(٣) نجالد: نضارب.

(٤) الصيقل: السيف. وذباب السيف: أطرافه. والخزم: القاطع.

(٥) لم ينب: لم يرجع.

(٦) القروم: جمع قرم وهو السيد. والمجد التليد: القديم الموروث.

(٧) انقصم: هلك.

(٨) خاس بالعهد: حنث وغدر.

(٩) غارت النجوم: غابت.

(١٠) الواهن: الضعيف.

هَمُّهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو
لَوَيْدِبُ الْحَوْلِيِّ مِنْ وَلَدِ الدَّ
لَمْ تَفْقَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَايَةِ الْجَوِ
وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى
وَأَبِي وَوَافِدٌ أُطْلِقَا لِي
وَرَهْنْتُ أَلْمِدِينَ عَنْهُمْ جَمِيعاً
وَسَطْتُ نِسْبَتِي الدَّوَائِبِ مِنْهُمْ
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا
مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفَعَلُ الزَّبْعَرِيِّ
وَلِي أَلْبَاسٌ مِنْكُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ

هَآ لَجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ
رَّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ^(١)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لَإِنْ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ^(٢)
صَلُّ يَوْمَ أَلْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^(٣)
يَوْمَ نُّعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ^(٤)
ثُمَّ رُحْنَا وَقَفْلُهُمْ مَحْطُومٌ^(٥)
كُلَّ كَفٍّ فِيهَا جُزْ مَقْسُومٌ^(٦)
كُلَّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ^(٧)
لِ وَجْهَلٍ غَطَى عَلَيْهِ النُّعِيمُ^(٨)
أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَثِيمٌ^(٩)
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ^(١٠)
أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ

(١) أندبتها: أثرت فيها من الندب وهو أثر الجرح. والكلم: الجراحات.

(٢) خاله: هو مسلمة بن مخلد بن الصامت.

(٣) سميحة: إسم بئر بالمدينة غزيرة الماء، وقد تقدم ذكرها، وعندها تحاكت الأوس والخزرج إلى ثابت بن المنذر والد حسان.

(٤) الصقر: السيد. وابن سلمى: هو النعمان بن المنذر. ونعمان: هو نعمان بن مالك بن عوف.

(٥) أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، من الخزرج أبو المنذر. كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود. ولما أسلم كان من كتاب الوحي. ووافد: هو ابن عمرو بن الإطناية. ومحطوم: مكسور.

(٦) فيها جز: فيها جزء حذف الهمزة للتسهيل.

(٧) وسطت: توسطت. وأراد بالدوائب: الأشراف.

(٨) الحلم: العقل.

(٩) نب التيس: صاح. والحزن: ما غلظ من الأرض.

(١٠) الزبيري: هو عبد الله بن الزبيري. تقدّمت ترجمته.

تَسْعَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ
لَمْ يُؤْلُوا حَتَّى أُيِّدُوا جَمِيعاً
بَدَمَ عَاتِكِ وَكَانَ حِفَاطاً
وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شُعوباً
وَقَرِيشُ تَلُوذُ مِنَّا لِوَإِذَا
لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ
فِي رَعَاعٍ مِنَ الْفَنَاءِ مَخْزُومٌ
فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومٌ
أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ
وَالْفَنَاءُ فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٌ^(١)
لَمْ يَقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٢)
إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٣)

قومي بنو النجار

وقال [من السريع]:

مَا هَاجَ حَسَانُ رُسُومِ الْمَقَامِ
وَالنُّوْيُ قَدْ هَدَمَ أَعْضَادَهُ
قَدْ أَدْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا
جَنِيَّةً أَرْقَنِي طَيْفُهَا
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ
تُرْجِي غَزَالاً فَاتِراً طَرْفُهُ
وَمَطْعُنُ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ^(٤)
تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادِ تَهَامِ^(٥)
فَالْحَبْلُ مِنْ شَعَثَاءِ رَثِّ الزَّمَامِ^(٦)
تَذْهَبُ صُبْحاً وَتُرَى فِي الْمَنَامِ^(٧)
مَأْلَفُهَا السَّدْرُ يَنْعَقِي بَرَامِ^(٨)
مُقَارِبِ الْخَطْوِ ضَعِيفِ الْبَغَامِ^(٩)

(١) أزيروا: من الزيارة. وشعوب: من أسماء المنية. ومحطوم: مكسور.

(٢) تلوذ منا: أي تخاف وتستتر. والحلوم: العقول.

(٣) العواتق: جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق. والنجوم هنا: كناية عن الأشراف.

(٤) الرسوم: آثار الديار البالية. ومطعن الحي: رجل.

(٥) النوْي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. والأعضاء: الجوانب.

(٦) رث الحبل: أراد ضعفت العلاقة وفترت.

(٧) الأرق: قلة النوم.

(٨) الظبية المطفل: التي لها ولد. وبرام: جبل في بلاد بني سليم عند الحرّة من ناحية البقيع. وقيل:

هو على عشرين فرسخاً من المدينة (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٦). والنّعف: الجانب.

(٩) ترجي: تسوق. والبغام: صوت الظبية الرخيم.

كَأَنَّ فَاهَا ثَغْبٌ بَارِدٌ
شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ
عَتَقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ
نَشَرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً
تَدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَبِيئًا كَمَا
كَأْسًا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالَى بِهَا
مِنْ خَمَرٍ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا
يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنَسٍ
أَرَوْعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ
دَعَّ ذِكْرَهَا وَأَنِمَ إِلَى جَسْرَةٍ
دِفْقَةِ الْمِشْيَةِ زَيَافَةٍ

فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْعُمَامِ^(١)
مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِقَتْ فِي الْخِيَامِ^(٢)
مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطُ عَامٍ فَعَامٍ^(٣)
ثُمَّ نَغْنِي فِي بُيُوتِ الرُّحَامِ^(٤)
دَبَّ دَبَى وَسَطَ رَقَاقٍ هَيَامٍ^(٥)
خَمْسًا تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامِ
تِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتَرَ الْعِظَامِ^(٦)
مُخْتَلَقُ الذِّفْرِي شَدِيدُ الْحِزَامِ^(٧)
لَمْ يَثْنِهِ الشَّانُ خَفِيفُ الْقِيَامِ
جُلْدِيَّةٍ ذَاتِ مَرَاحٍ عَقَامِ^(٨)
تَهْوِي خُنُوفًا فِي فُضُولِ الزَّمَامِ^(٩)

(١) الثَّغْبُ: الغدير البارد الماء. والرصف: ما تراكم من الحجارة.

(٢) شُجَّتْ: مزجت. والصهباء: الخمر. وسورة الخمر: حدتها. وبیت رأس: إسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، ينسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب. (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠).

(٣) الحانوت هنا: بائع الخمر.

(٤) بيوت الرخام: أراد القصور.

(٥) الدبى: الذر وهو أصغر النمل. والرقاق: الرمل. والهيام: اللين الذي لا يتماسك.

(٦) بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي وهي بين حوران وفلسطين وإليها ينسب الخمر. قالت ليلى الأخيلية:

هو الذَّوْبُ، أَوْ أَرَى الضَّحَا لِي شُبَّتْهُ
بِدِرْيَاقَةٍ مِنْ خَمَرٍ بَيْسَانَ قَرَقَفَ

(راجع معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٧).

(٧) أحمر: صفة لساقٍ من الأعاجم. ومختلق: مطلي بالخلوق وهو نوع من الطيب. والذفري: العظم الشاخص خلف الأذن.

(٨) دع ذكرها: أي ذكر الخمر. والجسرة: الناقة القوية السريعة، والجلدية بهذا المعنى. وعقام: لا تلد.

(٩) دفقة المشية: أي سريعة. والناقة الزيافة: المتبخرة. وخنف البعير يخنف خنفاً إذا سار فقلب =

تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي قَوْمِي بَنُو النَّجَارِ إِذْ أَقْبَلْتُ لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نُسْلِمُ آلَ مَنْ أَلَدِي يُحَمَّدُ مَعْرُوفُهُ إِذَا لَفَعَ آلَالُ رُؤُوسِ الْإِكَامِ (١)
شَهَاءُ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامِ (٢) مَوْلَى وَلَا نُخْصِمُ يَوْمَ الْخِصَامِ (٣)
وَيَفْرَجُ اللَّزْبَةُ يَوْمَ الزَّحَامِ (٤)

لنا السبق في الهدى

وقال يومُ الْوَفَادَةِ (١) [من الطويل]:

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى

وَجَاءَ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ (٥)

عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاجِمٍ

بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ (٦)

بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ (٧)

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ

نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ رِحَالِنَا

جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا

= خَفَّ يَدُهُ إِلَى وَحْشِيهِ، وَنَاقَةُ خَنُوفٍ، قَالَ الْأَعَشَى:

أَجَدْتُ بِرَجْلَيْهَا النِّجَاءَ وَرَاجَعْتُ

(رَاجَعَ اللِّسَانُ مَادَةَ خَنَفٍ ج ٩ ص ٩٧).

(١) تَغْتَلِي: تَرْتَفِعُ فِي سِيرِهَا. وَلَفَعَ: غَشَى. وَالْآلُ: السَّرَابُ.

(٢) الشَّهَاءُ: السَّنَةُ الْمَجْدُبَةُ. وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ.

(٣) نَخْصِمُ: نَغْلِبُ عِنْدَ الْخِصُومَةِ.

(٤) اللَّزْبَةُ: الشَّدَّةُ.

(٥) يَوْمُ الْوَفَادَةِ: يَوْمُ وَفُودِ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(٦) السُّودْدُ الْعَوْدُ: الشَّرَفُ الْأَصِيلُ.

(٧) الْحَرِيدُ: الْمَعْتَزَلُ عَنْ جَمَاعَتِهِ.

(٨) الْفِيءُ: هُوَ مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَلَا جِهَادٍ. وَأَصْلُ الْفِيءِ الرُّجُوعُ،

كَأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ لَهُمْ فَرَجٌ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلظِّلِّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ فِيءٌ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ مِنْ

جَانِبِ الْغَرْبِ إِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ. (رَاجَعَ اللِّسَانُ مَادَةَ فَيَأْ ج ١ ص ١٢٦).

وَنَحْنُ ضَرْبَنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
لَنَا الْمُلْكُ فِي الْإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهَدَى

وَنَضُرُّ النَّبِيَّ وَإِبْنَاءَ الْمَكَارِمِ (٢)
يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُهُرٍ وَخَادِمِ (٣)
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسُمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِيِّ الْأَعَاجِمِ
بِضْمِّ الْقَنَا وَالْمَقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ (٤)
رِدَافَتُنَا عِنْدَ أَحْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ نَدًا وَأَسْلِمُوا
وَالَا أَبْحَنَّاكُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَكُمْ
وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى

مكارم الأقوام

وقال رضي الله عنه يُجِيبُ ابْنَ الزُّبَيْرِي حِينَ بَكَى أَهْلَ بَدْرٍ [من
الكامل]:

إِبْكِ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ
مَاذَا بَكَيتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدًّا ذَا هِمَّةٍ
أَغْنَى النَّبِيَّ أَخَا التَّكْرُمِ وَالنَّدَى
بِدَمٍ يَعْلُ غُرُوبَهَا سَجَامِ (٥)
هَلَّا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
سَمَحَ الْخَلَائِقِ مَا جَدَّ الْإِقْدَامِ
وَأَبْرَ مَنْ يُوَلِّي عَلَى الْأَقْسَامِ (٦)

- (١) المرهفات الصوارم: السيوف القاطعة.
(٢) لنا الملك في الإشراك: أي كنا ملوكاً ونحن على الشرك.
(٣) هبلتم: فقدتم، يدعو عليهم. وقوله: علينا تفخرون: أي اتفخرون علينا. والخول: الأتباع.
والظئر: التي ترضع ولد غيرها. (راجع اللسان مادة ظأرج ٤ ص ٥١٤).
(٤) المقربات: أراد الخيول. والخيول الصلادم: القوية.
(٥) الغروب: مجاري الدموع. وسجم الدمع: سال.
(٦) يولي: يحلف.

فَلَمِثْلُهُ وَلِمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُمَدِّحُ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامٍ ^(١)
وقال [من البسيط]:

ما بال عينك يا حسان

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانَ لَمْ تَنَمْ مَا إِنَّ تُغَمَّضُ إِلَّا مُوْثَمَ الْقَسَمِ
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لَأَقِيتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ ^(٢)
فَرُعُ النِّسَاءِ وَفَرُعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ ^(٣)
لَقَدْ حَلَفْتَ وَلَمْ تَحْلَفْ عَلَى كَذِبٍ

يَا أَبْنَ الْفُرَيْعَةِ مَا كُلَّفْتَ مِنْ أَمَمٍ ^(٤)

وقال [من الطويل]:

ألين إذا لان العشير

أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جَنَّةٌ فَجَنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ ^(٥)
قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلُ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْغَرَامَةَ أَغْرَمُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خُضْرُمُ ^(٦)
يُجِيبُ إِلَى الْجُلَى وَيَحْتَضِرُ الْوَعَى أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا وَيُكْرَمُ ^(٧)

(١) الكهام من الرجال: الذي لا غناء عنه. والكهام في الأصل: السيف الذي لا يقطع.

(٢) الشمس: كناية عن حبيته.

(٣) فرع النساء: أشرف النساء، وفرع كل شيء أعلاه.

(٤) الأمام: القصد.

(٥) العشير: الصديق والقریب. والجنة: الجنون.

(٦) رحيب الذراع: أي قوي. والخضرم: المعطاء، الكريم.

(٧) الجلى: الأمر العظيم.

وقال في رجل من غسان قتله كسرى [من الطويل]:

تناولني كسرى بيؤسي

- تَنَاولَنِي كِسْرَى بِبُؤْسِي وَدُونَهُ
فَفَجَّعَنِي لَا وَفَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ
لِتَعْفُ مِيَاهُ الْحَارِثِينَ وَقَدْ عَفَتْ
وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَارِهِ وَرَدُّ أَهْلِهِ
وَقُلْتُ لِعَيْنِ بِالْجُؤَيَّةِ يَا أَسْلَمِي
دِيَارَ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ
لَعْمَرِي لِحَرْتُ بَيْنَ قَفٍّ وَرَمْلَةٍ
لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ
نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصْرُمْ (٨)
أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
مِنْ الْمُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ (٩)

(١) القفاف من الأراضي: المرتفعة. والصمان: أرض غليظة دون الجبل متاخمة للدهناء. والصمان أيضاً: جبل من أرض تميم. (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٣). والمتثلّم: إسم موضع في أول أرض الصّمان (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٥٣).

(٢) الأبيض الوهاب: أي صاحبه الغساني الذي قتله كسرى، ووصفه بالبياض كناية عن أصالة نسبه ونقاء عرضه

(٣) لتعف: لتتصب. والحيّ العرمم: الكثير العدد.

(٤) القلال: جمع قلّة وهي الجرة الكبيرة. والحتّم: ضرب من الجرار أيضاً.

(٥) الجؤيّة: إسم مكان (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٣).

(٦) ديار ملوك: أراد ملوك الغساسنة.

(٧) البرث: ما لان وسهل من الأرض. والمخرم: الشّعب والطريق في الجبل.

(٨) النشاوى: السكارى. ولم تصرم: لم تنقطع، بحذف إحدى التاءين.

(٩) المرقصات: أراد الإبل. وغفار وأسلم: قبيلتان.

وقال [من الكامل]:

الله أكرمنا بنصر نبيه

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ
وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابُهُ
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا
يَتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي آيَاتِنَا
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا
فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حِلَالِهِ
نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
الْخَائِضُونَ غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ
وَالْمُبْرِمُونَ قُوى الْأُمُورِ بِعِزِّهِمْ
سَائِلُ أَبَا كَرْبٍ وَسَائِلُ تَبْعَا
وَأَسْأَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عَنْ سَرَوَاتِهِمْ
إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ
وَتَرْدُ عَادِيَةِ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا

وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْإِقْدَامِ
فِيهِ الْجِمَاجِمُ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ^(١)
بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ^(٢)
وَمُحَرَّمِ اللَّهِ كُلِّ حَرَامٍ
وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامٍ
وَالضَّامِنُونَ خَوَادِثَ الْأَيَّامِ
وَالنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ الْأَقْوَامِ^(٣)
عَنَا وَأَهْلَ الْعِتْرِ وَالْأَزْلَامِ^(٤)
يَوْمَ الْعَهْنِ نَحْ جَاجِرِ فَرُؤَامِ^(٥)
وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَامِ^(٦)
وَنُقِيمُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْقَمَقَامِ^(٧)

(١) فراخ الهام: الأدمغة. والهام: أعلى الرؤوس.

(٢) يتلو علينا النور: أي يتلو القرآن.

(٣) المرائر: جمع مرير وهو الحبل. وأبرم الحبل: أحكم قتله.

(٤) أبو كرب: هو أسعد بن مالك "حميري"، من ملوك حمير. والعتر: الذبيحة تذبح للصنم. والأزلام: الأقدام يستقسم بها.

(٥) سروات القوم: أشرافهم. وسهين وحاجر ورؤام: أسماء أمكنة كانت فيها أيام.

(٦) المعتام: المختار.

(٧) الخميس: الجيش الكثير العدد. وعادية الخميس: اعتداؤه. والأصيد: الملك. والقمام: الفاضل.

مَا زَالَ وَقَعَ سُيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَالِدٍ وَتَرَامٍ (١)
 حَتَّى تَرَكْنَا الْأَرْضَ سَهْلًا حَزْنُهَا مَنُظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامٍ (٢)
 وَنَجَا أَرَاهُطُ أَبْعَطُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ ثَبَّتُوا لَمَا رَجَعُوا إِذَا بِسَلَامٍ (٣)
 فَلَيْتَ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلِ قَدِيدِهِمْ فَخَرَّ اللَّيْبُ بِهِ عَلَى الْأَقْوَامِ

لم ينسني بالشام

وكان لما تنصّر جبله (٤) بن الأيهم الغساني كما مرّ حديث ذلك في قافية الرءاء بعث إلى حسان رضي الله عنه بصيلة عظيمة مع رجل ليدفعها اليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرور البصر كبير السنّ فلما قدم الرجل على عمر رضي الله عنه فسأله عن هرقل وجبله فقصّ عليه القصة من أولها إلى آخرها، فقال أورايت جبله يشرب الخمر قال: نعم قال أبعدّه الله تعجّل فانيةً اشتراها بباقية فما ربحت تجارتُهُ فهل سرّح معك شيئاً قال سرّح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتِها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائد حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني لأجدُ أرواحَ آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وأنصرف وهو يقول [من الكامل]:

إِنَّ أَبْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْزُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ (٥)

(١) التجالد: التضارب.

(٢) الأرض الحزن: الغليظة.

(٣) أبعطوا هنا: بمعنى فروا.

(٤) جبله بن الأيهم (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م).

هو جبله بن الأيهم بن جبله الغساني، من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. عاش زمناً في العصر الجاهلي، وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ. أسلم ثم ارتد في المدينة. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١١١ و ١١٢).

(٥) باللوم: باللوم حذف الهمزة للتسهيل.

لَمْ يَنْسِنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَّانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(١)

فقال له رجل أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لطوقتك طوق الحمامة وقال للرجل جاء من عند جيلة ما كان ليخل بي خليلي فما قال لك قال الرجل قال لي أن وجدته حياً فادفعها اليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بئناً فانحرها على قبره. فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي.

وقال [من الطويل]:

نحن أهل الحق

لِمَنْ مَنَزَلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ رَيْطِ سَابِرِي مُرْسَمِ^(٢)
خَلَاءَ الْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثٌ كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُنْمِ^(٣)
وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَائِلٍ حَالَفِ الْبَلَى وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ الْمُنْمَمِ^(٤)
تَعْلُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بَالِي هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَالْحَوْضِ عَافٍ مُثْلَمِ^(٥)
كَسَتْهُ سَرَائِيلُ الْبَلَى بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنُ سَرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ^(٦)

(١) الخرطوم: من أسماء الخمر.

(٢) المنزل العافي: الدارين. والخياغيل: جمع خيعل وهو ضرب من الثياب. والشوب السابري:

الرقيق. والمرسم: ذو الرسوم.

(٣) الثلاث الركد: الأثافي وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر شبهها بثلاث حمامات جائمة.

(٤) الشجيج: الودند. والمائل: المنتصب.

(٥) تعل رباح الصيف: تتداوله. والهشيم هنا: التمر الجاف. والعافي المثلم: كناية عن الحفير الذي

يكون حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل.

(٦) الجون: السحاب المشبع بالمطر. والوابل: الماطر بغزارة.

وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغَبْطَةٍ إِذَا الْحَبْلُ حَبَلَ الْوَصْلَ لَمْ يَتَصَرَّمْ^(١)
وَلَاذُ نَحْنُ جِيرَانُ كَثِيرٍ بِغَبْطَةٍ وَلَاذُ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمْ
وَكُلُّ حَيْثُ الْوَدْقِ مُنْبَعِقِ الْعَرَى

مَتَى تُزْجِهَ الرِّيحُ اللَّوَاقِحُ يَسْجُمُ^(٢)
ضَعِيفِ الْعَرَى دَانٍ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكُهُ

مُسِفٌ كَمِثْلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمِ^(٣)
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَنْتَ بِحَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُتِمِّمِ
وَهَمَّتْ بِصَرَمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ

وَأَصَغْتُ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعِّمِ^(٤)
فَمَا حَبَلُهَا بِالرَّثِّ عِنْدِي وَلَا أَلْذِي يُغَيِّرُهُ نَأْيٌ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ لَدَيَّ فَتَجْزِينِي بِعَادَاً وَتَصْرِمِي
وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلْتَنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرَمَ الْخُلَانُ بِالْمَتَصَرِّمِ
وَلَا ضِغْتُ ذُرْعاً بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ

وَلَا كُظُّ صَدْرِي بِأَلْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ^(٥)
وَلَا كُنَّ مِمَّا كَانَ مِمَّا تَقَوَّلُوا عَلَيَّ وَنَثُوا غَيْرَ ظَنْ مُرْجَمِ^(٦)
فَإِنْ كُنْتُ لَمَّا تُخْبِرُنِي فَسَائِلِي ذَوِي الْعِلْمِ عَنَّا كِي تُنْبِي فَتَعْلِمِي
مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنْبِي بِأَنَّا كِرَامٌ وَأَنَا أَهْلُ عِزٍّ مُقَدَّمِ

(١) لم يتصرَّم: لم ينقطع.

(٢) الودق: المطر. وحيث الودق: سريعه. والمنبعق العرى: الهاطل بغزارة. وتزجه الريح: تسوقه. والريح اللواقح: التي تحمل السحاب والمطر. ويسجم بمعنى: ينصب ويهطل.

(٣) برك الماء: معظمه. ومسفٌ: دان من الأرض. والأكظم الأسحم: الممتلئ الأسود.

(٤) الكاشح: المبغض. والعدو الباطن العداوة والذي يتباعد عنك.

(٥) كُظُّ صدري: امتلاء.

(٦) نَثَّ الحديث: أذاعه ونشره. والمرجم من الحديث: الذي لا يُوقَف على حقيقته.

وَأَنَا عَرَانِينُ صُقُورٍ مَصَالِتُ
لَعَمْرُكَ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا
وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا
وَلَا ضَيْفَنَا عِنْدَ الْقَرَى بِمُدْفَعٍ
نُبِيحُ حِمَى ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ
وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرَمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
وَلَوْ وَزِنَتْ رِضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارَهَا

نَهَزُ قَنَاءَ مَتْنُهَا لَمْ يُوصَمِ (١)
لِنَمْنَعَهُ بِالصَّانِعِ الْمُتَهَضَّمِ (٢)
بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاجِنَا بِمُحَرَّمِ
وَمَا جَارُنَا فِي النَّائِيَّاتِ بِمُسْلَمِ (٣)
وَنَحْمِي حَمَانَا بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ (٤)
نَكُونُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ مُبْرَمِ
لَمَالٍ بِرِضْوَى حِلْمُنَا وَيَلْمَلَمِ (٥)

وَجَادَتْ عَلَى الْحُلَايِبِ بِالْمَوْتِ وَالْدَمِ (٦)
شَدِيدِ الْقَوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكْرَمِ
إِذَا الْفَشْلُ الرُّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ
نَعُودُ عَلَى جُهَاِلِهِمْ بِالتَّحْلُمِ (٧)
لَعَدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُوسَى بِأَنْعَمِ
عَلَى حَافَتِيهِ مُنْسِيًا لَوْنُ عِنْدَمِ (٨)
إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ

وَلَمْ يُرَجَّ إِلَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَا جِدِ
نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعَى
فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
فَلَوْ فَهَمُّوا أَوْ وَفَّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ
وَأَنَا إِذَا مَا الْأَفْقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا
لِنُطْعِمُ فِي الْمَشْتَى وَنُطْعِنُ بِالْقَنَا

(١) العرانيين الصقور: السادة الأشراف. والمصالت هنا: الأقوياء.

(٢) المعتَرُّ: طالب المعروف. والمتَهَضَّم: الذي هضمت حقوقه أي المظلوم.

(٣) القرى: طعام الضيف.

(٤) الوشيح: الرمح.

(٥) رضوى: جبل، وقد تقدم ذكره. ويللم: جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث (راجع معجم

البلدان ج ٥ ص ٤٤١). وسراتنا: أشرافنا.

(٦) الصرار: خيط يشد فوق خيل الناقة لئلا يرضعها ولدها، (راجع اللسان مادة صرر ج ٤ ص ٤٥١).

(٧) الصبا: ريح مهبها جهة الشرق ويقابلها الدبور.

(٨) العندم: ضرب من الشجر أحمر يصبغ به. وأراد بالافق ذي اللون العندمي: القحط.

وَنَلْقَى لَدَى أَيْبَانِنَا جِئْنَ نُجْتَدَى
رَفِيعِ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ
مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمٍ
ضَرْوَبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
مِنَ الدَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيَّةِ خِضْرَمٍ ^(١)
سَرِيعِ إِلَى دَاعِي الْهِجَاجِ مُصَمَّمٍ ^(٢)
مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمٍ ^(٣)
أَشْمَ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدِعِ

أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

وقال يمدح مُطْعَمَ ^(٤) بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي
النوفلي [من الطويل]:

أَعْيَنَ أَلَا أَبْكِي سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفُجِحِي

بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتَهُ فَاسْكُبِي الدَّمَآ ^(٥)
وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا
عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا ^(٦)
وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدَهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا
أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا
عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلَبٍّ وَأَحْرَمَا
فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا
وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

(١) ميمون النقية: أي طاهر النفس. والخضرم من الرجال: الكريم.

(٢) القداح: سهام الميسر.

(٣) السמידع: الكريم الجواد. والمكلم: المجرح.

(٤) مطعم بن عدي (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٣ م).

هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب «الفجار» (سنا ٣٣ ق هـ / ٥٩١ م) وهو الذي أجاز رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهاً إلى مكة، ونزل بقرب «حراء» فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة فامتنعوا فبعث إلى «المطعم بن عدي» بذلك، فتسلح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد فأرسل من يدعو النبي ﷺ للدخول، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله آمناً. وهو الذي أجاز سعد بن عبادة. (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٥٢).

(٥) عين: منادى محذوف الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء. وأنزفته: أنفدته.

(٦) مشاعر الحج: مناسكه وامتعباته. وقوله: ما تكلمنا: أراد مدى حياته.

لَقَالُوا هُوَ الْمَوْفِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذَمَّتْهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا^(١)
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا
إِبَاءً إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيَمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

اللُّومُ مِنْ خَالِهِ

وقال رضي الله عنه وكان تزوج امرأة من أسلم فولدت له غلاماً فقال
يهجوها [من الطويل]:

غُلَامٌ أَتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(٢)
فَقَالَتْ تَجِيه [من الطويل]

غُلَامٌ أَتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّانَ أَسْلَمَ

... وَأَبْنَاؤُهُ نَوْكِي

وقال [من الكامل]:

إِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْكِي كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَالْأُمُّ^(٣)

الغادرون

وقال رضي الله عنه لِرُزْهَيْرِ بْنِ الْأَغَرِّ وَجَامِعَ وَهُمَا مِنْ هُذَيْلِ بْنِ مَدْرَكَةَ وَكَانَا
جَعَلَا لَخِيْبٍ ذَمَّتْهُمَا وَلَمْ يَفِيَا وَبَاعَاهُ [من الطويل]:

أَبْلَغُ بَنِي عَمْرٍو بَأْنَ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرُؤُ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمَا
شَرَاهُ رُزْهَيْرُ بْنُ الْأَغَرِّ وَجَامِعُ وَكَانَا قَدِيمًا يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا

(١) خفرة الجار: عهده. وتذمم: طلب الذمّة وهي العهد.

(٢) الأكشم: الناقص في جسمه وحسبه.

(٣) نوكي: حمقى. والأنوك: الأحمق.

أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمًا^(١)
 فَلَيْتَ حُبَيْبًا لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةً وَلَيْتَ حُبَيْبًا كَانَ بِأَلْقَوْمِ عَالِمًا

القين اللثيم

وقال يهجو الوليد بن المغيرة [من الوافر]:

وَصَقَّعْتُ وَالِدًا لِأَبِيكَ قَيْنٌ لَيْثِيمٌ حَلٌّ فِي شُعَبِ الْأُرُومِ^(٢)
 وَبَطْنِ حُبَاشَةَ السُّودَاءِ عَدُوٌّ وَسَائِلُ كُلِّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ^(٣)
 تُسَمُّونَ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَيُنْسَى دَيْسُمُ الْإِسْمُ الْقَتِيدِمْ^(٤)

قل للوليد

وقال يهجو أيضاً [من البسيط]:

بَاهِي أَبْنُ صَقَّعٍ إِذْ أَثَرَى بِكَلْبَيْتِهِ
 قُلْ لِأَبْنِ صَقَّعٍ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَيْمِ^(٥)
 قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيْتَ بِأَسْمِكَ ذَا
 أُمِّ كَانِ دَيْسُمُ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحُلْمِ
 وَإِذْ حُبَاشَةُ أُمٌّ لَا تُسَرُّ بِهَا
 لَا نَاكِحٌ فِي الذَّرَى زَوْجًا وَلَمْ تَعِمِ^(٦)

(١) الرجيع: هو ماء لهذيل، وهو الموضع الذي غدرت فيه عَضَلُ والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم

رسول الله ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حمى الدُّبَر، وخبيب بن عدي، ومرثد بن أبي مرثد

الغنوي (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩). واللهازم: قطاع الطرق.

(٢) صقعب: عبد رومي ادَّعاه المغيرة. والقين: الحداد. والأروم: الأصول.

(٣) حباشة: هي أم الوليد بن المغيرة.

(٤) ديسم: كان يقال للوليد بن المغيرة ديسم بن صقعب. وفي البيت إقواء، والإقواء في الشعر هو

اختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٥) الكلبة: من آلات الحداد.

(٦) تميم: تصير أَيْمًا. والأَيْم: المرأة التي فقدت زوجها.

فَالْحَقُّ بِقَيْنِكَ قَيْنَ السُّوءِ إِنَّ لَهُ

كَيْراً بَبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ^(١)

تِلْكَكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ

ضَرْبُ النَّصَالِ وَحُسْنُ الرُّفْعِ لِلْبُرْمِ^(٢)

أقصر عن الهجاء

وقال يهجو ابن الزَّبْعَرِي [من الوافر]:

لَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو النَّجَارِ أَنِّي	أَذُودُ عَنِ الْعَشِيرَةِ بِالْحُسَامِ ^(٣)
وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمِ عُلُوبِ	إِلَى يَوْمِ التَّغَابِنِ وَالْخِصَامِ ^(٤)
فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبْتَ قَدِيماً	عَلَيْكَ مَشَابَهُ مِنْ آلِ حَامِ
فَلَسْتَ إِلَى الدَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ	وَلَا فِي عِزِّ زُهْرَةٍ إِذْ تُسَامِي ^(٥)
وَلَا فِي الْفِرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرٍو	وَلَا فِي فِرْعِ مَخْزُومِ الْكِرَامِ ^(٦)
فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قُصَيٍّ	فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقَعَ بَنِي حَرَامِ

لا تفخر بقومٍ لست منهم

وقال له أيضاً [من الوافر]:

أَلَا إِنَّ أَدْعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامِ^(٧)

(١) الكير: زق ينفخ فيه الحداد والجمع أكيار وكيرة. ولم يرم: لم يبرح.

(٢) البرم: جمع برمة قدر من الحجارة.

(٣) بنو النجار: قبيلة حسان.

(٤) العلوب: الخدوش. ويوم التغابن: يوم البعث، سمي بذلك لأن أهل الجنة يغيب فيه أهل النار بما

يصير إليه أهل الجنة من النعيم ويلقي فيه أهل النار من العذاب الجحيم ويغيب من ارتفعت منزلته

في الجنة من كان دون منزلته (راجع اللسان مادة غبن ج ١٣ ص ٣١٠).

(٥) إذ تسامي: أي إذ تفخر.

(٦) الفرع هنا: الأصل والشرف.

(٧) حرام: أي محرم.

فَإِنَّكَ وَأَدْعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ لَكَالْمُجْرَى وَلَيْسَ لَهُ لِحَامٌ^(١)
 فَلَا تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ هُمُ الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ
 وَأَهْلُ الصَّيْتِ وَالسُّورَاتِ قِدَمًا

مُقَدَّمُهَا إِذَا نُسِبَ الْكِرَامُ^(٢) هُمْ أَعْطَوْا مَنَازِلَهَا قُرَيْشًا
 بِمَكَّةَ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامٌ فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتُ مِنْهُمْ
 فَإِنَّ قَبِيلَكَ الْهُجْنُ اللَّثَامُ^(٣) إِذَا عُدَّ الْأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ
 تَقَاعَدَكُمْ إِلَى الْمَخْرَازَةِ حَامٌ قَسَامَةٌ أُمُّكُمْ إِنْ تَنَسَّبُوهَا
 إِلَى نَسَبٍ فَتَأْنِفُهُ الْكِرَامُ^(٤)

كل قريش بكم عالم

وقال يهجو بني المغيرة [من المتقارب]:

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَرُوا وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمٌ
 فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَا زِمٌ
 عَبِيدُ قُيُونٍ إِذَا حَصَّلُوا أَبُوكُمْ لَدَى كَبِيرِهِ جَائِمٌ
 فَسَائِلُ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وَخِرْقَةُ عَيْبٍ لَكُمْ دَائِمٌ^(٥)
 أَطْبَحُ الْإِهَالَةَ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفُكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمٌ^(٦)
 وَجَمْرَةٌ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمٌ^(٧)

(١) لكالمجرى: صفة للفرس.

(٢) أهل الصيت: أهل المجد والشرف والذكر.

(٣) الهجين: اللثيم. والذي أبوه عربي وأمه أمة.

(٤) قسامة: هي أم سهم وجمع ابني عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء.

(٥) خرقه: امرأة من بارق من الأزدي.

(٦) الإهالة: دهن اللحم.

(٧) جمرة: حي من العرب. والقلب الواجم: الحزين.

وقال أيضاً يهجوهم [من البسيط]:

وارثوا الكفر والجهل

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعَلْيَاءِ فَأَنَخَشَتْ

بُنُو الْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِامِيمِ^(١)

أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي الْغَلَاصِيمِ^(٢)

وَبِالْلَّوَاءِ وَحُجَابِ قِمَاقِيمِ^(٣)

مِنْهُمْ مَعَانِيقَ فِي الْهَيْجَا مَقَادِيمِ^(٤)

وَأَفْخَرَ بِمَكْرَمَةٍ فِي بَيْتٍ مَخْزُومِ

وَأَفْتَخَرُوا بِأُمُورِ أَهْلِهَا نَفَرٌ

بِنَدْوَةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَثُهَا

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَالْتَمَسَ بَدَلًا

وَأَتْرَكَ مَآثِرَ يَوْمٍ فِي بُيُوتِهِمْ

أَوْ مِنْ بَنِي شِجْعٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

حُرٌّ مِنَ الْقَوْمِ مَنُشُوبٍ وَمَعْلُومِ

عِنْدَ الثَّيِّةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومِ^(٥)

مَاءَ الرِّجَالِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ^(٦)

تَوَارَثُوا الْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ^(٧)

هَلَّا مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَخَزَاةِ أُمُكُمْ

أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَ غَيْرَ طَاهِرَةٍ

بُنُو الْمُغِيرَةِ فُحْشٌ فِي نَدِيَّتِهِمْ

(١) انخشت: رجعت. واللهميم: الأشراف.

(٢) الغلاصيم: السادة الأشراف.

(٣) القماقم: جمع قماقم وهو السيد الفاضل. وقال «القماقيم» للضرورة الشعرية.

(٤) معانيق في الهيجا: أي مسرعون في الحرب. ومقاديم: جمع مقدم وهو الشجاع القوي.

(٥) الثيئة في اللغة كل عقبة في الجبل مسلوكة وثنية هنا اسم موضع (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٨٥).

عمرو بن يحموم: هو عمرو بن حممة بن رافع الدوسي، من الأزد: أحد المعمرين، من حكام العرب في الجاهلية. يقول بنو تميم: إنه هو الذي كان يقال له «ذو الحلم» وفيه المثل: «إن العصا قرعت لذي الحلم» (راجع الأعلام ج ٥ ص ٧٧).

(٦) الموم: أراد مني الرجال.

(٧) اللوم: حذف الهمزة وسهل.

وقال رضي الله عنه لجذام [من الوافر]:

إذا ما شاتهم ولدت

لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أَبَالِي أَنْبَ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ^(١)
إِذَا مَا شَاتُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجْدِي تَحْتَ شَاتِكَ أَمْ غَلَامُ
وقال يهجو طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ [من الوافر]:

سائق الشول

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ الْقَمَاقِمَةِ الْكَرَامِ
وَكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جَنَحِ الظَّلَامِ^(٢)
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ آبَنَ سَعْدٍ وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَلَدِ الشَّامِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْمَقَامِ

إذا ذكرت عقيلة

وقال رضي الله عنه لِمُخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي صَيْفِي بْنِ هِشَامٍ [من

الوافر]:

إِذَا ذُكِرَتْ عُقِيلَةُ بِالْمَخَازِي تَقْنَعُ مِنْ مَخَاذِيهَا اللَّثَامُ
أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمَخْرَمَةُ الدَّعْيُ الْمُسْتَهَامُ^(٣)
إِذَا شَتَمُوا بِأُمِّهِمْ تَوَلَّوْا سِرَاعًا مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ كَلَامُ^(٤)

(١) نَبُ التَّيْسِ: صاح عند السفاد.

(٢) الشول هنا: الإبل.

(٣) الدعْي: المشكوك في نسبه.

(٤) أمهما: هي هند بنت عمرو من الخزرج، ومخرمة وأبو صيفي إبنان لها.

وقال [من الطويل]:

مأوى الخنا

أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنْ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو بِمَا آدَى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا^(١)
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضَّرَاغِمًا^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا
وَلَكِنَّ لِحَيَاناً أَبُوكَ وَرِثَتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَا مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمًا^(٣)
سَمَتْ هَاشِمٌ لِلْمَكْرَمَاتِ وَلِلْعُلَى وَغَوِذْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ اللَّؤْمِ جَائِمًا^(٤)

وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارث [من الوافر]:

لا تَكْ كَاللثَامِ

لَعَمْرُكَ إِنْ إِيَّاكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ^(٥)
فَإِنَّكَ إِنْ تَمُتْ إِلَى قُرَيْشٍ كَذَاتِ الْبَوِّ جَائِلَةً الْمَرَامِ^(٦)
وَأَنْتَ مُنَوِّطٌ بِهِمْ هَجِينٌ كَمَا نِيْطُ السَّرَائِحُ بِالْخِدَامِ^(٧)
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ وَلَا تَكْ كَاللثَامِ بَنِي هِشَامٍ

(١) إن كنت راغماً: أي كارهاً.

(٢) الضراغم: الضخم.

(٣) لحيان: أبو بطن. والخنا: الفحش في الكلام.

(٤) الكأب: الكآبة. وجائم: مقيم.

(٥) الال: الرحم. والسقب: ولد الناقة. والرال: ولد النعام.

(٦) البو: جلد ولد الناقة يحشى تبناً بعد موته ويقرب من أمه لتدر عليه (راجع اللسان مادة ذر ج ٤ ص ٣٠٥).

(٧) السرائح: جمع سريحة وهي سيور تشد بها الخدام وهي السيور الغليظة.

وقال يهجو أبا سفيان [من الطويل]:

تخيّر ثلاثاً

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمَا
هَلَّا أَمَرْتُم جِئْنَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشْتَمِ سِوَى حَسَّانٍ إِنْ كَانَ شَاتِمَا
ثَكَلْتُ أَبْنَتِي إِنْ لَمْ يَقْطَعْكَ مَا جِدُّ حُسَامٌ يَرُدُّ الْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمَا^(١)
وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنِّي أَصَبْتُ كَرِيماً ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمَا
تَخَيَّرْتُ ثَلَاثًا كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلَّاسِلَ أَغْلَالٍ تَشِينُ الْمَقَادِمَا^(٢)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرُهُ وَتَنْزِعُ مَحْسُورًا وَتَقْعُدُ آثِمَا^(٣)

وقال:

إذا رأيت راعيين

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَنَمٍ أَسِيدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنُهَمٍ^(٤)
بَيْنَهُمَا أَشْلَاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٍ مِنْ بَطْنِ عَمَقٍ فِي الْجَلِيلِ وَالسَّلَمِ^(٥)
فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذْكَ لِلْحِمِّ الْقَرَمُ

(١) العَيْرُ: الحمار.

(٢) تشين: تعيب.

(٣) يلمح أيره: يلحسه. وتنزع: تشتاق.

(٤) نُهَم: إسم صنم.

(٥) الجليل: الشجر. وعمق: موضع مزينة. والسلم: ضرب من الشجر.

قافية النون

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه [من البسيط]:

الصبر ينفع في المكروه أحياناً

مَنْ سَرَّهُ أَلَمُوتٌ صِرْفاً لَا مَزَاجَ لَهُ فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا^(١)
مُسْتَحْقَبِي حَلَقِ الْمَآذِي قَدْ سَفَعَتْ

فَوْقَ أَلْمَخَاطِمِ بَيِّضُ زَانَ أَبْدَانَا^(٢)
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي

مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَآبْنِ عَفَّانَا
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا^(٣)
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا^(٤)
وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا^(٥)
حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيَتْ حَسَّانَا
قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أحياناً

(١) المأسدة: المكان الذي تكثر فيه الأسد.

(٢) حلق المآذي: السلاح. وسفعت: أثرت.

(٣) قرأنا هنا: قراءة.

(٤) وشيكاً: سريعاً.

(٥) الزافرة: الأعوان. والأمير: لعله يريد معاوية أو حبيب بن مسلمة الفهري.

شَدُّوا السُّيُوفَ بِيْثِي فِي مَنَاطِقِكُمْ
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَغْبَظَةٍ
حَتَّى يَحِينَ بِهَا فِي الْمَوْتِ مَنْ حَانَا^(١)
خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَالَّذِي كَانَ^(٢)
وقال يرثيه أيضاً [من البسيط]:

أَمِينُ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ

يَا لِلرَّجَالِ لِدَمْعٍ هَاجَ بِالسِّنِّ
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ مُضْطَهَدًا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ
مَا قَاتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمْ بِهِ
إِذَا تَذَكَّرْتُهُ فَاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ
إِنِّي عَجَبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدَّمَنِ^(٣)
عُثْمَانَ رَهْنًا لَدَى الْأَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ
قَتَلَ الْإِمَامَ الْأَمِينَ الْمُسْلِمَ الْفَطْنَ
إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بُوقًا وَلَمْ يَكُنْ^(٤)
عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُحْتَبِنٍ^(٥)
وقال [من الكامل]:

المستكين لوقع الكأس

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينِ
حَلَفْتُ بِهِ بِمَا حَجَبَتْ فُرَيْشُ
لَتَصْطَبِحَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا
فَطَافَتْ طَوَفَتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي
لِوَقْعِ الْكَاسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ
وَكُلِّ مُشْعَشَعٍ مِ الْخَمْرِ أَنْ^(٦)
وَلَوْ أَنِّي بِحَبِيبَتِهِ سَقَانِي^(٧)
وَذَبْتُ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبَنَانِ^(٨)

(١) شَدُّوا السُّيُوفَ: يريد أنصروا عثمان بسيفوكم.

(٢) بِمَغْبَظَةٍ: بغبطة وفرح.

(٣) هَاجَ الدَّمْعُ بِالسِّنِّ: جرى.

(٤) الْبُوقُ: الكذب والباطل.

(٥) فَاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ: يريد بالأربعة: اللحاظين والموقين للعينين، فإن الدمع يجري من الموقين فإذا

غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضاً. والدمع المحتن: المتتابع.

(٦) الْمَشْعَشَعُ مِنَ الْخَمْرِ: الممزوج. والأنبي: الجاهز للشرب.

(٧) اصْطَبَحَ: شرب صباحاً وخلافة اغتبق. والحياة: الحال.

(٨) ذَبْتُ: أسرعت. والأخادع: العروق.

فَلَمْ أَعْرِفْ أَحِيَّ حَتَّى أَصْطَبَحْنَا ثَلَاثًا فَاتَّبَرَى خَدِمَ الْعَيْنَانِ^(١)
 فَلَانَ الصَّوْتُ فَاتَّبَسَّطَتْ يَدَاهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْغُلِّ عَانِ^(٢)
 وَرَاحَ ثِيَابُهُ الْأُولَى سِوَاهَا بِلاَ بَيْعٍ أُمَيْمٍ وَلَا مُهَانِ
 وقال [من الطويل]:

الحياة والموت مثلان

وَمُمْسِكٍ بِصُدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرِ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَّانِي^(٣)
 لَمَّا صَحَا وَتَرَاحَى الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ
 فإِشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنْ
 وقال رضي الله عنه [من البسيط]:

إنّا معشر نجبٌ

إِنَّمَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نَجْبٍ الْأَزْدُ نَسَبْتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ^(٤)
 شَمُّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرَمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ^(٥)
 وقال [من الخفيف]:

شرح الشباب

إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا^(٦)

(١) خذم العينان: منقطع العذار.

(٢) الغلّ: القيد. والعاني: الأسير.

(٣) فدداني: قال: فذاك أمي وأبي.

(٤) غسان: إسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به.

(رابع معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٣).

(٥) شم الأنوف: أي أنهم أشرف أعرّة.

(٦) شرح الشباب: أوله.

مَا أَلْتَصَابِي عَلَى الْمَشِيبِ وَقَدْ قَدْ
 إِنْ يَكُنْ غَتْ مِنْ رَقَاشِ حَدِيثُ
 وَأَنْتَصِينَا نَوَاصِيِ اللَّهِ يَوْمًا
 فَجَنُونَا جَنَى شَهِيًّا حَلِيًّا
 وَأَمِينٍ حَدَّثْتُهُ سِرَّ نَفْسِي
 مُخْمِرٍ سِرَّهُ إِذَا مَا أَلْتَقِينَا
 بَتُّ مِنْ ذَاكَ أَظْهَرًا وَبُطُونَا
 فِيمَا نَأْكُلُ الْحَدِيثِ سَمِينَا
 وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا^(١)
 وَقَضُوا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا
 فَرَعَاهُ حِفْظُ الْأَمِينِ الْأَمِينَا
 ثَلَجَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ لَا أَخُونَا^(٢)
 وقال يمدح جبلة بن الأيهم [من الخفيف]:

الدار دار العزيز

لِمَنْ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعَانٍ
 فَأَلْقَرِيَّاتٍ مِنْ بِلَاسٍ فِدَارِيٍّ
 فَقَفَا جَاسِمٍ فَأَوْدِيَةِ الصَّفِّ
 بِلَكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَنْسٍ
 نَكَلْتُ أُمَّهُمْ وَقَدْ نَكَلْتَهُمْ
 قَدَدْنَا الْفَضْحُ فَأَلَوْلَا يُدْ يَنْظُرُ
 يَجْتَنِينَ الْجَادِيَّ فِي نَقَبِ الرِّيِّ
 لَمْ يُعْلَلْنَ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمِّ
 بَيْنَ أَعْلَا أَلْيَرْمُوكِ فَأَلْخُمَانِ
 فَسَكَّاءَ فَأَلْقُصُورِ الدَّوَانِي
 رِمَغْنَى قَبَائِلٍ وَهَجَانِ^(٤)
 وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِ
 يَوْمَ حَلُّوا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ
 نَ سِرَاعًا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ^(٥)
 طَ عَلَيْهَا مَجَاسِدُ الْكَثَّانِ^(٦)
 غِرَ وَلَا نَقَفَ حَنْظَلِ الشَّرِيَانِ^(٧)

(١) انتصينا: قبضنا وملكنا.

(٢) أخمر سره: خباه وستره. وثلجت نفسه: طابت سروراً.

(٣) جبلة بن الأيهم (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م) تقدّمت ترجمته.

(٤) المواضع التي ذكرها كانت مقرّ ملك آل جفنة الغساسنة، وهي بأكناف دمشق.

(٥) الفصح: عيد تذكّار قيامة السيد المسيح عند النصارى. والولائد: جمع وليدة وهي الجارية. والأكلة: جمع أكليل.

(٦) الجادي: الزعفران. والنقب: ضرب من الثياب. والريط: الثياب الرقيقة. والمجاسد جمع مجسد وهو القميص الذي يلي الجسد.

(٧) المغافر والصمغ بمعنى واحد.

ذَاكَ مَعْنَى مِنْ آلِ جِفْنَةَ فِي الدَّهْرِ وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ (١)
 قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي
 وقال [من المتقارب]:

... ويثرب تعلم

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مِيزَانَهَا
 وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نُوَانَهَا (٢)
 وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جَيْرَانَهَا
 وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ تَ عِنْدَ الْهَزَاهِرِ ذُلَانَهَا (٣)
 مَتَى تَرَانَا الْأَوْسَ فِي بَيْضِنَا نَهْزُ الْقَمْنَا تَخْبُ نِيرَانَهَا (٤)
 وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عَصِيَانَهَا (٥)

وقال يهجو هذيلًا [من البسيط]:

لو ينطق التيس فيهم

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ
 فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلَّ عَنْ دَارِ لِحْيَانِ (٦)
 قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلُّهُمْ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
 لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسَطَهُمْ
 لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

(١) المعنى: المنزل.

(٢) القطر: المطر. ونوَانَهَا: أراد الأنواء. والقحط: الجذب.

(٣) النبيت: هو عمرو بن مالك بن الأوس. والهزاهر: الشدائد. والذلان: الأذلاء.

(٤) البيض: السلاح. والبيضة: من آلات الحرب لوقاية الرأس.

(٥) الهام: أعالي الرؤوس.

(٦) الرجيع: ماء لهذيل وقد تقدم شرحه.

وقال رضي الله عنه يهجو أبا قيس^(١) بن الأسلت القيسي [من الوافر]:

نسيت الجسر

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولًا
نَسِيتَ الْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ
يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا
تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَذْرَاءُ فِيهَا
بِعَيْنَيْكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلَى
تَجُودُ بِأَنْفُسِ الْأَبْطَالِ سُجْحًا
وَلَا وَقُرْ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى
أَلَمْ نَتْرُكْ مَاتِمَ مَعُولَاتٍ
تُشِينُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ

إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعًا تُبِينُ
وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ^(٢)
خِلَالَ الدُّورِ مُشْعَلَةٌ طُحُونُ^(٣)
وَيَهْرُبُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطِينُ^(٤)
وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَنِينُ
بِهَا الْأَبْطَالُ وَالْهَامُ السُّكُونُ^(٥)
وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ الْخَبُّ الضَّنِينُ^(٦)
ضَحَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ^(٧)
لَهُنَّ عَلَى سَرَائِكُمْ رَيْنُ^(٨)
وَنَفْسِكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينُ^(٩)

(١) أبو قيس بن الأسلت: (توفي سنة ١ هـ / ٦٢٢ م).

هو صيفي بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الأوس وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها. وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه فلقي علماء من اليهود وربهاناً وأجباراً ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام اجتمع برسول الله ﷺ وترثت في قبول الدعوة فمات بالمدينة قبل أن يسلم (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢١١).

(٢) أبو عقيل: هو أبو عقيل الأسلت رئيس الأوس قُتل يوم الجسر وهو من أيامهم.

(٣) الطحون المشعلة: الكتيبة المنتشرة.

(٤) العزيز: القوي. والقطين هنا: القوم.

(٥) القواضب: السيوف. والهام: أعالي الرؤوس.

(٦) الخب: الخداع.

(٧) الوقر: مرض في الأذن يثقل معه السمع.

(٨) معولات: باقيات وناثعات.

(٩) تشينهم: تعييبهم.

قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنَّا بِأَلْفٍ هَلَا لَهِ ذَا الظَّفَرُ الْمُبِينُ
وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمْ قَلِيلٌ لِوَاحِدِنَا أَجَلٌ أَيْضاً وَمِينُ (١)
فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيمًا وَلَا زِلْنَا كَمَا كُنَّا نَكُونُ
يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَارِ قَوْمُ كَأَسَدِ الْغَابِ مَسْكَنُهَا الْعَرِينُ
كَأَنَّا إِذْ نُسَامِيكُمْ رِجَالًا جِمَالٌ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُودُ (٢)
وَقَدْ أَكْرَمْتُكُمْ وَسَكَنْتُ عَنْكُمْ سَرَاةَ الْأَوْسِ لَوْنَفَعِ السُّكُونُ
حَيَاءً أَنْ أَشَاتِمَكُمْ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينُ
وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطَقَ أَوْ أُبِينُ

أين المثل بني الحماس؟

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب
المجاشعي . [من الكامل]:

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَبْدَ الْمَدَانِ وَجُلَّ آلَ قِيَانِ
فَدَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ أَصْلِي أَصْلُكُمْ

حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي مِمَّا يُمِرُّ عَلَى الرَّوِيِّ لِسَانِي
فَلَاذْكُرَنَّ بَنِي رُمَيْمَةَ كُلَّهُمْ وَبَنِي الْحُصَيْنِ بِخَزِيَّةٍ وَهَوَانِ
وَلَتُعَرَفَنَّ فَلَايِدِي بِرِقَابِكُمْ كَالْوَشْمِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَدَثَانِ (٣)
أَبْنَى الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِثَلَّةٍ تَرَعَى الْبِقَاعَ خَيْثَةَ الْأَوْطَانِ (٤)

(١) المين: أراد ومين حذف الهزمة للتسهيل.

(٢) المساماة: المغالبة.

(٣) القلائد: كناية عن قوافيه. وحدثان الدهر: نوابه.

(٤) الثلة، بالفتح: القطيع من الغنم. والثلة، بالضم: الجماعة من الناس.

أَيْنَ الْمِثَالِ بَنِي الْحِمَاسِ إِذَا ذَكَتْ بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعًا نِيرَانِي
وقال يهجوهم أيضاً [من الوافر]:

رسالة لبني الديان

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الدِّيَّانِ عَنِّي وَأَبْلِغُ كُلَّ مُنْتَخَبِ هَوَاءٍ
مَغْلَغَلَةً وَرَهْطَ بَنِي قِيَانٍ^(١) مِيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ
رَحِيبِ الْحَوَافِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٢) تَفَاقَدْتُمْ عَلَامَ هَجَوْتُمُونِي
خِفَافٌ لَا تَقُومُ بِهَا أَلْيَدَانِ^(٣) وَقَالَ [من الطويل]:

الغضنفر

فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبُ الْأَدِيمِ غَضْنَفَرًا سُلَالَةً فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينٍ
وقال [من المتقارب]:

تذكرت ليلي

لَقَدْ هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُهَا تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَأَنْتِي لَهَا
وَعَاوَدَهَا الْيَوْمَ أَذْيَانُهَا وَحَجَّلُ فِي الدَّارِ غُرْبَانُهَا
إِذَا قُطِعَتْ مِنْكَ أَقْرَانُهَا وَغَيْرَهَا مُعْصِرَاتُ الرِّيحِ
وَحَفَّ مِنَ الدَّارِ سُكَّانُهَا مِهَاءٌ مِنَ الْعَيْنِ تَمْشِي بِهَا
وَسَحُّ الْجَنُوبِ وَتَهْتَانُهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَسَاءَ لُتُّهَا
وَتَتْبَعُهَا ثُمَّ غَزْلَانُهَا فَعَيَّتْ وَجَاوَبَنِي دُونَهَا
وَقَدْ ظَعَنَ الْحَيُّ مَا شَأْنُهَا بِمَا رَاعَ قَلْبِي أَغْوَانُهَا

(١) المغلغة: الرسالة. ورهط الرجل: قومه.

(٢) منتخب هواء: أي جبان.

(٣) الميامس: جمع ميمس وهو الذي يسخر منه. وغزة: بلدة بالشام معروفة. ورماع الغاب: كناية عن القصب الطويل الخفيف.

قافية الواو

من هو؟

قال حسان بن ثابت وكانت السَّعْلاة^(١) لَقِيْتَهُ في بعض أزقة المدينة
فصرَّعته وقعدت على صدره وقالت له: أنت الذي يأملُ قومك أن تكون شاعرهم
فقال نعم، قالت والله لا يُنجيك مني إلا أن تقول ثلاثة أبيات على رَوِيٍّ واحد
فقال حسان[من المتقارب]:

إِذَا مَا تَرَعْرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ^(٢)
فَقَالَتْ ثَنَّهُ فَقَالَ:

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوهُ^(٣)
قَالَتْ ثَلَّثَهُ فَقَالَ:

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَهُ^(٤)

هذا قول ابن الكلبي وحكى الأترم فقال أخبرني علماء الأنصار أن حسان
ابن ثابت بعدما ضُرَّ بصرُهُ مرَّ بابن الزَّبْعَرِيِّ وعبدُ الله بن طلحة بن سهل بن
الأسود بن حرام ومعه ولدُهُ يقوده فصاح به ابن الزَّبْعَرِيِّ بعدما وُلِّيَ يا أبا الوليد
مَنْ هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابت الأبيات .

(١) السَّعْلاة: أنثى الغول والجمع السعالى .

(٢) الهاء في هوه هي هاء السكت .

(٣) لا هوه: أي ليس منّا .

(٤) الشيصبان: قبيلة من الجن .

قافية الياء

أنتم أحابش

قال رضي الله عنه يُجِيبُ هُبَيْرَ بن أبي وَهْبٍ المَخْزُومِي [من البسيط]:

<p>إلى الرُّسُولِ فَجُنِدِ اللهُ مُخْزِيهَا فالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا أَيْمَةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَهُ فِيهَا^(١) وَجَزْ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا</p>	<p>سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ أُورِدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً أَنْتُمْ أَحَابِشُ جُمُعْتُمْ بِلَا نَسَبٍ هَلَّا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللهِ إِذْ لَقِيتُمْ كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلَا ثَمَنِ</p>
--	---

وقال لهذيل يهجوهم [من البسيط]:

مثل القنافذ

<p>لَكَانَ خَيْرَ مُذِيلٍ حِينَ تَأْتِيهَا كَمَا كَوَى أَدْرُعَ الْعَانَاتِ كَاوِيهَا^(٢) حَتَّى يَصْبَحَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ دَاعِيهَا شَدَّ النَّهَارِ وَيُلْقَى اللَّيْلُ سَارِيهَا^(٣)</p>	<p>لَوْ خُلِقَ اللَّوْمُ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ تَرَى مِنَ اللَّوْمِ رَقْمًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ تَبَيَّ الْقُبُورُ إِذَا مَا مَاتَ مِيتُهُمْ مِثْلُ الْقَنَافِذِ تَخْزَى أَنْ تُفَاجِئَهَا</p>
---	---

(١) القلب: تقدم شرحه مراراً، وهو قلب بدر.

(٢) العانات: جمع عانة وهي الأتان.

(٣) القنافذ: جمع قنفذ وهي دويبة ذات ريش حاد في أعلاه تقي بها نفسها إذ تجتمع مستديرة تحته وهي أنواع كثيرة.

وقال يهجو هوازن بن منصور [من البسيط]:

أبلغ هوازن

أَبْلَغُ هَوَازَنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا
تَبَلَّى عِظَامُهُمْ إِمَّا هُمْ دَفِنُوا
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبثِ طِعْمَتِهِمْ
أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَفِيهَا
وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيَهَا
تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَفْنَى مَخَازِيَهَا
أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيَهَا^(١)

وقال رضي الله عنه في النبي ﷺ [من الطويل]:

كتاب الله أصبح هادياً

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةٍ
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا وَأَطْمَأْنَنْتَ بِهِ النَّوَى
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلٍّ مَالِنَا
نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا^(٢)
فَلَمْ يَرَمْ يُوَي وَلَمْ يَرْدَاعِيَا
فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِطَيِّبَةِ رَاضِيَا
قَرِيبٌ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا
جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

وقال [من الكامل]:

وصية

أَوْصَى أَبُونَا مَالِكٌ بِوَصَايَةٍ
بِأَنْ اجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ وَسِيوفَكُمْ
فَقَلْنَا لَهُ إِذْ قَالَ مَا قَالَ: مَرْحَباً
عَمراً وَعَوْفاً إِذْ تَجَهَّزَ غَادِيَا
لَا غَرَضَكُمْ مَا سَلَّمَ اللَّهُ وَاقِيَا
أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ وَأَوْصَيْتُ كَافِيَا

(١) الخاتنة: التي تحترف الختانة. والمواسي جمع موسى وهي شفرة من فولاذ للقطع والحلاقة.

(٢) ثوى: أقام.

الفهرس

المقدمة	٥
٣٢ قد تعفى بعدنا عاذب	
٣٣ إذن والله نرميهم بحرب	
٣٤ وفجعنا فيروز لا در دره	
٣٤ وغبنا فلم نشهد بيطحاء مكة	
٣٦ يا حار قد عولت غير معول	١٧
٣٧ يا حار قد كنت لولا ما رميت به	٢١
٣٧ يا عين جودي بدمع منك منسكب	
٣٨ بنى اللؤم بيتاً على مذبح	
٣٩ من مبلغ صفوان أن عجوزه	
٣٩ فلا والله ما تدري هذيل	٢٢
٤٠ مزينة لا يرى فيها خطيب	٢٤
٤١ متى تنسب قريش أو تحصل	٢٥
٤١ يا حار إن كنت امرأ متوسعاً	٢٧
٤٢ ✓ أبوك أبوك وأنت ابنه	٢٨
٤٣ فخرتم باللواء وشر فخر	٢٨
٤٤ سائل قريشاً وأحلافها	٢٩
٤٦ ذكرت القروم الصيد من آل هاشم	٣٠
٤٦ سألت هذيل رسول الله فاحشة	٣١

أ

عفت ذات الأصابع فالجواء
وأحسن منك لم ترقط عيني

ب

هل رسم دارسة المقام يباب
عرفت ديار زينب بالكثيب
تطاول بالخمآن ليلى فلم تكن
إن تمس دار ابن أروى منه خالية
ما نقمت من ثياب خلفه
إذا عضل سيقت إلينا كأنهم
صلى الإله على الذين تتابعوا
إني حلفت يميناً غير كاذبة
قالت له يوماً تخاطبه

- ٤٦ ألا أبلغا عني أسيداً رسالة
 ٤٦ آليت ما في جميع الناس مجتهداً
 ٤٨ لما رأتني أم عمرو صدفت
 ٤٨ من للقوافي بعد حسان وابنه
 ت
 ج
 ٤٩ نجى حكيماً يوم بدر ركضه
 ٥٠ طويل النجاد رفيع العماد
 ح
 ٥١ أبلغ ربيعة وابن أمه نوفلا
 ٥٢ يا دوس إن أبا أزيهر أصبحت
 ٥٣ خابت بنو أسد وآب عزيزهم
 د
 ٥٤ أغر عليه للنوبة خاتم
 ٥٥ مستشعري حلق المذاي يقدمهم
 ٥٦ والله ربي لا نفارق ماجداً
 ٥٩ جزى الله رب الناس خير جزائه
 ٥٩ لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
 ٦٠ بطيئة رسم للرسول ومعهد
 ٦٥ ما بال عينك لا تنام كأنما
 ٦٦ متى بيد في الداجي البهيم جبينه
 ٦٧ ألا دفتتم رسول الله في سفت
 ٦٨ أتركتم غزو الدروب وجئتم
 ٦٨ ماذا أردتم من أخي الخير باركت
 ٦٩ أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا
 ٧١ ألا من مبلغ عني ربيعاً
 ٧٢ هل سر أولاد اللقيطة أننا
 ٧٣ أنظر خليلي بيطن جلق هل
 ٧٥ ألا أبلغ المستمعين بوقعة
 ٨١ لعمر أبيك الخير يا شعث ما نبا
 ٨٣ ومن عاش منا عاش في عنجهية
 ٨٣ لو كنت من هاشم أو من بني أسد
 ٨٦ ألم تذر العين تسهادها
 ٨٧ لقد علمت قريش يوم بدر
 ٨٩ وإن أمراً يمسي ويصبح سالماً
 ٨٩ فإن تصلح فإنك عابدي
 ٩٠ مهاجرة إذا نسبوا عبيد
 ٩١ ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة
 ٩٢ أبلغ أبا الضحاك أن عروقه
 ٩٣ والله ما أدري وإني لسائل
 ٩٣ لقد لعن الرحمن جمعاً يقودهم
 ٩٤ زعم ابن نابغة اللثيم بأننا
 ٩٤ سألت قريشاً كلها فشرارها
 ٩٥ إذا أردت السيد الأشدا
 ٩٥ أنا ابن خلدة والأغر
 ٩٥ فمن يك منهم ذا خلاق فإنه
 ٩٦ لعمرك ما تنفك عن طلب الحنا
 ٩٦ لقد كان قيس في اللثام مردداً

- وما طلعت شمسُ النهار ولا بدت ٩٧ كانت قريش بيضة فتفلقت ١٢١
- لن الصبي بجانب البطحا ٩٧ إني لأعجب من قول غررت به ١٢٢
- لن سواقط صبيان منبذة ٩٨ أجمعت عمرة صرماً فابتكر ١٢٣
- لقد علم الأقسام أن ابن هاشم ٩٩ رميت بها أهل المضيق فلم تكذ ١٢٤
- رحم الله نافع بن بديل ١٠٠ أروني سعوداً كالسعود التي سمت ١٢٦
- غداً أهل حضني ذي المجاز بسحرة ١٠١ ما البكر إلا كالفضيل وقد ترى ١٢٦
- يا حار من يغدر بذمة جاره ١٢٧ يا حار من يغدر بذمة جاره ١٢٧
- ما ولدتكم قروم من بني أسد ١٢٧ ما ولدتكم قروم من بني أسد ١٢٧
- أظن عينة إذ زارها ١٢٨ أظن عينة إذ زارها ١٢٨
- يا ابن التي لبثت ملياً في استها ١٢٨ يا ابن التي لبثت ملياً في استها ١٢٨
- حار بن كعب ألا الأحلام تزجركم ١٢٩ حار بن كعب ألا الأحلام تزجركم ١٢٩
- لعمرك بالبطحاء بين معرف ١٣٠ لعمرك بالبطحاء بين معرف ١٣٠
- صابت شعائره بصري وفي رمح ١٣١ صابت شعائره بصري وفي رمح ١٣١
- سلامة دمية في لوح باب ١٣٢ سلامة دمية في لوح باب ١٣٢
- يا ابني رفاعة ما بالي وبالكما ١٣٢ يا ابني رفاعة ما بالي وبالكما ١٣٢
- أبلغ معاوية بن حرب مالكا ١٣٣ أبلغ معاوية بن حرب مالكا ١٣٣
- وقوم من البغضاء زور كأنما ١٣٣ وقوم من البغضاء زور كأنما ١٣٣
- لقد لقيت قريظة ما سآها ١٣٤ لقد لقيت قريظة ما سآها ١٣٤
- لاطت قريش حياض المجد فافتربت ١٣٥ لاطت قريش حياض المجد فافتربت ١٣٥
- قوم لثام أقل الله خيرهم ١٣٦ قوم لثام أقل الله خيرهم ١٣٦
- أما الحماس فإني غير شاتمهم ١٣٧ أما الحماس فإني غير شاتمهم ١٣٧
- لعن الله منزلاً بطن كوئي ١٣٧ لعن الله منزلاً بطن كوئي ١٣٧
- أشرت لكاع وكان عاداتها ١٣٨ أشرت لكاع وكان عاداتها ١٣٨
- وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ١٣٩ وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ١٣٩
- لقد غضبت جهلاً سليم سفاهة ١٣٩ لقد غضبت جهلاً سليم سفاهة ١٣٩
- ز
- نوب المساكين أن الخير فارقههم ١٠٢ نوب المساكين أن الخير فارقههم ١٠٢
- كنت السواد لناظري ١٠٣ كنت السواد لناظري ١٠٣
- إن يأخذ الله من عيني نورها ١٠٣ إن يأخذ الله من عيني نورها ١٠٣
- إياك إني قد كبرت وغالني ١٠٣ إياك إني قد كبرت وغالني ١٠٣
- إن النضيرة ربة الخدر ١٠٤ إن النضيرة ربة الخدر ١٠٤
- تأويني ليل يثيرب أعسر ١٠٧ تأويني ليل يثيرب أعسر ١٠٧
- نبث أن أبا منذر ١١٠ نبث أن أبا منذر ١١٠
- عين جودي بدمعك المتزور ١١٠ عين جودي بدمعك المتزور ١١٠
- أوفت بنو عمرو بن عوف نذرها ١١١ أوفت بنو عمرو بن عوف نذرها ١١١
- وأفلت يوم الروع أوس بن خالد ١١٢ وأفلت يوم الروع أوس بن خالد ١١٢
- تسائل عن قرم هجان سميذع ١١٢ تسائل عن قرم هجان سميذع ١١٢
- ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة ١١٣ ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة ١١٣
- على قتلي معونة فاستهلي ١١٤ على قتلي معونة فاستهلي ١١٤
- أمسى الفتى عمرو بن ود ثاوياً ١١٥ أمسى الفتى عمرو بن ود ثاوياً ١١٥
- لست إلى عمرو ولا المرء منذر ١١٦ لست إلى عمرو ولا المرء منذر ١١٦
- تفاقد معشر نصروا قريشاً ١١٧ تفاقد معشر نصروا قريشاً ١١٧
- سألت قريشاً فلم يكذبوا ١١٨ سألت قريشاً فلم يكذبوا ١١٨
- زادت هموم فهاء العين ينحدر ١٢٠ زادت هموم فهاء العين ينحدر ١٢٠
- على حين أن قالت لأمين أمه ١٢١ على حين أن قالت لأمين أمه ١٢١
- ز
- إن أباك الرذل كان لصغرة ١٤١ إن أباك الرذل كان لصغرة ١٤١

- لقد أتى عن بني الجرباء قولهم ١٦١
 قد حان قول قصيدة مشهورة ١٦٢
 بني القين هلا إذ فخرتم بربعكم ١٦٣
 ولوشهدتني من معدٍ عصابة ١٦٣
 وما سارق الدرعين إن كنت ذاكرًا ١٦٤

س

- لو كان في الدار قوم ذو محافظة ١٤٢

ط

- لمن الدار أقفرت ببواط ١٤٣

- بني أسد ما بال آل خويلد ١٤٥

ف

- لله در عصابة لا قيتهم ١٦٥
 لمن الدار والرسوم العوافي ١٦٥
 لقد جدعت آذان كعب وعامر ١٦٦
 لو أن اللؤم ينسب كان عبداً ١٦٧
 أظنت بنو بكر كتاب محمد ١٦٧
 ما بال عيني دموعها تكف ١٦٩

ظ

- أتاني عن أمية زور قول ١٤٧

ق

- ألم ترنا أولاد عمرو بن عامر ١٧١
 ما بال عينك لا ترقا مدامعها ١٧٣
 إذا الله حياً معشراً بفعالهم ١٧٤
 وإغما الشعر لب المرء يعرضه ١٧٤

ع

- متنعارسولله إذا حلّ وسطنا ١٥١
 إن الذوائب من فھر وإخوتهم ١٥٢
 أرقت لتوماض البروق اللوامع ١٥٤
 ألا يا لقوم هل لما حم دافع ١٥٤
 بانث لميس بحبل منك أقطاع ١٥٥
 أشاقت من أم الوليد ربوع ١٥٧
 أعرض عن العوراء إن أسمعته ١٥٨
 زبانية حول أبياتهم ١٥٩
 سائل بني الأشعر إن جتھم ١٥٩
 نشدت بني النجار أفعال والدي ١٥٩
 فلا والله ما تدري معيص ١٦١

ك

- أقمنا على الرس النزيع ليالياً ١٧٥
 فإن تك عنا معشر الأسد سائلاً ١٧٦
 ففداً أمني لعوف كلها ١٧٧
 إذا تنادوا يا لعوف اركبوا ١٧٧
 لأن أبي خلافته شديد ١٧٨

ل

- ٢٠٣ وإن ثقيفاً كان فاعترفوا به
- ٢٠٤ ويوم بدر لقيناكم لنا مدد
- ٢٠٤ اللوم خير من ثقيف كلها
- ٢٠٤ بش ما قاتلت خيابر عما
- ٢٠٥ لست من المعشر الأكرمين
- ٢٠٥ علمتك والله الحسيب عفيفة
- ٢٠٥ لك الخير غضي اللوم عني فياني
- ٢٠٩ أجذك لم تهتج لرسم المنازل
- ٢١٠ أبني الحماس أليس منكم ماجد
- ٢١٠ إذا قال لم يترك مقالا لقاتل
- ١٧٩ إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
- ١٨١ ذهبت بابن الزبيري وقعة
- ١٨٣ أسألت رسم الدار أم لم تسأل
- ١٨٦ أهاجك بالبيداء رسم المنازل
- ١٨٨ ألا أبلغ أبا مخزوم عني
- ١٨٩ يا حارفي سنة من نوم أولكم
- ١٨٩ شهدت بإذن الله أن محمداً
- ١٩٠ منعنا على رغم القبائل ضيمنا
- ١٩٠ حصان رزان ما ظن بريية
- ١٩١ كم للمنازل من شهر وأحوال
- ١٩٣ وكنا ملوك الناس قبل محمد
- ١٩٤ أتعرف الدار عفا رسمها
- ١٩٥ لقد لقيت قريظة ما عطاها
- ١٩٦ نصرُوا نبيهم وشدوا أزره
- ١٩٦ يخاف أبي جنان العدو
- ١٩٦ وقافية عجت بليل رزينة
- ١٩٧ ولقد بكيت وعز مهلك جعفر
- ١٩٨ رأيت سواداً من بعيد فراعني
- ١٩٩ أقام على عهد النبي وهديه
- ١٩٩ أخلاء الرخاء هم كثير
- ٢٠٠ لقد ورث الضلالة عن أبيه
- ٢٠٠ إذا الثقفي فاخركم فقولوا
- ٢٠١ جاءت مزينة من عمق لتنصرهم
- ٢٠١ رب خالة لك بين قدس وآرة
- ٢٠٢ أبلغ عبيداً بأن الفخر منقصة
- ٢٠٢ وما كثرت بنو أسد فتخشى
- ٢٠٢ سماه معشره أبا حكم
- ٢١٢ لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه
- ٢١٣ تبلت فؤادك في المنام خريدة
- ٢١٦ ألم تسأل الربع الجديد التكلم
- ٢٢٠ أولئك قومي فإن تسألني
- ٢٢٢ منع النوم بالعشاء المهموم
- ٢٢٤ ما هاج حسان رسوم المقام
- ٢٢٦ هل المجد إلا السؤدد العود والندى
- ٢٢٧ إليك بكت عينك ثم تبادرت
- ٢٢٨ ما بال عينك يا حسان لم تنم
- ٢٢٨ ألين إذا لان العشير فإن تكن
- ٢٢٩ تناولني كسرى ببؤسي ودونه
- ٢٣٠ الله أكرمنا بنصر نبيه
- ٢٣١ إن ابن جفنة من بقية معشر
- ٢٣٢ لمن منزل عاف كان رسومه
- ٢٣٥ أعن ألا أبكي سيد الناس واسفحي
- ٢٣٦ غلام أتاه اللوم من شطر خاله

م

٢٤٦ إن شرخ الشباب والشعر الأسود	٢٣٦ إني لعمر أبيك شر من أبي
٢٤٧ لمن الدار أوحشت بمعان	٢٣٦ أبلغ بني عمرو بأن أخاهم
٢٤٨ ويثرب تعلم أنا بها	٢٣٧ وصقعب والد لأبيك قين
٢٤٨ إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له	٢٣٧ باهى ابن صقعب إذا أئرى بكلبته
٢٤٩ ألا أبلغ أبا قيس رسولاً	٢٣٨ لقد علمت بنو النجار أني
٢٥٠ ياراكباً إما عرضت قبلغن	٢٣٨ ألا إن ادعاء بني قصي
٢٥١ ألا أبلغ بني الديان عني	٢٣٥ سألت قريشاً وقد خبروا
٢٥١ فجاءت به غضب الأديم غضنفراً	٢٤٠ نالت قريش ذري العلياء فانخشت
٢٥١ لقد هاج نفسك أشجانها	٢٤١ لعمر أبي سمية ما أبالي
		٢٤١ ألم تر أن طلحة من قريش
		٢٤١ إذا ذكرت عقيلة بالمخازي
		٢٤٢ أبا لهب أبلغ بأن عمداً
		٢٤٢ لعمر ك إن إلك من قريش
		٢٤٣ أياراكباً أما عرضت قبلغن
		٢٤٣ إذا رأيت راعيين في غنم
٢٥٢ إذا ما ترعرع فينا الغلام		
٢٥٢ إذا لم يسد قبل شد الإزار		
٢٥٢ ولي صاحب من بني الشيصبان		

و

ي

ن

٣٥٣ سقتم كنانة جهلاً من عداوتكم	٢٤٤ من سره الموت صرفاً لا مزاج له
٢٥٣ لو خلق اللؤم إنساناً يكلمهم	٢٤٥ يا للرجال للدمع هاج بالسنن
٢٥٤ أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها	٢٤٥ ومسترق النخامة مستكين
٢٥٤ نثوى في قريش بضع عشرة حجة	٢٤٦ وعمسك بصداع الرأس من سكر
٢٥٤ أوصى أبونا مالك بوصاية	٢٤٦ إما سألت فإنا معشر نجب